الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان

2023

رسالة الماجستير

قسم الاقتصاد والسياسة الدولية

Makarem ALFATHI

المشرف

Dr. Öğr. Üyesi Seraj AHSAN

الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان

بمعهد بحث أُعدّ لنيل درجة الماجستير في قسم الاقتصاد والسياسية الدولية
الدراسات العليا بجامعة كارابوك في تركيا

Makarem ALFATHI

المشرف
Dr. Öğr.Üyesi Seraj AHSAN

كارابوك
ديسمبر/2023

المحتويات

المحتويات 1
صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية) 4
صفحة الحكم على الرسالة 5
DOĞRULUK BEYANI 6
تعهد المصداقية 7
الاهداء 8
المقدمة 9
الملخص 10
ÖZET 11
ABSTRACT 12
ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ 13
بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية) 14
ARCHIVE RECORD INFORMATION 15
مشكلة البحث 16
أهداف البحث 16
أهمية البحث 17
الحدود والنطاق المكانية والزمانية للبحث 18
الدراسات السابقة 18
تحليل الدراسات السابقة أوجه القصور فيها 21
منهج البحث 22
الفصل الأول: الاستراتيجية الأمريكية مكوناتها وأهدافها وأدواتها 24
المبحث الأول: ماهي الاستراتيجية الأمريكية؟ مفهوم الاستراتيجية الأمريكية العظمى: 26
المبحث الثاني: أهداف وغايات الاستراتيجية الأمريكية: 29
المطلب الأول: الأهداف السياسية في الاستراتيجية الأمريكية: 32

المطلب الثاني: الأهداف العسكرية والامنية..... 34
المطلب الثالث: الأهداف الاقتصادية:..... 36
المطلب الرابع: الأهداف الأيديولوجية: 37
المبحث الثالث: وسائل تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية: 42
المطلب الأول: الوسائل العسكرية: 43
المطلب الثاني: الوسائل الاستخباراتية: 46
المطلب الثالث: الوسائل الاقتصادية: 48
المطلب الرابع: الوسائل الإعلامية: 49
المطلب الخامس: الوسائل الدبلوماسية: 52
الفصل الثاني: الإسلام السياسي نشأته وفكره وحركاته..... 56
المبحث الأول: مفهوم الإسلام السياسي:..... 56
المبحث الثاني: النشأة التاريخية للإسلام السياسي: 61
المبحث الثالث: الإطار الفكري الإسلام السياسي: 62
المبحث الرابع: محددات الإسلام السياسي ومميزاته:..... 65
المبحث الخامس: تيارات الإسلام السياسي: 66
المطلب الأول: حركات الإسلام السياسي الإصلاحية: 66
المطلب الثاني: السلفية الجهادية:..... 76
المطلب الثالث: حركات الإسلام السياسي الشيعي:..... 81
الفصل الثالث: أفغانستان وطالبان الجغرافية والتاريخ والإنسان..... 89
المبحث الأول: المعطيات الجغرافية والبشرية..... 89
المطلب الأول: المساحة والموقع والحدود والمناخ:..... 89
المطلب الثاني: المدن:..... 90
المطلب الثالث: السكان: 90
المبحث الثاني: فهم أفغانستان: لمحة تاريخية عن أفغانستان:..... 95
المبحث الثالث: المعادلة الاستراتيجية الدولية في أفغانستان: 97
المطلب الأول: السوفييت في أفغانستان:..... 97
المطلب الثاني: أفغانستان وتاريخ مجموعة شنغهاي الخماسية:..... 101
المبحث الرابع: كيف واجه الأفغان الموقف الدولي: 102

المطلب الأول: ظهور طالبان ومكوناتها الفكرية: 102
المطلب الثاني: طالبان بناؤها التنظيمي وخطواتها الأولى: 107
المطلب الثالث: الفكر السياسي الطالباني: 109
المطلب الرابع: موقف التيارات الإسلامية السنية من طالبان: 112
المطلب الخامس: الموقف الإقليمي من ظهور طالبان: 114
الفصل الرابع: الأبعاد الاستراتيجية الأمريكية تجاه حركات الإسلام السياسي 117
المبحث الأول: الجذور المعرفية لنظرة الولايات المتحدة الامريكية الى الإسلام السياسي: 117
المبحث الثاني: التصنيف الأمريكي للاعتدال والتطرف لدى حركات الإسلام السياسي: 124
المبحث الثالث: رؤية حركات الإسلام السياسي للولايات المتحدة الامريكية: 128
المبحث الرابع: الاستراتيجية الامريكية تجاه التيارات الإسلامية المعتدلة: 132
المبحث الخامس: الاستراتيجية الامريكية تجاه التيارات الإسلامية المتطرفة: 137
المبحث السادس: الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان: 142
المبحث السابع: تقييم أداء حركات الإسلام السياسي أمام الاستراتيجية الامريكية: 148
المبحث الثامن: مستقبل الإسلام السياسي: 151
الخاتمة 155
المصادر والمراجع 157
السيرة الذاتية 168

صفحة الحكم على الرسالة (باللغة التركية)

Makarem ALFATHI tarafından hazırlanan "ARAP BÖLGESİ VE AFGANİSTAN'DA SİYASİ İSLAM'A YÖNELİK AMERİKAN STRATEJİSİ" başlıklı bu tezin Yüksek Lisans Tezi olarak uygun olduğunu onaylarım.

Dr. Öğr.Üyesi Seraj AHSAN .....

Tez Danışmanı, Uluslararası Politik Ekonomi

Bu çalışma, jürimiz tarafından Oy Birliği ile Uluslararası Politik Ekonomi Bölümü da Yüksek Lisans tezi olarak kabul edilmiştir 25/01/2023 .

Ünvanı, Adı SOYADI (Kurumu) **İmzası**

Başkan : Dr. Öğr. Üyesi Seraj AHSAN (KBÜ) .....

Üye : Dr. Öğr. Üyesi Akram ALHAMAD (KBÜ) .....

Üye : Doç. Dr. Cemil İNAN (MAÜ) .....

KBÜ Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Yönetim Kurulu, bu tez ile, Yüksek Lisans Tezi derecesini onamıştır.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

Lisansüstü Eğitim Enstitüsü Müdürü

صفحة الحكم على الرسالة

أصادق على أن هذه الأطروحة التي أعدت من قبل الطالب مكارم بديع الفتحي بعنوان " الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان" في برنامج الماجستير هي مناسبة كرسالة ماجستير.

Dr. Öğr.Üyesi Seraj AHSAN .....

مشرف الرسالة، قسم الاقتصاد والسياسة الدولية

قبول

تم الحكم على رسالة الماجستير هذه بالقبول بإجماع لجنة المناقشة بتاريخ.

2023/01/25

التوقيع **أعضاء لجنة المناقشة**

رئيس اللجنة : Dr. Öğr. Üyesi Seraj AHSAN (KBÜ) .....

عضواً: Dr. Öğr. Üyesi Akram ALHAMAD (KBÜ) .....

عضواً: Doç. Dr. Cemil İNAN (MAÜ) اونلاين

تم منح الطالب بهذه الأطروحة درجة الماجستير في قسم قسم العلاقات الدولية من قبل مجلس إدارة معهد الدراسات العليا في جامعة كارابوك.

Prof. Dr. Müslüm KUZU .....

مدير معهد الدراسات العليا

DOĞRULUK BEYANI

Yüksek lisans tezi olarak sunduğum bu çalışmayı bilimsel ahlak ve geleneklere aykırı herhangi bir yola tevessül etmeden yazdığımı‹ araştırmamı yaparken hangi tür alıntıların intihal kusuru sayılacağını bildiğimi‹ intihal kusuru sayılabilecek herhangi bir bölüme araştırmamda yer vermediğimi‹ yararlandığım eserlerin kaynakçada gösterilenlerden oluştuğunu ve bu eserlere metin içerisinde uygun şekilde atıf yapıldığını beyan ederim.

Enstitü tarafından belli bir zamana bağlı olmaksızın‹ tezimle ilgili yaptığım bu beyana aykırı bir durumun saptanması durumunda‹ ortaya çıkacak ahlaki ve hukuki tüm sonuçlara katlanmayı kabul ederim.

Adı Soyadı: Makarem ALFATHI

İmza :

تعهد المصداقية

أقر بأنني التزمت بقوانين جامعة كارابوك، وأنظمتها، وتعليماتها، وقراراتها السارية المفعول المتعلقة بإعداد أبحاث الماجستير أثناء كتابتي هذه الأطروحة التي بعنوان:

"الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان"

وذلك بما ينسجم مع الأمانة العلمية المتعارف عليها في كتابة الأبحاث العلمية، كما أنني أعلن بأن أطروحتي هذه غير منقولة، أو مستلة من أطروحات أو كتب أو أبحاث أو أية منشورات علمية تم نشرها أو تخزينها في أية وسيلة إعلامية باستثناء ما تمت الاشارة اليه حيثما ورد.

اسم الطالب: مكارم بديع الفتحي

التوقيع:

الإهداء

أهدي بحثي هذا إلى الحقيقة التي أبحث عنها منذ طفولتي، حقيقة هوية هذه الأمة، وكيفية صناعة التغيير فيها، الحقيقة التي تحمل الكثير من التفاصيل في ظاهرة معقدة مثل ظاهرة الإسلام السياسي، الذي يختزن – بوجه ما – في داخله الإرث الفكري لهذه الامة، حقيقة أن هذا الفكر تقلبت عليه أفهام الناس عبر قرون ليصل إلى الواقع الحالي الذي نعيش.

أهدي بحثي هذا إلى والدي رحمه الله الذي زرع في أفكار تغير الكثير منها، لكن بقي إيماني بالثوابت التي زرعها أصيلا كما زرع، وإلى والدتي تلك الأم التي لا توصف، تلك المرأة التي تمثل أجمل منهج عقلي وعاطفي عرفته في حياتي – أنا لا أبالغ بهذا الوصف – نعم أجمل وأصدق منهج عرفته في حياتي.

أهدي بحثي هذا إلى ابني الذي كان سببا في هذا البحث، فهو من سعى وعمل وتابع وألهم وراقب بقلق خطوات هذا البحث، أطمئنك يا بني لقد أنجز البحث، وليس لي إلا أن أقول الله يرضى عليك، ودعائي لك أن يكون توفيق الله رفيقك في كل خطوة تخطوها

أهدي بحثي إلى زوجتي وصبرها وفنجان قهوتها وكلماتها، التي كانت تسندني لحظات ضعفي، تذكرني بالهدف والأمل

أهدي بحثي الى ابنتي، تلك التي وجودها في حياتي سر جميل وطيف رقيق، اقتبس منه جذوة للصبر والتحمل.

وأهدي بحثي إلى الغالي عبادة ذلك الوافد الجميل الذي أصبح أصلا أصيل من أسرتي.

المقدمة

تشهد المنطقة العربية وأفغانستان أحداث كبيرة وهامة، تؤثر على مستقبل هذه البلاد وعلى طريقة حياة مواطنيها، خاصة بعد مشهد الربيع العربي وما حصل خلاله من تغيرات اجتماعية وحروب وصراعات سياسية وعسكرية، وما ظهر فيها من دور الولايات المتحدة الامريكية وتصريحاتها وتدخلها المباشر في سوريا وليبيا وغيرها.

كذلك ما حصل في أفغانستان حيث شهد العالم تلك المفاوضات الطويلة بين الولايات المتحدة الامريكية وحركة طالبان التي أوصلت حركة طالبان الى السلطة.

من خلال هذه الأحداث لاحظنا بوضوح قوة حضور حركات الإسلام السياسي وتأثيرها في البلاد العربية وأفغانستان، ولاحظنا الأهمية الاستراتيجية لهذه الاحداث أيضا بالنسبة للولايات المتحدة الامريكية.

بالتالي فان دراسة وتحليل الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان، تولد الكثير من التساؤلات الكبيرة والمفتوحة والحاجة الملحة الى فهمها من اجل الوصول الى أفضل الاليات والأساليب لإدارة الصراعات السياسية في هذه البلاد المهمة استراتيجيا.

الملخص

المنطقة العربية وأفغانستان شديدة الأهمية من الناحية الجيوستراتيجية، وظاهرة الإسلام السياسي شديد الخصوصية والحساسية استراتيجيا، لذا فان دراسة الاستراتيجية الامريكية – باعتبارها رأس النظام الدولي العالي– تجاه هذه المنطقتين تعتبر موضوع مهم للباحتين في السياسة الدولية.

والذي استنتج من خلال هذا البحث، أن أهم محاور الصراع بين الحركات الإسلامية والولايات المتحدة الامريكية، دعمها المستمر لإسرائيل، واحتلالها البلاد العربية والإسلامية، ودعم القوى المعادية للمسلمين العرب بشكل خاص مثل إيران والهند، ومساندة الأنظمة الاستبدادية في المنطقة العربية وأفغانستان، بالإضافة إلى الخطاب السياسي والإعلامي والايديولوجي الأمريكي المعادي للمسلمين، والمحرض على حركات الإسلام السياسي، وأيضا شعور الحركات الإسلامية بوجود تأمر عليها من قبل الولايات المتحدة، ظهر خاصة بعد الربيع العربي، وبعد وصولهم إلى السلطة شعبيا، عقب ذلك انقلابات عسكرية تعتقد الحركات الإسلامية أن الولايات المتحدة خلفها.

تنقسم الاستراتيجية الامريكية تجاه التيارات الإسلامية إلى اتجاهين أساسين، الاتجاه الأول هو الاستراتيجية الامريكية تجاه الحركات التي تصنفها على انها حركات معتدلة، يقوم على الضغط على المنظمات الإسلامية العاملة في الولايات المتحدة الداعمة للحركات الإسلامية، والضغط من أجل إصدار قوانين في الدول الموالية للولايات المتحدة الامريكية، يتم فيها تصنيف الاخوان المسلمين أو أي جهة ترتبط بهم على أنها إرهابية.

اما الاتجاه الثاني فهو الاستراتيجية الامريكية تجاه التيارات الإسلامية المتطرفة: (داعش والقاعدة)، يقوم على تكوين تحالف عسكري دولي وإقليمي ضد تنظيم داعش والقاعدة، والاعتماد على التدخل العسكري عبر الضربات الجوية والنشاط الاستخباري والعمليات الخاصة المحدودة، إضافة إلى تسليح القوات البرية الحليفة للولايات المتحدة في المنطقة وتدريبها وإسنادها، مثل الجيش العراقي وقوات البيشمركة الكردية، وبعض قوى المعارضة السورية.

الكلمات المفتاحية: الاستراتيجية الامريكية، الإسلام السياسي، المنطقة العربية، أفغانستان.

ÖZET

Arap bölgesi ve Afganistan jeostratejik açıdan çok önemlidir ve siyasal İslam olgusu çok özel ve stratejik açıdan hassastır, bu nedenle - yüksek uluslararası sistemin başı olarak - bu iki bölgeye yönelik Amerikan stratejisinin incelenmesi önemlidir. uluslararası siyaset araştırmacıları için önemli bir konu.

Araştırmacı, bu araştırmasında, İslami hareketler ile Amerika Birleşik Devletleri arasındaki çatışmanın en önemli eksenlerinin İsrail'e sürekli desteği, Arap ve İslam ülkelerini işgali, Arap Müslümanlarına düşman güçlere desteği olduğu sonucuna varmıştır. Özellikle İran ve Hindistan gibi, Arap bölgesi ve Afganistan'daki otoriter rejimlere destek söylemlerinin yanı sıra Müslümanlara düşman olan ve siyasal İslam hareketlerini ve İslami hareketlerini kışkırtan Amerikalı siyasetçi, medya ve ideolog. Hareketlerin ABD tarafından yönetilme duygusu, özellikle Arap Baharı'ndan sonra ortaya çıktı ve halk tarafından iktidara geldikten sonra, İslami hareketlerin ABD'nin arkasında olduğuna inandıkları askeri darbeler izledi.

Amerika'nın İslami akımlara yönelik stratejisi iki ana yöne ayrılmıştır: Birinci yön, Amerika'nın ılımlı hareketler olarak sınıflandırdığı hareketlere yönelik stratejisidir.Amerika Birleşik Devletleri'nde faaliyet gösteren ve İslami hareketleri destekleyen İslami örgütler üzerindeki baskıya ve İslami hareketler için baskıya dayanmaktadır. Müslüman Kardeşler'in veya onunla bağlantılı herhangi bir partinin terörist olarak sınıflandırıldığı Amerika Birleşik Devletleri'ne bağlı ülkelerde kanunların çıkarılması.

İkinci eğilim ise, ABD'nin IŞİD ve El Kaide'ye karşı uluslararası ve bölgesel bir askeri koalisyon oluşturmaya ve hava saldırıları yoluyla askeri müdahaleye dayanan aşırılık yanlısı İslami akımlara (IŞİD ve El Kaide) yönelik stratejisidir. Irak ordusu, Kürt Peşmerge güçleri ve bazı Suriyeli muhalif güçler gibi bölgedeki ABD müttefiki kara kuvvetlerinin silahlandırılmasına ve eğitim ve desteğine ek olarak istihbarat faaliyetleri ve sınırlı özel operasyonlar.

Anahtar Kelimeler: Amerikan stratejisi, siyasal İslam, Arap bölgesi, Afganistan,

ABSTRACT

In this research, the researcher concluded that the axes of the conflict between Islamic movements and the United States of America are its continuous support for Israel, its occupation of Arab and Islamic countries, support for forces hostile to Arab Muslims in particular, such as Iran and India, and support for authoritarian regimes in the Arab region and Afghanistan, in addition to the American media and ideological discourse. Anti-Muslims, as well as the Islamic movements' sense of being commanded by the United States, appeared, especially after the Arab Spring.

The American strategy towards Islamic currents is divided into two main directions. The first direction is the American strategy towards movements that it classifies as moderate movements. It is based on pressure on Islamic organizations operating in the United States that support Islamic movements, and pressure for the issuance of laws in countries loyal to the United States of America. In which the Muslim Brotherhood or any party associated with it is classified as terrorist.

As for the second trend, it is the US strategy towards extremist Islamic currents: (ISIS and Al-Qaeda), based on the formation of an international and regional military coalition against ISIS and Al-Qaeda, and relying on military intervention through air strikes, intelligence activity and limited special operations, in addition to arming US-allied ground forces in The region and its training and support, such as the Iraqi army, the Kurdish Peshmerga forces, and some Syrian opposition forces.

Keywords: American strategy, political Islam, the Arab region, Afghanistan.

ARŞİV KAYIT BİLGİLERİ

Tezin Adı	ARAP BÖLGESI VE AFGANISTAN'DA SIYASI İSLAM'A YÖNELIK AMERIKAN STRATEJISI
Tezin Yazarı	Makarem ALFATHI
Tezin Danışmanı	Dr .Öğr. Üyesi Seraj AHSAN
Tezin Derecesi	yüksek lisans
Tezin Tarihi	2023/01/25
Tezin Alanı	Uluslararası İlişkiler Bölümü
Tezin Yeri	KBÜ/LEE
Tezin Sayfa Sayısı	168
Anahtar Kelimeler	,Amerikan stratejisi, siyasal İslam, Arap bölgesi, Afganistan

بيانات الرسالة للأرشفة (باللغة العربية)

عنوان الرسالة	الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان
اسم الباحث	مكارم بديع الفتحي
اسم المشرف	د. سراج احسان
المرحلة الدراسية	ماجستير
تاريخ الرسالة	2023/01/25
تخصص الرسالة	قسم العلاقات الدولية
مكان الرسالة	جامعة كارابوك – معهد الدراسات العليا
عدد صفحات الرسالة	168
الكلمات المفتاحية	الاستراتيجية الامريكية، الإسلام السياسي، المنطقة العربية، أفغانستان.

ARCHIVE RECORD INFORMATION

Name of the Thesis	THE AMERICAN STRATEGY TOWARDS POLITICAL ISLAM IN THE ARAB REGION AND AFGHANISTAN
Author of the Thesis	Makarem ALFATHI
Advisor of the Thesis	Asst. Prof. Dr**.** Seraj AHSAN
Status of the Thesis	Master
Date of the Thesis	25.01.2023
Field of the Thesis	International relations Department
Place of the Thesis	UNIKA/IGP
Total Page Number	168
Keywords	Amerikan stratejisi, siyasal İslam, Arap bölgesi, Afganistan.

مشكلة البحث

باعتبار أن الولايات المتحدة الامريكية هي القوة العظمى في العالم فان استراتيجيتها تمثل العنصر الأكثر أهمية وحسما في العلاقات السياسية الدولية وتلقي بظلالها بشكل كبير على المسار السياسي في العالم وخاصة في المنطقة العربية وافغانستان نظرا لكون هذه الدول هشة من الناحية السياسية وتمر بظروف غير مستقرة.

بناء على كون حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان تشكل جزءا كبيرا وهاما في الحياة السياسية في هذه الدول، وأنها من أهم عوامل الاستقرار أو الاضطراب السياسي لهذه الدول فان البحث والتحليل حول علاقة الولايات المتحدة الامريكية تجاه هذه الحركات يظهر بعمق جانبا مهما من الاستراتيجية الامريكية تجاه دول المنطقة العربية وأفغانستان.

أهداف البحث

تتجلى طبيعة الأهداف التي يسعى البحث إلى تحقيقها، كونها ستكسبه أهمية بدراسة الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي ومثال عليها المنطقة العربية وافغانستان، ويمكن اختزال هذه الأهداف وفق ما يأتي:

- تحديد مفهوم الاستراتيجية الامريكية، ومكوناتها وأهدافها وأدواتها.
- تحديد مفهوم الإسلام السياسي ونشاته وفكره والحركات التي يمكن ان تصنف حركات اسلام سياسي.
- مناقشة العلاقة بين أفغانستان كجغرافية وتاريخ وبين الانسان الافغاني، وتأثير ذلك على ظهور طالبان وعلى طريقة ادارتها للصراع مع الولايات المتحدة.

- دراسة الابعاد والتوجهات الاستراتيجية الامريكية تجاه الإسلام السياسي، وحركاته المعتدلة منها والمتطرفة، وكيف تأثرت حركة طالبان بهذه الاستراتيجية، وكيف استجابت طالبان، وكل من حركات الإسلام السياسي تجاه الاستراتيجية الأمريكية، وبالتالي ما هو مستقبل الإسلام السياسي في ظل الاستراتيجية الامريكية الحالية.

أهمية البحث

هذا البحث يحمل أهمية كبيرة من الناحية المعرفية والعلمية، اذ يساعد على فهم مكونات وخصائص الاستراتيجية الامريكية في المنطقة العربية وأفغانستان، كما انه من الناحية الواقعية يمكن ان يكون أداة في تطوير الأداء السياسي والثقافي والفكري لحركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان، وتبدو أهمية هذا البحث لعدة أسباب أهمها:

- أهمية المنطقة العربية وافغانستان من الناحية الجيوسياسية في العالم الإسلامي وتأثير ذلك على مستقبل الإسلام ودوره السياسي في الحاضر والمستقبل.
- التحولات الكبرى التي تحدث الان في أفغانستان خاصة بعد الوصول المفاجئ لحركة طالبان الى الحكم في أفغانستان.
- التحولات الكبرى التي شهدتها المنطقة العربية خاصة بعد الحرب العالمية على الإرهاب وحرب الخليج وبشكل أكثر خصوصية حركات الربيع العربي.
- طبيعة الصراع الفكري والديني الحاد بين حركات الإسلام السياسي والولايات المتحدة الامريكية الذي يترك أثره على فهم كل منهم لدوره السياسي في العالم.

- قلة الأبحاث والدراسات التي تناقش الاستراتيجية الامريكية على حركات الإسلام السياسي عموما وخصوصا في المنطقة العربية وأفغانستان.

الحدود والنطاق المكانية والزمانية للبحث

- النطاق المكاني: الدول العربية وأفغانستان.
- النطاق الزمني: منذ بداية القرن العشرين، بشكل دقيق بعد نشأه حركة الإخوان المسلمين في عام 1928م.

الدراسات السابقة

- **دراسة جرجس 1997 بعنوان الامريكيون والإسلام السياسي**

تهدف الدراسة الى تحليل الراي العام الأمريكي تجاه الإسلام وتأثير هذا الفهم على السياسة الخارجية الامريكية تجاه العالم الإسلامي والعرب بشكل خاص ويحدد النقاط الاتية التي يرى ان تميز نظرة الأمريكيين تجاه الإسلام السياسي.

خلصت الدراسة إلى أن الأمريكيين يرون ان الحركات الإسلامية تمثل تهديد مباشر وغير مباشر للمصالح الامريكية، وان السياسية الأمريكية في محاربة الإرهاب تقوم على عمل أمني واصلاحات سياسية تدريجية.

- **دراسة طلال 2001 بعنوان تنميط الإسلام في التصورات الغربية بين الأصولية والفوبيا**

يرى الباحث أن مشكلة البحث تركز على ثلاث مراحل في الفكر الغربي تجاه الإسلام والمسلمين وان الصورة الغربية تجاه الإسلام والمسلمين نمطية سلبية تميل الى العنجهية والاستعلاء وهذه القوالب السبية لتصورات الغرب انتشرت منذ القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وهي الفترة التي سيطر فيها على العالم الإسلامي الصراعات القومية خاصة بين الاتراك والعرب.

توصل الباحث إلى أن الاستشراق الغربي ساعد في نشر هذه التصورات وأصبحت بنيوية في الرؤية الغربية تجاه ليس فقط المسلمين وانما جميع دول الشرق بما فيهم الهنود والصينين.

- **دراسة البرصان 2002 بعنوان انعكاسات احداث 11 أيلول على العلاقات الامريكية السعودية.**

تشدد الدراسة على ما نتج عن احداث 11 أيلول على العلاقة الأمريكية السعودية خاصة عبر الحملة الإعلامية التي شنها الاعلام الأمريكي على السعودية والتركيز على الشرعية الدينية للسعودية ومهاجمة هذه الفكرة ونقضها وتوجيه الاعلام الأمريكي نقده للفكر الديني السعودي، ولذلك السفير السعودي غازي القصيبي قال (يمكننا القول انه باستثناء مصر أيام قناة السويس والعراق ايام الازمة العراقية الكويتية لم ننعرض دولة في العالم لهجوم عنيف مركز من الاعلام الأمريكي بماثل الهجوم التي تعرضت له المملكة ....وأكدت الدراسة على تحول الحملة الصهيونية الاستخبارية الى سياسة فعلية تتبناها الحكومة الامريكية وان كانت لا تعترف بتبنيها).

- **دراسة عقلان 2003 بعنوان السياسة الخارجية الامريكية تجاه الحركة الإسلامية في المنطقة العربية.**

تشير الدراسة الى ان انهيار المنظومة الاشتراكية أحدثت تغيرا سياسيا وايديولوجيا في النظام الدولي إذا احتاجت الولايات المتحدة اثناء تزعمها للعالم الى اظهر الخطر الإسلامي واحداث حرب بديلة عن الحرب الباردة وايديولوجيا معادية لها بديلة عن الأيديولوجيا الماركسي تتمثل بالإسلام

لقد خلقت الولايات المتحدة الحجج والمبررات عبر تسويقها لخطر الإسلام حجج بديلة عن الحجج والمبررات التي كانت تتذرع بها تجاه الاتحاد السوفيتي في الحرب الباردة لتسويق زعامتها للعامل وتبرير ممارساتها الخاطئة.

يرى الباحث في هذه الدراسة ان هذا يمثل جمودا فكريا للسياسة الامريكية وليس ذكاء او تطور سياسي.

- **دراسة سلامة 2008 بعنوان تأثير احداث 11 أيلول في المفهوم الأمريكي للأمن القومي.**

يرى الباحث ان هذا الحدث أنتج اضطرابا نفسيا لصانع القرار الأمريكي وان الدراسة استنتجت العوامل الثلاثة الاتجاه العقلي الأمريكي والمساواة البيروقراطية والانسياق الجمعي، هذه العوامل لم تساعد صانعي القرار الأمريكي على العمل بشكل متوازي ومتكامل، لذلك فان خطاب الرئيس الأمريكي بوش خلال الأشهر الأولى لم يكن يتضمن اهدافا ونوايا واضحة وتتوافق مع مفهوم الامن القومي الأمريكي.

- **جابر 2010 موقف إدارة بوش الابن من الأصولية الإسلامية في منطقة الشرق الأوسط.**

تقوم الدراسة بتحليل الأهمية الخاصة للشرق الأوسط في السياسة الامريكية وتحدد المصالح الامريكية في الشرق الأوسط على انها مصالح سياسية واقتصادية بالإضافة الى كل ما يتعلق بأمن إسرائيل، يعمد البحث الى تناول مصطلح الشرق الأوسط الكبير ونشاته وأهدافه وعلاقة موقف الشرق الأوسط الكبير بكل من الأصولية الإسلامية ومفاهيم مثل الديمقراطية، والانتخابات والاقتصاد وغيرها.

بالمقابل أوصى البحث بتحليل وتصنيف حركات الإسلام السياسي من حيث المرونة الأيديولوجية بين الاعتدال والتطرف، ومن حيث موقفها من الولايات المتحدة والموقف الأمريكي منها.

- **دراسة الهقيش 2012 السياسة الخارجية الامريكية تجاه حركات الاسلام السياسي في العالم العربي 2001-2011.**

تركز الدراسة على تحليل السياسة الامريكية تجاه العديد من حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية في فترة 2001-2011 خاصة كل من حركة حماس والجهاد الإسلامي والاخوان المسلمين وحزب الله والقاعدة وجبهة الإنقاذ الجزائرية والبحث يقوم بتحليل السياسة الخارجية الامريكية ومواقفها وتحاول تحليل الأسباب التي تدعو الإدارة الامريكية الى اتخاذ موقف عدائية من حركة حماس نتيجة دورها في مواجهة إسرائيل.

أشار البحث الى طبيعة الفروق بين حركات الإسلام السياسي خاصة بين تنظيم القاعدة والحركات التي تشارك في عملية الانتخابات لذلك يخصص فصلا لشرح السياسة الامريكية تجاه حركة النهضة التونسية ومشاركتها في الانتخابات الأولى.

- **بلحاج 2019 السياسة الخارجية الامريكية تجاه الحركات الإسلامية دراسة حالة الجزائر 2001-2011**

تركز الدراسة على تحديد العوامل التي تحدد طبيعة التعامل الأمريكي مع حركات الإسلام السياسي عبر المراحل التاريخية، وتحاول الدراسة ان تحلل الحالات والمواقف التاريخية التي أدت الى تغييرات في السياسية الامريكية تجاه الحركات الإسلامية وبالمقابل فان البحث يحاول تحديد اشكال ردود الفعل عند حركات الإسلام السياسي تجاه السياسة الامريكية.

لذلك يشير البحث الى أهمية دراسة الموقف الأمريكي من حماس والاخوان المسلمين السوريين والاخوان المسلمين الأردنيين بالإضافة الى الموقف الأمريكي من حركة طالبان التي يعتبرها ممثلة للنموذج الراديكالي في الحركات الأصولية.

تحليل الدراسات السابقة أوجه القصور فيها

1- التركيز على جوانب محددة وغير متكاملة في السياسية الخارجية الامريكية.

2- ندرة الدراسات التي تتناول الاستراتيجية الامريكية والاقتصار على الجوانب العامة من السياسة الخراجية الامريكية.

3- الدراسات السابقة تركز مراحل تاريخية محددة وقصيرة لا تسلط الضوء على الاستراتيجية الامريكية بشكل شامل.

4- الدراسات السابقة تركز على دول محددة او حركات محددة لا تتيح رؤية صورة الاستراتيجية الامريكية وموقفها من حركات الإسلام السياسي كاملة.

يسعى البحث إلى فهم شامل ودقيق للاستراتيجية الامريكية واسسها تجاه حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان منذ نشاه مفهوم حركات الإسلام السياسي وحتى الان والتحولات التي مرت بها ومستقبل الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي.

منهج البحث

اعتمدت منهجية البحث على تحليل البيانات متعلقة بالاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي من خلال المنطقة العربية وأفغانستان.

- **المنهج الوصفي التحليلي:**

يتم من خلاله جمع المعلومات والأفكار حول الاستراتيجية الامريكية تجاه حركات الإسلام السياسي وتوصيف شكل الاستراتيجية الامريكية ومكوناتها وخصائصها، بالإضافة الى ربط بعض المعطيات فيما بينها لتحليل الأسباب التي تدفع الاستراتيجية الامريكية الى ان تأخذ هذا المنحى او ذاك.

بالمقابل جمع المعلومات عن حركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان وتحليل عناصر الاتفاق والاختلاف بينها، ومعرفة اهم الخصائص الفكرية التي تؤثر على علاقتها مع الولايات المتحدة الامريكية.

- **المنهج التاريخي:**

سيتم من خلاله تتبع الاحداث التاريخية المهمة التي مرت بها العلاقة بين الولايات المتحدة الامريكية وحركات الإسلام السياسي في المنطقة العربية وأفغانستان، واهم التحولات والتبدلات التي نتجت عن هذه الاحداث خاصة ما يتعلق بالحرب العالمية على الإرهاب وحرب الخليج والربيع العربي.

الفصل الأول: الاستراتيجية الأمريكية مكوناتها وأهدافها وأدواتها

منذ نشأة الولايات المتحدة الأمريكية أخذت تنمو بسرعة وبدأ تمركز موارد القوة البشرية والاقتصادية فيها، وبدأ التخطيط لدى القادة الأمريكيين من أجل أن تصبح أمريكا القوة العظمى في العالم.

لذلك فإن بناء الاستراتيجية الأمريكية للعالم أصبح أكثر من ضروري، من أجل بقاء واستمرار هذا النمو والتطور السريع ومن ثم قيادة العالم، وفي المراحل الأولى لتكون الاستراتيجية الأمريكية قبل الحرب العالمية الثانية لم تكن تستند إلى اسس ثابتة، بل كانت مزيجاً من الخطط العسكرية التي دافعت عن فكرة إقامة دولة فدرالية تجمع الولايات المشكلة بموجب الدستور، وبعد الحرب العالمية الثانية بدأت الولايات المتحدة بوضع خطط الانفراد بالهيمنة على العالم كهدف نهائي لها.

بعد عشية انتهاء الحرب العالمية الثانية ظهرت الولايات المتحدة الأمريكية كقوة عظمى تتحكم وتدير القرار العالمي، بل وتتدخل في سياسات الدول وتتحكم بمصائر العديد من دول العالم، ولعل من المهم الإشارة مبكرا إلى أن الاستراتيجية الأمريكية لم تكن كأي استراتيجية تريد بناء دولتها الخاصة وتستهدف القيام بواجباتها تجاه مجتمعها، بل منذ البدء كان حلم السيطرة على العالم قائما، إلى درجة أن دول العالم أصبحت تتململ من هذا التدخل الأمريكي، خاصة وأن الولايات المتحدة الأمريكية أصبحت تظهر رغبة عارمة في الهيمنة على دول العالم في جميع أصقاع الأرض.

مع مرور الزمن عملت الولايات المتحدة الأمريكية على تطوير أدواتها ووسائلها في السيطرة والهيمنة والتدخل المباشر وغير المباشر لكن –كما هو معلوم – فإن المرحلة التي عقبت الحرب العالمية الثانية أفرزت محورين دوليين كبيرين هما، المحور الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية والذي يعرف بالمحور الرأسمالي، وكذلك أفرزت محورا آخر هو المحور الذي قاده الاتحاد السوفيتي آنذاك، وهو ما عرف بالمعسكر الاشتراكي، ومضت فترة السبعينات

والثمانينات من القرن الماضي في ظل ما يعرف بالحرب الباردة و كان الصراع بين المحورين يشمل كل أدوات الصراع ما دون الصراع العسكري.

كانت نشأة الحرب الباردة ضمن رؤية استراتيجية فرضتها معادلات الصراع من جهة وتوازنات القوى من جهة أخرى، لأنه لو حصل أي صراع عسكري كبير ومباشر وعالمي فإنه سيكون مدمرا للعالم بسبب وجود القوة النووية لدى المحورين.

وفي ظل هذه المرحلة كانت الولايات المتحدة الأمريكية تدير حروبا هنا وهناك، وتلتف سياسيا وعسكريا على هذه المنطقة أو تلك، عند انتهاء الحرب الباردة بتفكيك الاتحاد السوفيتي الذي لم تكن اليد الأمريكية خافية عن المشاركة والدفع باتجاهه، تحول العالم إلى هيمنة أمريكية منفردة في ظل نظام القطب الواحد وهو القطب الأمريكي.

منذ نهاية الحرب الباردة اتبعت أمريكا استراتيجية كبرى طموحة، تهدف إلى تشكيل النظام الدولي وفقا لمصالحها المباشرة ورؤيتها الاستراتيجية التي رسمت تفاصيلها بدقة، حيث ألزم بوش الولايات المتحدة بالحفاظ على التفوق الأمريكي، وتوسيع النظام الليبرالي الذي نشأ في الغرب بعد الحرب العالمية الثانية، وبالمثل التزم كل رئيس من بعده بمواجهة التهديدات الناشئة أو المتجددة بشكل استباقي،[1] أي أن الاستراتيجية الأمريكية بهذا المعنى لن تسمح لأحد في العالم أن يفكر بما يهدد استراتيجيتها.

لاتزال الهيمنة الأمريكية في تصاعد ونمو وتزداد وطأتها وثقلها على العالم بشكل كبير، ولاتزال الاستراتيجية الأمريكية هي أداة هذه الهيمنة، ولذلك فقد شغلت هذه الاستراتيجية الباحثين والسياسيين، وباعتبار أنها استراتيجية عالمية فإن الدول والتيارات السياسية والمؤسسات الدولية، تحاول أن تعرف موقعها ضمن هذه الاستراتيجية، وكي تعرف مدى التوافق والتعارض معها، ونوعية التكلفة أو المكسب الذي تحققه هذه الدول والتيارات السياسية ضمن هذه الاستراتيجية.

[1] Hal Brands and Peter Feaver, 2016**S: TRESS-TESTING THE FOUNDATIONS OF AMERICAN GRAND STRATEGY, https://warontherocks.com/2016/12/stress-testing-the-foundations-of-american-grand-strategy**:

إن العناية التي تبذلها الإدارة الأمريكية من أجل إعداد استراتيجيتها كبيرة جداً، حيث تشارك في إعدادها جهات عدة، وتعتبر مراكز الأفكار والأبحاث من أهم الجهات المؤثرة في عملية صنع القرار، فكثيراً من موظفي هذه المراكز يصل للعمل بالإدارة الأمريكية، كما أن هناك أيضا من يخرج من الإدارة يذهب إلى هذه المراكز، حيث أن توجهات السياسة الخارجية الأمريكية تم كشف أغلاطها وعوامل ضعفها بواسطة مراكز الدراسات الأمريكية.[2]

لكن كيف يمكن للولايات المتحدة الأمريكية عبر استراتيجيتها أن تدير العالم وتهيمن عليه بهذا الشكل؟ هذا السؤال يفتح على عدة تساؤلات أهمها ماهي الاستراتيجية الأمريكية؟ ما مكوناتها، وما عناصرها، وما أهدافها، وما مبادئها، ومن يعدّها، وما هي مصادرها؟

إن استراتيجية بحجم الاستراتيجية الأمريكية بما تحمله من مفاهيم وتطور علمي ومنهجي، سمحت للولايات المتحدة الأمريكية أن تستمر في السيطرة والهيمنة على العالم حتى الآن، وجعلت البحث عن كل التفاصيل المتعلقة بها أمر شديد الأهمية علميا، هذا السؤال وهذه القضية هو ما سوف نحاول الإجابة عليه في هذا البحث.

المبحث الأول: ماهي الاستراتيجية الأمريكية؟ مفهوم الاستراتيجية الأمريكية العظمى:

لا شك أن تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية وتقدمها الهائل والسريع خلال القرنين العشرين والحادي والعشرين، يشير إلى وجود استراتيجية عميقة تعتمدها الولايات المتحدة في إدارة الصراعات السياسة العالمية، ولا شك أن هذه الاستراتيجية بكل ما تحمله من مكونات وعناصر متداخلة، تلقي بظلالها على وجه العالم الحالي، من خلال دفعها العالم ليقوم بتحقيق ما تسعى له الولايات المتحدة الأمريكية من أهداف وغايات.

من المعلوم أنَّ مفهوم الاستراتيجية نشأ في العلوم العسكرية، وأنه كان يمثل الخطة في العمل العسكري، لكن تجاوز مفهوم الاستراتيجية العمل العسكري إلى المجالات الاقتصادية والسياسية، يعرِّف الاستراتيجي الأمريكي توماس

[2] حنان ززايقية، 2017: دور مراكز الفكر في صنع السياسة الخارجية الامريكية: الحرب على العراق نموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 4، العدد1، ص274.

شابيع الاستراتيجية بأنها ليست معنية بالتطبيق الكفؤ للقوة، بل تتعلق أساساً بكيفية استغلال عناصر القوة الكامنة والمحتملة، ويرتبط ذلك بحجم إمكانيات الخصم في صراع القوة.[3]

وبهذا المعنى إنَّ الاستراتيجية هي تقدير لقدرة الخصم واستخدام القوى الكامنة والظاهرة من أجل تحقيق الهدف، وفيما يتعلق ببناء الدول فإنَّ الاستراتيجية تقوم على ما يلي:

1. تحديد الأهداف القومية للدولة.
2. التقييم الاستراتيجي للذات والآخر.
3. تحديد الأدوات وآليات التنفيذ المنسجمة مع الأهداف القومية.
4. توظيف واستخدام عناصر القوة السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية لتحقيق الأهداف الاستراتيجية.
5. المراجعة المستمرة لما يتم تنفيذه والتعديل وفقاً للملاحظات على التنفيذ.

باعتبار أنَّ فهم وتحديد معنى الاستراتيجية الأمريكية له أهمية خاصة في فهم النظام الدولي، وفهم الكثير من المتغيرات والتحولات التي تحصل في العالم، فإنَّ الاستراتيجية الأمريكية بهذا المعنى تأخذ أهميتها من أنها تصنع الأحداث، بشكلٍ مباشر أو غير مباشر في العالم.

لفهم تاريخ الاستراتيجية الأمريكية لا بد من ذكر أن هيئة الأركان الأمريكية، عام 1914 قدمت تصورها عن الاستراتيجية الأمريكية، على أنها فن وعلم تطوير واستخدام القوى السياسية والاقتصادية والنفسية والعسكرية والدعائية، كلّما كان ذلك ضرورياً خلال السلم أو الحرب، لتقديم أقصى درجة من المساندة لسياسات الدولة بغرض زيادة الإمكانات والنتائج المرغوبة للنصر ولتقليل احتمالات الهزيمة.[4]

[3] محمد زياد مؤنس،2014: الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد انتهاء الثنائية الدولية، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد 68، ص 304.

[4] تميم حسين الحاج محمد التميمي. تحديات الاستراتيجية العسكرية الامريكية بعد احداث 11 ايلولا مجلة دراسات عراقية، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد 4، بغداد، 2006، ص.111.

ومنه فإن الاستراتيجية الأمريكية بالنسبة للولايات المتحدة الأمريكية هدفها صناعة النصر وتقليل الهزيمة، وبمعنى آخر مزيد من فرض السيطرة والهيمنة على الدول الأخرى، التي يمكنها أن تشكل مصدر تهديد للولايات المتحدة بشكل أو بآخر لكن بأقل الخسائر الممكنة.

زبغينيو بريجنسكي مستشار الأمن القومي في عهد الرئيس كارتر يعبّر عن أهداف الاستراتيجية الأمريكية، بأنها تقوم على ممارسة القوة الأمريكية ضمن تنظيم دقيق ومتفوق عبر تحريك المصادر الاقتصادية والتكنولوجية ذات الشأن، دون تأخير لغايات عسكرية لتحمي طراز الحياة الأمريكية.

وقال أيضاً بريجنسكي إنه ما من قوة تستطيع ادعاء أنها قادرة على منافسة الولايات المتحدة في المجالات الأساسية الأربعة: العسكرية، الاقتصادية، التكنولوجية، الثقافية، وإنما هي التي تشكّل القوة.[5]

وبالتالي فإن بريجنسكي يعلن أن هدف الولايات المتحدة الأمريكية أن تصبح بلا منافس، وهذا السبب الذي يجعل الأمريكان يطلقون على استراتيجيتهم مصطلح الاستراتيجية العظمى.

مفهوم الاستراتيجية الأمريكية العظمى هو عبارة عن بيان متماسك، يصدر غالباً بشكل وثيقة مكتوبة للغايات السياسية، تتم متابعتها على الصعيد العالمي على المدى الطويل، وهي تضع الأولوية بين مختلف الخيارات المحلية، وخيارات السياسة الخارجية، وتزوّد بإطار عمل ـ مصدره العقيدة ـ لتنظيم المبادئ التي تساعد صناع السياسة بطريقة مفيدة لعمل خيارات متماسكة حول سلوك السياسة الخارجية، أي دليل شامل على السياسات التي على الدولة تطبيقها.[6]

الاستراتيجية الأمريكية العظمى من خلال ما ذكر سابقاً ليس مجرد وثيقة مكتوبة، بل هي عملية معقدة تتداخل فيها الأهداف والأدوات السياسية وآليات اتخاذ القرار السياسي، كما تتداخل في صناعتها مختلف القوى الرسمية

[5] وسن اسماعيل العساف،2002: بعد مرو رعام على احداث 11 أيلول حتميه القيادة الأمريكية لإدارة العالم اوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد 114، ص4.

[6] رندة العمري، 2017: عقيدة أوباما بين الواقعية والمثالية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، ص10.

وغير الرسمية المساهمة في صياغتها، وتأخذ العلاقة بين هذه القوى طابع التعاون أحيانا، وأحيانا أخرى تتسم بالتنافس، مما يضفي مزيداً من التعقيد على رسم وصياغة هذه الاستراتيجية.

يجب الإشارة إلى أن المفكرين الاستراتيجيين الأمريكيين يعتبرون أن الاستراتيجية الأمريكية حققت جزءا كبيراً من أهدافها، وأبرزت فعاليتها بعد انهيار الاتحاد السوفييتي وخلو الساحة الدولية من المنافسين.. حيث سعت الولايات المتحدة ليكون القرن الحادي والعشرين قرناً امريكياً بامتياز.

المبحث الثاني: أهداف وغايات الاستراتيجية الأمريكية:

ترتبط الاستراتيجية الأمريكية ارتباطاً عضوياً وتكوينياً بالأمن القومي الأمريكي من جانب، وكذلك أيضا ترتبط بنفس القوة بلعبة الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة والسيطرة على العالم والبقاء على رأس قيادة العالم إذ أنَّ قيادة العالم فكرة جوهرية تخامر العقل السياسي الأمريكي وحوله تدور عناصر الاستراتيجية الأمريكية، ولا يخفى على أحد أن الساسة الأمريكيين قد جعلوا من هاتين الفكرتين السبب الرئيسي الذي يلهم المواطن الأمريكي قيمته في العالم وعلى أساسه يصوت لهؤلاء الساسة وينتخبهم.

يعبر بريجينسكي في كتابه ''الاختيار – السيطرة على العالم أم قيادة العالم'' عن هذه النزعة إلى قيادة العالم والسيطرة عليه لذلك جعلها عنوان كتابه، ويشير إلى أنه مع بداية القرن الحادي والعشرين سيجد الجميع انه لا مثيل لقوة أمريكا، من حيث قدرتها العسكرية على الصعيد العالمي، ومحورية نشاطها الاقتصادي بالنسبة إلى الاقتصاد العالمي، والتأثير المذهل للتكنولوجيا الأمريكية في جذب العالم إلى الثقافة الأمريكية المتعددة الأوجه، وسوف توفر هذه العناصر كلها لأمريكا نفوذاً لا نظير له، وقد أصبحت امريكا في كافة الاحوال ضابط الإيقاع العالمي وما من منافس لها على المدى المنظور.[7]

[7] زبيغنيو بريجنسكي،2004: الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم. ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ص1.

لا يمكنك فهم الاستراتيجية الأمريكية وكما لا يمكن لأي دولة أو أي مؤسسة أو قوة سياسية في العالم أن تتجاهل هذا الهدف، الذي تعمل من أجله الولايات المتحدة الأمريكية وهو السيطرة على العالم، وإلا فإن أي قوة تتجاهل هذا الهدف ستجد نفسها وجهاً لوجه في صراع مع الولايات المتحدة الأمريكية، وإذا لم تكن هذا الفوة تملك من عناصر القوة التي تمتلكها الولايات المتحدة الأمريكية، فإنها ستكون قد حكمت على مشروعها بمخاطرة غير محسوبة، لأن الولايات المتحدة الأمريكية ستعتبرها تهديداً لأمنها القومي.

موضوع الامن القومي الأمريكي وفهم موقعه من الاستراتيجية الأمريكية شكَّل محور اهتمام المؤسسات السياسية الأمريكية المختلفة من جهة، ومن جهة أخرى نال نصيب الأسد من قبل الباحثين والأكاديميين المتخصصين في مجال الدراسات الاستراتيجية، وقدم المفكرون الأمريكيون العديد من الأطروحات الفكرية في تطوير مفهوم الأمن القومي، وفقاً للذين يسعون من خلال اطروحاتهم الفكرية والعلمية أن يروجوا إلى رؤيتهم الخاصة حول مستقبل النظام الدولي، وهذا ما اهتمت به المؤسسات الفكرية الرسمية المرتبطة بالإدارة الأمريكية، وكذلك مراكز الفكر والأبحاث وأصبح موضوع الامن القومي يشكل مشكلة حقيقة.[8]

لأن مفهوم الأمن القومي الأمريكي أصبح سيفاً مسلطاً على الدول والمؤسسات السياسية المختلفة، قد يكون من المهم الإشارة إلى أن مفهوم الأمن القومي لأي دولة هو حق سيادي لا يمكن الإختلاف حول أحقيته لأي دولة، لكن الولايات المتحدة الأمريكية ربطت الأمن القومي الأمريكي بآليات وغايات الاستراتيجية الأمريكية، رغم أن طبيعة موقعها الجيواستراتيجي البعيد عن مناطق الصراع المباشر، كما هو الحال في الشرق الأوسط، كان من المتوقع أن يجعل مفهوم الأمن القومي لديها منحصر بالأمن القومي الداخلي، لكنها استخدمت موقعها البعيد عن مناطق الصراع بشكلٍ معاكس للتوقعات، حيث أتاح لها فرصة أن تركز على أهدافها في السيطرة على العالم، ولم يكن هذا هو السبب الوحيد أو الأكثر تأثيراً في رغبتها بالسيطرة على العالم، بل إن توافر الموارد الاقتصادية

[8] فلك نور الدين،2021: انعكاسات إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي على القضية الفلسطينية خلال عهدة الرئيس دونالد ترامب، مجلة المعيار، المجلد 12، العدد2، ص446.

والجغرافية والبشرية فيها، ساعدها أيضاً على التفوق الصناعي كقوة الاقتصادية، بل وهيَّأ الأرضية للتقدم التكنولوجي الذي يبدو أنه العامل الأكثر حسماً وتأثيراً، في تكوين القدرة على الهيمنة والسيطرة العالمية للقوة الأمريكية، بالإضافة إلى وحدتها وتماسكها السياسي والتنوع العرقي والديني والثقافي، الذي تمثَّل في مبادئ الدستور الأمريكي، الذي صوّر الولايات المتحدة الأمريكية على أنّها واحة الديمقراطية والعدالة الاجتماعية والفرص السانحة للأفراد والعرقيات.

من أجل ذلك روّجت الولايات المتحدة الأمريكية، أنه لا يمكن المحافظة على كل ما سبق دون وضع الأمن القومي الأمريكي على سلم أولويات استراتيجيتها داخلياً وعالمياً، وبالتالي فإن أي شكل من اشكال التهديد لهذا الامن إن كان اقتصادياً أو سياسياً او عسكرياً، لا يمكن التهاون معه في أي مكان من العالم، وبهذا قد اتسعت وتمددت المناطق التي يستهدفها الامن القومي إلى أبعد مدى بعدما كانت تمثل فقط منطقة الكاريبي، فإنها شملت أبعد من هذه المنطقة مثل البرازيل والاكوادور، وبعدها أصبح واضحاً أكثر فأكثر للشعب الأمريكي أن منطقة الأمن القومي الأمريكي تتضمن اوروبا وحتى الشرق الأوسط.[9]

ومنذ الحرب العالمية الثانية ربطت الولايات المتحدة الأمريكية أمنها القومي بالأمن العالمي، وأصبحت هذه الفكرة التي أعلنها وولسن هي الضامن لتحقيق الأمن القومي الأمريكي وقد تم إقرارها في ميثاق حلف الناتو.

أعِدت الاستراتيجية الأمريكية من أجل أن تتضمن جميع الأهداف التي تسعى الولايات المتحدة الأمريكية الوصول اليها، وهي أهداف استراتيجية وسياسية وامنية وايديولوجية واقتصادية متنوعة.

[9] باهر مردان، 2014: الاستراتيجية الأمريكية الاهداف والوسائل والمؤسسات، لا يوجد دار نشر، بكين، ص 9.

المطلب الأول: الأهداف السياسية في الاستراتيجية الأمريكية:

يشير برونو كولسون أن الأهداف الاستراتيجية الأمريكية بقيت نفسها منذ خمسين سنة، وتتمثل بالقضاء على الخصوم الاقوياء أو إضعافهم، سواء أكانوا من الأصدقاء أو الأعداء، والحفاظ على الامن القومي الأمريكي وما يتعلق به من مصالح حيوية.

هذا يعني في جانب منه وضع أهداف استراتيجية للعلاقة مع الدول الاوربية تقوم على التحالفات والاتفاقات، وبنفس الوقت وضع خطط تمنع تحول هذه الدول إلى دول عظمى أو دول تنافس الولايات المتحدة في العالم، بل إنها تعمل على المحافظة على جعلهم دائما ضمن سياق الاستراتيجية الأمريكية وآليات تنفيذها على المستوى العالمي.

في الوقت نفسه فإن الاستراتيجية الأمريكية تنظر إلى روسيا في إطار احتوائها ومنعها من استعادة دورها الذي كان زمن الاتحاد السوفيتي.

وقد صاغ صموئيل هنتغتون أحد أهم منظري الاستراتيجية الأمريكية رؤيته لها، بأنها يجب أن تحقق الحفاظ على الولايات المتحدة كأول قوة عالمية، والحيلولة دون بروز قوة مهيمنة سياسية وعسكرية في أوربا وآسيا، بالإضافة إلى حماية المصالح الأمريكية في عالم الجنوب خصوصاً في الخليج العربي وأمريكا الوسطى.

وبذلك يكون هنتغتون والمحافظون الجدد هم الأكثر تعبيراً عن طموحاتهم الإمبريالية وعدم التردد في استخدام القوة، وعن حاجتهم إلى إعادة صياغة السياسة الخارجية الأمريكية، بما يتلاءم مع طموحهم بإمبراطورية أمريكية تهيمن على العالم، وتمنع قيام أيّة قوة منافسة لها، من خلال استخدام القوة والدبلوماسية القسرية أو استراتيجية القهر، واستراتيجية الحرب الوقائية والضربات الاستباقية، والتدخل في المناطق الساخنة وتأمين منابع النفط، وفرض النموذج الأمريكي.[10]

[10] واثق السعدون، 2020: الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج والكر دبليو بوش 2001-2009، دراسات الشرق الأوسط، Ortadoğu Etütleri, انقرة ، ص 122.

وبالتالي فإن الاستراتيجية يمكن تحديد أهدافها السياسية بما يلي:

أولاً: ضمان أمن الولايات المتحدة وسلامة مواطنيها وحرياتهم، وهو ما ولّد مفهوم الأمن القومي الأمريكي، الذي يمكن اعتباره كما قال بريجنيسكي أنه هاجس الولايات المتحدة الأمريكية الخاص.

ثانياً: إقامة النظام الدولي الجديد بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وهنا تبدو مقولة مادلين اولبرايت وزيرة الخارجية في عهد الرئيس بيل كلنتون: (العالم لنا العالم للأمريكان) واضحة، ويجب التوقف أمام هذه المقولة بالكثير من الفهم والمراجعة والتدقيق، لأنها تختصر مفهوم النظام العالمي في العقل الأمريكي، إذ أنها ترى العالم ملكٌ للأمريكيين، وبالتالي فإن الامن القومي الأمريكي في الاستراتيجية الأمريكية، يضع في اعتباره أن حماية الولايات المتحدة تتم في أي مكان في العالم، وإن أي تهديد للولايات المتحدة الأمريكية في العالم على الاستراتيجية الأمريكية أن تكون مرنة، من أجل الوصول إليه والعمل على إزالة هذا التهديد، ويمكن أن نرى التحرك الأمريكي في أفغانستان في هذا الاطار وكذلك العراق، وبهذا الإطار يمكن أن نفهم لماذا معظم المبادئ الاستراتيجية التي تعاقب على وضعها الرؤساء الأمريكيين ، ترى منطقة الخليج العربي جزء من الملكية الأمريكية، التي يمكن أن تتحرك من أجلها القوات العسكرية الأمريكية، وينطبق هذا على مختلف المناطق في العالم من أوروبا إلى القارة الهندية وغيرها.

ثالثاً: الهدف الثالث للاستراتيجية الأمريكية يتمثّل بتقديم الدعم والحماية للحلفاء والأصدقاء بما يضمن تحقيق وضمان مصالحها الحيوية.

رابعاً: الحد من ظهور قوة دولية منافسة، بهذا المعنى يمكن فهم إلحاح المحافظون الجدد في التقرير الذي تم نشره عام 1991 والذي سموه وثيقة القرن الامريكي الجديد، وقد أعلنوا بوضوح أن الاستراتيجية الأمريكية تهدف إلى إحكام السيطرة على العالم، وحرمان القوى الكبرى من ممارسة أي دور إقليمي أو دولي.

خامساً: الهيمنة على شؤون المجتمع الدولي والنظام الدولي، فبعد انتهاء الحرب الباردة وتمكن الولايات المتحدة الأمريكية من السيطرة على زمام الأمور في العالم، بدأت ممارسة دور القيادة كقوة عظمى وحيدة، وفي ظل ذلك

انفردت الولايات المتحدة الأمريكية في استخدام الأمم المتحدة كأداة لخدمة توجهاتها العالمية، وصبغها بالشرعية الدولية وتسيير أمور العالم بما يحقق أهدافها ويخدم مصالحها.[11]

المطلب الثاني: الأهداف العسكرية والامنية

إن أمريكا أمةٌ في حرب، هذه المقولة التي تتكرر في معظم الكتابات العسكرية الأمريكية تلخص رؤية الولايات المتحدة الأمريكية لاستراتيجيتها العسكرية، والتي تسعى من خلالها إلى الشرح والإيضاح للشعب الأمريكي الضرورة الملحة للإنفاق العسكري وإدامة التفوق العسكري الأمريكي عالمياً.

تبرر الاستراتيجية الأمريكية إصرارها على التفوق العسكري عالمياً من أجل الدفاع عن الولايات المتحدة الأمريكية، وطمأنة الحلفاء والاصدقاء وايقاف التنافس العسكري المستقبلي، وردع التهديدات الموجهة إلى مصالح الولايات المتحدة وحلفائها واصدقائها، والقضاء بشكل حاسم على اي عدو، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل.

من أجل تحقيق ذلك يرى الخبراء العسكريين الأمريكيين أنه لا بد من الارتكاز على قوة اقتصادية هائلة، من خلال السيطرة على مصادر الطاقة والثروة الطبيعية في العالم وتأمين طرق المواصلات الدولية.

وللوصول لذلك تسعى الاستراتيجية الأمريكية إلى إنشاء نظام دفاعي عالٍ مضاد للصواريخ عابرة القارات ومختلف أنواع الصواريخ، وتسعى أيضاً إلى ضمان جاهزية القوات الأمريكية بشكلٍ مرن وسريع، كما أنها تسعى لتحديث وسائل الاتصالات، والقيادة والتحكم والاستخبارات.

يجب أن تكون القوة العسكرية قادرة على مواجهة التهديدات من الأرض والبحر والغواصات والجو والفضاء والإنترنت والبيئة الكهرومغناطيسية، وإن طبيعة الحرب والتهديدات الحالية والأهداف التي تحددها السياسة، توجه هيكل القوة العسكرية وانتشارها ونظام قيادتها وأنظمة الأسلحة التي ستمتلكها والاستراتيجيات والعقائد التي

[11] مؤيد حمزة عباس،2012: الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد 11 أيلول 2001، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، العراق، ص72.

ستنفذها، مع التغييرات في هذه العوامل، ويجب على القوة العسكرية أن تكيف نفسها مع الظروف الجديدة مثل الكائن الحي.[12]

لذلك فإن الولايات المتحدة الأمريكية تبني استراتيجيتها العسكرية، عبر عدة اتجاهات واستراتيجيات فرعية، تحقق لها الأهداف العسكرية الكبرى من خلال الاستراتيجيات الفرعية التالية:

- استراتيجية الاحتواء:

ظهرت هذه الاستراتيجية من خلال ما يعرف بمبدأ الرئيس الأميركي ترومان، الذي يقوم على احتواء الاتحاد السوفييتي ومنعه من التوسع خارج حدود أوروبا الشرقية.

- استراتيجية الرد الشامل:

طور هذه الاستراتيجية جون فوستر دالس في أواخر الخمسينات من القرن الماضي، وكانت تعني ان على الولايات المتحدة الأمريكية أن تصل إلى تفوق كمي ونوعي في المجال النووي، بحيث تستطيع تدمير كل الترسانة النووية للسوفييت وفرض النصر في حالة الحرب، إلا ان اختراق السوفييت لتكنولوجيا الفضاء جعلهم قادرين على الرد النووي، حتى في حالة تدمير ترسانتهم الموجودة على الأرض.

- استراتيجية الرد المرن:

طور هذه الاستراتيجية وزير الدفاع الأميركي روبرت مكنمارا في عهد جون كندي، والتي تقوم على وجود عدة خيارات في حالة قيام حرب نووية مع الحفاظ على مصداقية الردع، أي امكانية القيام برد نووي محدود والحفاظ على محدودية الرد.

- استراتيجية الرد المتدرج:

[12] Nejat Eslan,2021: GELECEĞİN LİDERLERİ İÇİN BÜYÜK STRATEJİ ESASLARI, Fersa Matbaacılık, Ankara, 1. Baskı ,S77.

تدمج هذه استراتيجية بين الرد المرن والرد الشامل، وقد تم تطوير هذه الاستراتيجية في السبعينات من قبل وزير الدفاع الأميركي آنذاك جيمس شلسنجر. وسميت باستراتيجية العقاب المتصاعد والتي تعني الحفاظ على قوة نووية بعد الضربة الأولى.[13]

المطلب الثالث: الأهداف الاقتصادية:

اذ تضمّن الولايات المتحدة الأمريكية لاستراتيجيتها العظمى أهدافاً اقتصادية كبرى وتعتبرها من أسسها، ما كان ذلك إلا لإدراك الأمريكيين أهمية الاقتصاد من أجل تحقيق الاستراتيجية ككل، والمحافظة على سيطرتها الكاملة على النظام الدولي وإبقاء القوى الكبرى الأخرى تحت سطوتها، لأن تحقيق الأهداف العسكرية والأمنية للاستراتيجية الأمريكية، يمر عبر اقتصاد قوي وعبر مكنة اقتصادية قادرة على إنتاج التفوق التقني للولايات المتحدة الأمريكية، وتتمثل الأهداف الاقتصادية للاستراتيجية الأمريكية بما يلي:

1- الحفاظ على قدرة الاقتصاد الأمريكي على التحكم بالاقتصاد العالمي.

2- تأمين مصادر الطاقة الدائمة والمضمونة للولايات المتحدة وحلفائها.

3- السيطرة على المؤسسات الرئيسية للنظام الاقتصادي الدولي ونشر العولمة الاقتصادية.

4- مواجهة القوى والتكتلات الاقتصادية الكبرى.

لذلك تبدو القوى الدولية والتكتلات العالمية كالصين والاتحاد الأوربي وروسيا مشلولة عن مواجهة الهيمنة الاقتصادية للولايات المتحدة الأمريكية، فالولايات المتحدة الأمريكية تقف شامخة على قمة الدول الأربعة، من حيث القوة الاقتصادية مما جعلها مؤثرة في النفوذ العالمي عسكرياً، فهي تملك قدرة عالمية لا نظير لها، واقتصادياً هي المتفوقة في إدارة النمو العالمي بدلالة وحدة قياس العملة (الدولار).[14]

---

[13] غالب عواد الخالدي، 2022: نظرية الردع النووي في القرن الحادي والعشرين دراسة نقدية، جامعة الملك سعود، قسم العلوم السياسية، السعودية، ص 108.

[14] حسين علاوي خليفة، 2013: فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الامريكية مدخل للقرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، العراق، العدد 32و33، ص314.

المطلب الرابع: الأهداف الأيديولوجية:

بقي السؤال الكبير في الاستراتيجية الأمريكية، يتمثل في هل الاستراتيجية الأمريكية هي إستراتيجية تقوم على أهداف براغماتية مطلقة وتخلو من الأيديولوجيا ام أن الأيديولوجية تسري في أهدافها وغاياتها وفي آليات التنفيذ وأساليب السيطرة؟

لعل عبارة "ليبارك الله أميركا" التي ينهي بها كل رئيس أميركي خطبه السياسية، تعبر بشكلٍ واضح عن بعدٍ أيديولوجي يعطي الشعب الأمريكي صورته عن نفسه وعلاقته مع الأفكار التي بنت الولايات المتحدة الأمريكية، بمعنى آخر أن هذه العبارة مشبعة بالإيديولوجية ولكن لفهم العلاقة بين الأيديولوجية والبراغماتية في الاستراتيجية الأمريكية، لا بد من فهم علاقة الدين بالفلسفة البراغماتية لدى العقل الأمريكية، وبكل تأكيد هذه العلاقة شديدة التعقيد فيمكنك أن تلاحظ البعد الديني الأيديولوجي عميقاً في تفكير الأمريكيين، وبنفس اللحظة يمكنك أن تلاحظ كيف يوظف السياسي الأمريكي عقائد الأمريكيين الدينية والأيديولوجية براغماتياً.

يتلازم الخطاب الديني في بُعديه الفلسفي والوظيفي مع التوجهات الاستراتيجية العامة للولايات المتحدة الأمريكية، رغم أنها من أوائل الدول التي نادت بفصل الدين عن الدولة لكنها فيما بعد وظفت الخطاب الديني في اتجاهات متلازمة مع شؤون الدولة،

وقد انعكست اعتقادات الطهورون البروتستانت وهم المهاجرون الاوائل الذين استوطنوا الولايات المتحدة، ومن ثم انعكست معتقدات الكنائس الانجيليكانية فيما بعد على الخطاب السياسي الأمريكي الرسمي، وحتى هذه اللحظة بمعنى أنه كلما ساد معتقدات كنسيّة في التاريخ الأمريكي، سادت هذا المعتقدات أيضاً على الخطاب السياسي الأمريكي، وعلى ضوء ذلك يمكننا أن نفهم المبادئ الأساسية التي يقوم عليها الخطاب السياسي الأمريكي الحالي المتمثل بالآتي:

1- أمريكا كانت موجودة في عقل الله لأهداف محددة منذ بداية الخلق.

2- أن الدين هو الضامن الوحيد للفضائل القومية.

3- أن الدين لا يقوم بعملية التوحيد الاجتماعي داخل المجتمع الامريكي فحسب، بل إن امريكا وبفضل قيمها الدينية التي ترتقي بها إلى مكانة لا تضاهيها امم وشعوب أخرى.[15]

إن مقولة امريكا كانت موجودة في عقل الله لأهداف محددة منذ بداية الخلق، تبرر بها الأيديولوجية الدينية الأمريكية شرعية ونزاهة ما تقدم عليه استراتيجيتهم حتى ولو كان خاطئاً، ولذلك فإن الاستراتيجية لديهم تمثل خطة شاملة للكون وهي من تدبير الإرادة الإلهية (كما يروّجون)، وهذه الخطة التي يؤمن بها الطهورون البروتستانت سبب هجرتهم إلى أمريكا، لأنهم شعب الله المختار اختارتهم العناية الإلهية للخلاص والهروب من الفساد، وأنهم عقدوا هذه الشراكة التعاهدية مع الخالق بحيث تشمل مهمة خطيرة وعاجله، وهي تنوير بقية أمم العالم وهدايتها وإنقاذها من الجهالة والظلام.

ومن هذه الفكرة بالتحديد استمدت معظم اطروحات فوكوياما كمرجعية فكرية للخطاب السياسي الأمريكي، وبسبب هذه الشراكة أصبح الشعب الامريكي الطهوري كمجتمع هم مواطنو مملكة الله المرتقبة.

ولكي يكتمل التوظيف الديني في الأيديولوجية السياسية، كانت فكرة أن الدين هو الضامن الوحيد لتعزيز الانتماء والروح القومية التي تسمح بالتفوق السياسي، ووفق هذه الرؤية تكتسب الفوقية الأمريكية بعداً وجدانياً يقوم على فلسفة دينية.

هذه الافكار الدينية هي التي ساهمت في صياغة العقل الامريكي ومنهج التفكير السياسي الرسمي في السياسة الخارجية والعلاقات الدولية، صحيح ان العلمانية لازمت الدولة الأمريكية منذ نشأتها الدستورية عام ١٧٨٩ لكن الفصل بين الكنيسة والدولة في التجربة الأمريكية، لم يتحول يوما إلى فصل بين الدين والمجتمع كما هو حال التجارب الاوربية، ولا حتى إلى الغاء الدين وابعاده عن المجتمع مثلما فعلت التجربة السوفيتية، بل استمرت

[15] حسين حافظ وهيبن، 2010: استراتيجية الادارة الامريكية الجديدة ازاء الشرق الأوسط، مدلة دراسات دولية، العدد 46، ص 54.

الكنيسة بواجباتها الدينية على كافة مستويات المجتمع الاهلي الامريكي، وعلى الرغم مما يدعو إليه الأمريكيون من حرية العقيدة وفصل الدين عن الدولة يظل الأمريكي الاكثر تحيزاً وتطرفاً لمذهبه الديني، ليس بوصفه متميزاً عن سواه من الاديان بل حتى عن المذاهب المسيحية الاخرى.

ولترسيخ المبررات الدينية في عقل الشعب الأمريكي فقد نظّر الاقتصادي الشهير ماكس فيبر في الدراسة المشهورة المعنونة (الاخلاق البروتستانتية وروح الرأسمالية) للعلاقة بين المذهب البروتستانتي والتقدم الاقتصادي، وأصبحت الأيديولوجيا الدينية الأمريكية تعلن أن أمريكا على وعد تحقيق الوفرة الاقتصادية في دخل الفرد ونقص في السلوك الاجرامي من خلال اعتناق المذهب البروتستانتي.

بذلك فإن المبررات الدينية ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالمضامين السياسية والاقتصادية والأمنية للإستراتيجية الأمريكية، والمحتوى الديني لهذه الاستراتيجية تم من خلاله انتاج معنى زعامة أمريكا للعالم فهي زعامة يحتاجها العالم ولا تملك أمريكا إلّا توليها.

لكن الاستراتيجية الأمريكية لا يمكن اعتبارها استراتيجية أيديولوجية بل يمكن النظر لها على أنها استراتيجية براغماتية قامت على توظيف الأيديولوجية، فقد عمل الامريكيون عبر مراحل متعددة من التاريخ على توظيف الايديولوجيا خاصة تلك التي تقوم على المرتكزات الأيديولوجية في تحقيق الأهداف الاستراتيجية، حيث ان الاستراتيجية الأمريكية تعكس معتقدات الدين المسيحي – متجسداً في المذهب البروتستانتي – أحد الروافد المهمة في الاستراتيجية الأمريكية، من خلال ما يظهر في مختلف الخطابات الرسمية لمختلف الرؤساء الأمريكيين، وهو ما يفتح مجالا واسعا أمام نشاط اللوبي الإسرائيلي، داخل الولايات المتحدة الأمريكية بسبب التقارب البروتستانتي اليهودي.[16]

[16] نور الين حشود، 2022: دور الدين واللوبي الإسرائيلي في التأثير على الاستراتيجية الامريكية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 6، العدد1، ص 144

ولعل هذه الفكرة بالذات يستدل بها الكثير من الباحثين على تأثير العامل الأيديولوجي الديني في الاستراتيجية الأمريكية، فلا يجادل أحد أن إسرائيل ككيان وكلووبي يحظى بالأولوية القصوى في الاستراتيجية الأمريكية، ولا يمكن تبرير ذلك بمجرد الاعتبارات المصلحية والبراغماتية للاستراتيجية الأمريكية، اذ ان الكثير من المواقف السياسية التي دعمت بها الولايات المتحدة الأمريكية إسرائيل لم تكن ذات اعتبار مصلحي للولايات المتحدة الأمريكية، لكن الادراك السياسي الأمريكي أن إسرائيل تمثل جزءاً من المعتقدات البروتستانتية المسيحية يجعل السياسي الأمريكي يتخذ قرارات الدعم لإسرائيل حتى لو كان ذلك مكلفاً للولايات المتحدة الأمريكية، بل ان الاستراتيجية الأمريكية تعتبر أن أمن إسرائيل هو ركن من أركانها، ومن المعلوم سياسياً أنه لا يوجد دولة تلتزم بحماية دولة أخرى بهذا الشكل من واقع رؤية مصلحية لأن المصالح تتغير، لكن في هذا البعد يتضح عمق تأثير الأيديولوجية على الاستراتيجية الأمريكية.

يشار إلى أن تأثير العامل الأيديولوجي في الاستراتيجية الأمريكية –كما يرى العديد من الباحثين – يتمثل في نموذج بناء الصراع مع روسيا على أسس أيديولوجية أكثر منها أسس واقعية، إذ أن الباحثون يرون أن الاستراتيجية الأمريكية تنظر إلى الخصم ليس لكونه روسيا الدولة أو الشعب الروسي، إنما لكون الإتحاد السوفيتي يتبنى الشيوعية عقيدة وتطبيقا، حيث يصف مايكل ماكفول المختص بالشؤون الروسية ان النظام الشيوعي السوفييتي وليس روسيا باعتبارها الدولة او الروس باعتبارهم الشعب، كان يمثل تهديد للمصالح القومية الأمريكية إبان الحرب الباردة.[17]

إن العامل الأيديولوجي من الشيوعية في الاستراتيجية الأمريكية أحد أهم العوامل التي أدت إلى انهيار الشيوعية، حيث إن هذا الموقف الأيديولوجي الرافض لاستمرار التهديد الشيوعي للولايات المتحدة والفكر الرأسمالي والثقافة الرأسمالية، كان الحافز للولايات المتحدة الأمريكية لدعم كل اجراء يؤدي إلى زوال الشيوعية.

[17] انتولي اوتكين، ترجمة أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، 2003: الاستراتيجية الامريكية للقرن الحداي والعشرين، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الطبعة الأولى، ص54.

لذلك فإن الاستراتيجيين الذي يتبنون اتجاه بناء الاستراتيجيات على أساس أيديولوجي، يرون أن انهيار الشيوعية في روسيا أدى إلى العديد من الفوائد للولايات المتحدة الأمريكية، والدليل ان بولندا والمجر وغيرها من الدول التي كانت ضمن المعسكر الشيوعي، وضمن القوى التي تهدد الولايات المتحدة تحولت إلى جزء من الدول التي تدور في الفلك الأمريكي.

لكن أيضاً يرى المحللون الاستراتيجيون الذين يريدون أن تقوم الاستراتيجية على أسس براغماتية مصلحية، بأن هذا لم يحول روسيا إلى دولة رأسمالية ولم ينهي خطرها، بل بقيت روسيا هجينة بين النظام الشيوعي والرأسمالي، فلم تتكون الأحزاب السياسية في روسيا وفقا للنموذج الأمريكي، ولم ينشا الاقتصاد وفقا لحرية السوق، ولم تتحول روسيا إلى دولة ديمقراطية بمقدار ما تحولت إلى دولة حافظت على الأسس الفكرية والسياسية القائمة على الديكتاتورية والشعور الدائم أنها ليست جزء من الغرب، بل بقيت دولة اشتراكية بلونٍ مخفف مهادن مع النظام الغربي، ولعل هذا ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية والغرب إلى الاصطفاف الواضح إلى جانب أوكرانيا في الحرب التي بدأت منذ شهر شباط والتي تستمر إلى لحظة إعداد هذه السطور..

الباحثين الذين يعتقدون أن الاستراتيجية الأمريكية تتبنى الاتجاه البراغماتي، يشيرون إلى أن الاستراتيجية الأمريكية لم تقم على المرتكز الأيديولوجي والديني بشكل أساسي، بل عمدت إلى توظيف العامل الأيديولوجي بما يؤمن حائط صد للتوسعات السوفيتية في اثناء الحرب الباردة، عبر احتوائها لحركات الإسلام السياسي وعبر تهييج مشاعر الشباب المسلمين، واستثمار انتماءاتهم الايديولوجية لمواجهة المد الشيوعي السوفيتي في منطقة الشرق الاوسط ، ويبدو ان هذه الاستراتيجية قد نجحت في توظيف الاسلام كمصدر قيمي عقائدي للكثير من المسلمين الشباب في العالم العربي.

وخلاصة القول لدى الباحثين الذين يؤمنون أن البراغماتية هي التي تحرك الاستراتيجية الأمريكية، يرون أن نظرية الواقعية السياسية ماهي إلا تجسيد وانعكاس للمذهب البراغماتي في السياسة الأمريكية، وبالتالي فإن مفهوم المصلحة

القومية الذي تتغنى به وسائل الإعلام الأمريكية تعود من ناحية الأصول الفكرية للفلسفة البراغماتية الأمريكية، وهو ما عبّرت عنه الطروحات الفكرية لكل من " فرنسيس فوكوياما" و" صامويل هنتنغتون" في نهاية التاريخ وصدام الحضارات خاصةً في فترة ما بعد نهاية الحرب الباردة.[18]

من كل ما سبق فإن الأهداف الأيديولوجية للولايات المتحدة الأمريكية المتمركزة حول صياغة صورتها على أنها القوة العظمى التي أوجدتها الإرادة الإلهية، هي المحرك للاستراتيجية الأمريكية، هذه الأهداف الأيديولوجية حاضرة في ذهن السياسي الأمريكي والشعب الأمريكي، ولكنهم أيضاً هم وريثي أيديولوجيا براغماتية يبررون فيها مصلحتهم التي يضعونها على حساب مصالح الآخرين.

المبحث الثالث: وسائل تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية:

لا شك أنَّ أي استراتيجية لأي دولة في العالم ليس قوة فعاليتها بمدى ما تملكه من أهداف أو مدى ما تضعه لنفسها من توجهات فكرية، إنَّما قوتها وقيمتها بما تملكه من أساليب لتنفيذ أهدافها الاستراتيجية، ولعل ما يجعل الولايات المتحدة القوة العظمى والحاكمة حتى الآن للنظام العالمي هو ما تملكه من أدوات وأساليب حاسمة في تنفيذ أهدافها الاستراتيجية.

بالطبع فإن الولايات المتحدة الأمريكية لديها أدوات متعددة ومتنوعة لتحقيق أهدافها الاستراتيجية بدون شك، بعضها تقليدي ومعروف وبعضها مبتكر، وهي بدون شك يتم تطويرها بشكلٍ دائم ومستمر، ومرهونٌ بهذا التطوير استمرار الولايات المتحدة الأمريكية على راس العالم كحاكم وكضابط لإيقاعها، بحيث لا يخرج أحد عن الايقاع الذي يحقق للولايات المتحدة الأمريكية أهدافها.

لابد أن ندرك أن تطوير الاستراتيجية الأمريكية يتم بشكلٍ ديناميكي لجميع أدواتها، حسب الموقف وتأثيره وخطورته على الأمن القومي الأمريكي.

[18] غراف عبد الرزاق، 2021: المذهب البراغماتي في السياسة الخارجية الأمريكية "الجدور، المنطلقات الفلسفية، الأهداف"، المجلة الجزائرية لألمن الإنساني، المجلد 06، العدد 01، الجزائر، ص 224.

تعبّر أدوات تنفيذ الاستراتيجية الأمريكية فعلاً عن القوة الأمريكية وفعاليتها في تحقيق أهدافها، لذلك فإن الأدوات الاستراتيجية تتوزع على أشكال القوة إلى أدوات ضمن القوة الصلبة وأدوات ضمن القوة الناعمة، وهي بذلك تكون قد حققت نظرية القوة الذكية التي تجمع بين القوتين واستخدامهما بشكلٍ متناغم ونذكر منها:

المطلب الأول: الوسائل العسكرية:

إن رمز قوة الولايات المتحدة الأمريكية تتمثل في قوة ومرونة قواتها المسلحة، ومن المعلوم أنّ القوات المسلحة في أي دولة تستخدم في ثلاثة استخدامات رئيسية تستخدم كأداة للهجوم، وأداة للدفاع، وأداة للردع، ويأخذ الهجوم والدفاع والردع عدة أشكال من أهمها:

- **الحرب:**

تمثل الحرب القوة الصلبة في الاستراتيجية الأمريكية وتلجأ اليها الولايات المتحدة الأمريكية في ظل حاجتها إلى حسم موقف بشكل عاجل وسريع، كون الهدف الاستراتيجي لا يمكن ان يتحقق بالأدوات الناعمة.

تعد الحرب خطة وطنية شاملة يشترك بها كل قطاعات الدولة والمجتمع، ويجب العمل على تنسيقها من أعلى مستويات التصميم السياسي حتى المستويات الأساسية للتنفيذ، أما عن المستويات الاستراتيجية والاجرائية والتكتيكية فتتعلق بالتقسيمات للنشاط الخاص بالإعداد وإدارة دفة الحرب.[19]

قد تكون الحرب حرباً وقائية وهي تعني تدمير قوة الخصم والقضاء عليها قبل أن تنمو في كامل أبعادها، فأتباع هذه الاستراتيجية يضمن للدولة التي تشن حرباً وقائية السيطرة العسكرية، حيث إنها ستقضي على أمل امتلاك الدولة المعادية لروح المبادرة.

قد تأخذ الحرب شكل حرب إحباط وحرب الإحباط تعني الحرب التي تشنها دولة ما حينما يثبت لها أن خصمها يوشك أن يشن هجوماً ضدها،

[19] جوزيف هيتروتين واخرون، 2019: حرب واستراتيجية نهوج ومفاهيم، سلسلة عالم المعرفة، العدد 472، الكويت، ص 208.

- **الردع:**

هو من أساليب التهديد باستخدام القوة العسكرية، وأحد اركان الاستراتيجية الأمريكية في حسم الصراع، وقد برز بشكل كبير وفاعل في مواجهة الاتحاد السوفيتي، حيث ان الحرب الباردة تختزل في داخلها معنى الردع الاستراتيجي، الذي يجعل كل طرف يخشى المواجهة مع الطرف الاخر مع استمرار الصراع.

مهمة الردع الامريكي عدم تشجيع العدو على اتخاذ عمل عسكري، وذلك بأن يعرف مسبقاً بأن حجم التكاليف والمغامرة تتجاوز ما يتوقعه من أرباح، ويقول لوسيان بواريه تعتبر استراتيجية الردع نمطاً وقائياً ضد استراتيجية العدو، عن طريق استهداف تغيير سلوك الطرف الآخر بإقناعه بعدم عقلانية الحركة التي ينوي القيام بها.[20]

يرتكز مفهوم الردع على التطور في الأسلحة، مما دفع الإدارة الأمريكية لتبني مشروعها الضخم في التسلح الذي عرف بحرب النجوم.

يرى هنري كسنجر في هذا الإطار أن الردع يستلزم تركيبة قوة وإرادة لاستعمال القوة، وتقدير إمكانات العدو المادية، الردع هو مادة لهذه العوامل جميعاً، فإذا لم يتوفر عامل من هذه العوامل فإن الردع يفشل.[21]

إن من عوامل نجاح الردع الامريكي هو التوفر الكامل لكل شروطه وأدواته، حيث توفرت شروط نجاح عملية الردع لدى الولايات المتحدة من خلال وجود الإمكانيات والقدرة على توظيفها، إضافةً إلى كثرة الوسائل المتوفرة لإيصال الرسالة الردعية والتي جاءت متناغمة مع توفر عنصر المصداقية، من خلال استخدام السلاح النووي على اليابان واستسلامها، إضافةً إلى الخبرة التي تراكمت نتيجة الاستمرار في اتباع تلك الاستراتيجية اثناء الحرب الباردة.

[20] عبد العزيز لزهر، 2020: إستراتيجية الردع النووي بين التصورات التقليدية وتحولات ما بعد الحرب الباردة، مجلة البحوث القانونية والسياسية، جامعة الاغواط، المجلد2، العدد 15، ص 249.
[21] عبد العزيز لزهر، 2020: المرجع السابق، ص249

أمَّا وسائل الردع الامريكي فقد توفرت بصورة واضحة من خلال الوسيلة السياسية والتي تمثلت بوجود حلف الشمال الأطلسي، والوسيلة العسكرية المتمثلة بوجود نظام الدرع الصاروخي، والوسيلة الاقتصادية المتمثلة بالقدرة على توظيف استراتيجية الحصار اضافة إلى الوسائل الثقافية الأخرى.

تشير المصادر العسكرية إلى أهمية مفهوم مصداقية الردع، وتقول من أجل أن يتحقق الردع يلزمه درجة من المصداقية، أي ان يكون الطرفين لديهم نية حقيقية للقيام بالرد في حالة الهجوم حتى لا يتعرض الردع كله للانهيار.[22]

- **التدخل العسكري**:

يعد التدخل عملاً مباشراً وعنيفاً على مستوى العلاقات الدولية، لكنه لا يصل إلى درجة الحرب المعلنة التدخل، ويعتمد على استعمال القوة ويتضمن التغلغل في أراضي الغير بقوة عسكرية برية، ويعرِّف فريدريك بريسون (Pearson Frederick)،التدخل العسكري الخارجي على أنَّه، تحريك جنود أو قوات عسكرية من طرف دولة ما أو مجموعة من الدول عبر حدود دولة مستقلة أخرى، ويعدد بريسون مبررات التدخل العسكري فيما يأتي:

1- كسب أو الاستحواذ على إقليم معين.

2- حماية مجموعات اجتماعية في الدولة المستهدفة.

3- الترويج لإيديولوجية أو نظام عقدي.[23]

ولعل الولايات المتحدة الأمريكية قد استخدمت ذرائع ومبررات لم يتقبلها المجتمع الدولي، وبالضرورة لم تتقبلها شعوب وحكومات الدول التي تتدخل بها الولايات المتحدة الأمريكية، بدعوى نشر الديمقراطية أو ما تعتبره أنه لأسباب إنسانية، مما أثار نقاشا حادا ما بين المنظمات الإنسانية والقانونين والباحثين، حول مفهوم الإنسانية المقصود من قبل الأمريكيين الذي يبرر لهم التدخل العسكري الدولي، حيث اعتبره البعض إساءة استعمال لمصطلح

[22] محمد سعد، 2021: استراتيجية الردع والردع المضاد في العالقات الأمريكية الإيرانية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد12، ص13.
[23] كريم بوشوارب، 2017: استراتيجية التدخل العسكري لحلف الشمال الأطلسي في المتوسط دراسة حالة ليبيا، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر، ص11.

الإنسانية كصفة لوصف الاستعمال الدولي للقوة في عبارة "التدخل العسكري الإنساني"، وازداد هذا الاهتمام عندما استعمل الناتو مصطلح "الحرب الإنسانية " لوصف قصف كوسوفو وصربيا سنة 1999.[24]

المطلب الثاني: الوسائل الاستخباراتية:

إذا كانت الاستراتيجية الأمريكية تعمل بشكل متنوع ومتناغم بحيث تعمل كل وسيلة في المكان الذي تكون فيه أكثر فعالية، فقد عرفت الوسيلة الاستخبارية في الاستراتيجية الأمريكية بالطريق الثالث وهذا الاصطلاح يستخدم في التجمع الاستخباري للدلالة على العمليات السرية شبه العسكرية، في حين ان الطريق الأول هو تنفيذ السياسة الخارجية بالوسائل الدبلوماسية والطريق الثاني هو الحرب.

يؤكد شيكلي أن هدف الطريق الثالث (الاستخبارات) هو اخضاع الشعوب للسيطرة الأمريكية، ووسم جميع الحوادث بطابع مناسب للولايات المتحدة دون الشك بمن هم منظمي هذه العمليات.[25]

إن منظمي جميع العمليات الاستخباراتية في الولايات المتحدة الأمريكية ينضوون تحت ما يعرف مجتمع الاستخبارات الأمريكي (IC)، وهي مجموعة من الوكالات والمؤسسات التنفيذية التي تنخرط في أنشطة امنية واستخبارية وتتبادل المعلومات فيما بينها، لمواجهة التهديدات التي تضر بالأمن القومي الأمريكي، ويبلغ عددها (16) وكالة، ومن حيث الارتباط الإداري بعضها مستقل ويرتبط برئيس الدولة بشكل مباشر والبعض الأخر مرتبط بوزارة او مؤسسة معينة،[26] ومن أهم هذه المؤسسات:

وكالة المخابرات المركزية CIA والتي تمارس دوراً كبيراً في صناعة الاستراتيجية الأمريكية ولها تأثير واضح على القرار الأمريكي، فعلى الرغم من أن هذه الوكالة كانت قد أسست على أساس استقلالها عن أي وزارة وارتباطها

---

[24] جمال منصر، 2011: التدخل العسكري الإنساني في ظل الأحادية القطبية، دراسة في المفهوم والظاهرة-، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنه، الجزائر، ص 103.

[25] ف.ف بيتروسينكو، ترجمة ماجد علاء الدين وماجد بطح،1986: البيت الأبيض واسرار المخابرات الامريكية، مطابع الصباح، الناشر دار الادهم، ص 25.

[26] أحمد السماوي، 2021، الاستخبارات الأمريكية ـ المجمع الاستخباري وأهميته في صنع القرار، https://www.europarabct.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA%D8%AE%D8%A8%D8%A7%D8%B1%D8%A7%D8%AA-%D8%A7%D9%84%D8%A3%D9%85%D8%B1%D9%8A%D9%83%D9%8A%D8%A9-%D9%80%D8%A7%D9%84%D9%85%D8%AC%D9%85%D8%B9-%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%B3%D8%AA/

المباشر بالرئيس، غير أن للكونغرس سيطرة عليها من خلال لجان المخابرات التي تتابع عملها وتراقب تحركها إلا أن دورها يتعقد ويتسع باستمرار،[27] فهي تضم نخبة من الخبراء من مختلف التخصصات، التي يمكنها أن تستعين بهم بطرق عدة وتأخذ منهم الاستشارات أو البحوث، إضافةً إلى عدد هائل من الموظفين الاساسين والذي يصل إلى 20 الف موظف، بالإضافة إلى أعداد لا يمكن معرفتها وتوثيقها من الموظفين غير المباشرين، و هي من أكثر المؤسسات سطوة في الولايات المتحدة، ولها صلاحيات كبيرة يمكنها من خلالها أحياناً خرق القانون والدستور، وتقوم بذلك عبر اقناع الكونغرس والرئيس بأهمية ومبررات ما تقوم به، خاصةً أنّه بالمحصلة هي من تقوم بتقديم المعلومات والبيانات والتقارير السرية والخاصة للرئيس وتتحكم بإخراج الصورة النهائية للقرارات التنفيذية والاستراتيجية في الولايات المتحدة الأمريكية.

كالة الامن القومي (NSA) دورها التنسيق بين أجهزة الاستخبارات العسكرية وجمع المعلومات العسكرية، من خلال الأقمار الصناعية والتكنلوجيا الحديثة، ولذلك مع التطور التقني المستمر أصبحت هذه الوكالة تزداد أهميتها وتزداد ميزانيتها، ولها دور كبير في المهام ذات الطابع العسكري الذي تقرره السياسة الخارجية الأمريكية.

وكالة استخبارات الدفاع (DIA) وهي المؤسسة الموكل اليها جمع المعلومات عن الأعداء خاصة ما يتعلق بالمعلومات حول الجيش والبحرية.

يشار إلى أن وثائق مجمع الاستخبارات الأمريكي تشير إلى دورها الإستراتيجي، بل وإلى دورها بشكل فاعل في تحليل البيئة الاستراتيجية في العالم، خاصة مع إصدار "إستراتيجية الاستخبارات القومية الأمريكية (NIS) "التي تمثل إستراتيجية الأمن القومي الأمريكية وقد صدرت أول مرة في عام 2002 وفيها وضعت مبادئ ما عرف بالحرب الوقائية، التي تركز على ضرورة تأقلم الاستخبارات مع التحديات الاستراتيجية الجديدة التي تفرضها مرحلة ما بعد 11 سبتمبر/أيلول 2001.

[27] سعد شاكر شبلي، 2013، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة باراك أوباما، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان، ص24.

المطلب الثالث: الوسائل الاقتصادية:

منذ نهاية الحرب الباردة أصبحت الولايات المتحدة تعتمد أكثر فأكثر على الأدوات الاقتصادية لتحقيق أهداف سياستها الخارجية، وبعض هذه الأدوات العقوبات، والتي تنطوي على التطبيق المباشر للضغط الاقتصادي، وتستخدم أدوات أخرى مثل توظيف التجارة الحرة والأسواق المفتوحة، لتغيير أهداف البلدان الأخرى، لكن جميع – ما ذكر – يعبر عن الاعتراف بأن القوة الاقتصادية التي لا تضاهى تمنح الولايات المتحدة قدرة فريدة على متابعة مصالحها دون اللجوء إلى القوة.[28]

اتبعت سياسة خاصة في توقيع العقوبات الاقتصادية، حيث تشير المواقف الأمريكية منذ عهد عصبة الأمم إلى الترويج لسياسة الحظر باعتبارها بديلا عن استخدام القوة المسلحة، والرئيس "ويلسن" أوصى بالجزاءات الاقتصادية باعتبارها الاستراتيجية الأولية لعصبة الأمم، كما وصفها في الوقت نفسه بأنها أكثر سرعة ونظافة وفعالية من الصراع في ساحة القتال.[29]

بعد أن أدركت الولايات المتحدة أهمية الأبعاد الاقتصادية للقوة، فإنها عملت على وضع استراتيجية مالية ترمي إلى إعادة دمج الاقتصاد العالمي خلال مرحلة ما بعد الحرب العالمية الثانية وعلى نحو يعمل فيه لصالحها، إذ قامت بإنشاء العديد من المؤسسات الرئيسة للنظام الاقتصادي الدولي، مثل صندوق النقد الدولي والبنك الدولي والمنظمة العالمية للتجارة الحرة (الجاث)، كما عملت في الوقت نفسه على تكريس سيطرتها على هذه المؤسسات الدولية خدمة لمصالحها الاقتصادية.[30]

إن الاقتصاد الأمريكي بما يمثله من قوة اقتصادية هائلة على المستوى العالم، أتاحت لصانع الاستراتيجية الأمريكية أن يعتبر الاقتصاد سلطة قائمة بذاتها، يمكن من خلالها ردع الخصوم ومعاقبة من لا يلتزم بالقواعد السياسية والأمنية

---

[28] Jacob J. Lew and Richard Nephew, 2018: The Use and Misuse of Economic Statecraft, Foreign Affairs https://www.foreignaffairs.com/articles/world/2018-10-15/use-and-misuse-economic-statecraft.

[29] فايزة حمزة، 2020: العقوبات الاقتصادية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد1، الجزائر، ص 299.

[30] سليم كاطع علي، 2009: مقومات القوة الامريكية وأثرها في النظام الدولي، مجلة دراسات دولية، العدد 42، بغداد، ص 157.

الأمريكية ، والقوة الاقتصادية الأمريكية التي تأخذ حيزاً كبيراً في الأهداف الأساسية، التي تعمل الاستراتيجية الأمريكية إلى الوصول اليها، التي لم تتوقف عند الإمكانات الأمريكية الهائلة فقط بل استخدمت أيضا القدرات الاقتصادية الأممية، كما هو الحال من خلال استخدام مؤسسة كبيرة وهائلة كصندوق النقد الدولي أو البنك الدولي IBRD، بالإضافة إلى القوانين التي اقرّتها منظمة التجارة العالمية، وهي مؤسسات تمارس فيها الولايات المتحدة الأمريكية الحصار الاقتصادي، لإضعاف الدول التي لا تنسجم مع الاستراتيجية الأمريكية أو تمارس أي دور لإعاقة حركتها.

وقد استخدمت الإدارات الأمريكية المتعاقبة (وخاصة الديمقراطيين) هذه الأداة لفرض سياستها وخدمة مصالحها، فالولايات المتحدة استخدمت هذه الأداة كورقة ضغط على الدول، من خلال فرض الحصار الاقتصادي أو الحظر الاقتصادي، كما أنها تستغل المساعدات والهبات الاقتصادية التي تمنحها الواليات المتحدة للتأثير على العقوبات الاقتصادية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الأمريكية للتأثير على حكومات الدول، حيث تحجب هذه المساعدات والهبات عن الدول غير المتجاوبة معه.[31]

المطلب الرابع: الوسائل الإعلامية:

محور هذه الأداة شن حملات الدعاية المنظمة، وتعني الدعاية أي محاولة منظمة للتأثير على عقول وعواطف وسلوك جماعة معينة تحقيقاً لهدف عام معين. والدعاية تشترك مع الدبلوماسية في أنها نشاط كلامي بالدرجة الأولى، غير أنها تختلف عن الدبلوماسية في أنها توجه إلى شعوب الدول الأخرى لا إلى حكوماتها.

الكاتب الفرنسي ريجيس دوبريه يرى أن الثورة الإعلامية جعلت الإعلام في الصدارة من قيادة الاحدث السياسية والاستراتيجية، إذ يقول إن الثورة الإعلامية هي ثورة سياسية وليس العكس، أي أن الإعلام أصبح هو من يدير مركز القيادة وليس السياسة فقط، فيمكنه في أحيانٍ كثيرة أن يضع الجميع أمام تحديات قد تدفع الاحداث

[31] : زياد عيد غطاس حجازين، 2021: العقوبات الاقتصادية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الأمريكية، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، برلين، ص 97.

السياسية إلى التعثر وعدم القدرة على التحرك، أو تدفع بها إلى التقدم بسهولة وقوة فمن خلاله تكون قوة المجتمع قد تجمعت وتحركت في الاتجاه الذي ترسمه القنوات الإعلامية.

في ظل حرب الخليج الثانية وما بعدها، برزت إلى الساحة الإعلامية الأمريكية أساليب مبتكرة لتغطية الأحداث، وهي ظاهرة (التصاميم الإيضاحية) وهي عبارة عن رسوم وخرائط كبرى للمعارك مع تفاصيل لطائرات وآليات وجنود توضح الحركة وآخر المستجدات، حيث ساعدت هذه الرسوم في شرح المصطلحات الفنية ومنظومات الأسلحة التي يجري ذكرها بالأخبار، حيث كان الهدف من وراءها تغييب مشهد القتل والدمار على الشاشة، وإظهار الأمر كأنه برنامج ترفيهي دون أن يثير أية نوازع للشك لدى المشاهد الأمريكي، وقد استخدمت هذه الأدوات بحذاقة بالغة من قبل الولايات المتحدة قبل شن الحرب على العراق – وكان بطلها كولن بأول – والتي خدعت العالم حول امتلاك العراق لأسلحة دمار شامل.[32]

إن قوة المعلومة والتأثير في الرأي العام منهج تعتمده السياسة الأمريكية خاصة في القضايا الاستراتيجية كالحروب، وهي تمثل حلقة في سلسلة العملية السياسية، بمعنى إن الاعلام هو جزء من سلسلة التنفيذ في أي قضية استراتيجية أمريكية، فلا نكاد نلحظ قضية استراتيجية أو سياسية تخص الولايات المتحدة الأمريكية لا يكون الاعلام جزءًا منها في البداية وأثناء الحدث وبعده.

كلما أرادت الحكومات الأمريكية القيام بأي خطوات كبيرة على الساحة الدولية، تبدأ أولا بقياس نبض الشارع الأمريكي واستمالة الرأي العام الداخلي والخارجي، من خلال تقارير إخبارية وبرامج وثائقية وسياسية حول ما ستقدم عليه. وبعدما تطمئن إلى استقرار الأمر لها، تقدم على اتخاذ قرارها سواء كان سياسياً أو عسكرياً أو اقتصادياً أو استراتيجياً... فالإعلام بوسائله أضحى عنصراً لا غنى عنه في مجال السياسة الخارجية.[33]

[32] حسن سعد عبد الحميد، 2015: مكانة الإعلام في السياسة الأمريكية، المركز الديمقراطي العرب للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، https://democraticac.de/?p=23896

[33] شيماء الهواري، 2017: وسائل الإعلام وصنع السياسية الأمريكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، **https://democraticac.de/?p=50171**

يشير المفكر العالمي المعروف نعوم تشومسكي في "كتابه الهيمنة على الاعلام"، إلى كيفية عبث الاعلام بالأخلاق الاجتماعية، حيث يمكنه قلب الحقائق أمام المجتمعات وجعل الحروب مبررة و جعل الاعتداء على الاخرين مبرراً، أو ادخال المجتمعات في صراعات اجتماعية وسياسية خطرة ولا مبرر لها ، وكل هذا يكشف كيف يستخدم السياسي الأمريكي أدواته الإعلامية من أجل إثارة الخوف الجمعي أو الحقد الجمعي، فيذكر أن الاعلام الأمريكي كان يصطف من أجل تبرير الحرب، فهناك الكثير من الأسباب التي قدمت كمبرر للحرب، وهي أن المعتدين لا يجب ان يكافئوا وأن العدوان لابد وأن يتم ابطاله باللجوء للعنف، وهذا كان سبب الحرب ولم يقدم أي سبب آخر، فهل يمكن أن يكون هذا سبب الحقيقي للحرب؟[34] ويتسأل تشومسكي كيف استطاع الاعلام أن يخفي القيم الأمريكية؟ وكيف استطاع أن يهيئ للحرب على العراق؟ حتى أن الليبراليين الذين يتحدثون عادة عن القيم الأمريكية ودفاعها عن الحرية، اندفعوا لتبرير الحرب على أنها دفاع عن تلك المبادئ التي خرقتها الحرب نفسها.

والاعلام الأمريكي يعمل ضمن محددين استراتيجيين أساسيين:

1- تقديم الدولة الأمريكية أمام الراي العام الخارجي على أنها لا تخرج عن القواعد المتداولة في القانون الدولي، وأنها مثال السلوك السلمي والانفتاح على الشعوب وإظهار ما تسميه قيم أمريكا في التقدم والديمقراطية.

2- خلق الهيبة الدولية بمعنى ترسيخ القناعة في الإطار الدولي بأن الولايات المتحدة الأمريكية تمثل الاستقرار والتناسق في التعامل السياسي، الذي تكمن خلفه قيادة ديمقراطية ترفع من مستوى المعاهدات وتعبر عن خصائص رجل الدولة بمعناها الحقيقي.[35]

إن الإعلام الجديد أصبح مصدراً أساسياً لصناعة الرأي العام، ومصدراً مسانداً للإعلام التقليدي لما يحتويه من هامش واسع للحرية، في كشف الحقائق وتسريب المعلومات التي يصعب الحصول عليها بالطرق الرسمية. وقد سارع

[34] نعوم تشوممسكي، ترجمة اميمة عبد اللطيف، 2005: السيطرة على الإعلام الإنجازات الهامة للبروباجندا، دار الشروق الدولية ـ القاهرة، ط2، ص 30.

[35] سلافة فاروق الزعبي، 2010: فلسفة الإعلام الأمريكي والشبكات الفضائية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8، ص 130.

الغرب والولايات المتحدة للسيطرة على هذا النوع من الإعلام الجديد والتقنيات الحديثة، وتم تسخيره للتحكم أكثر في أفكار الشباب والمراهقين والباحثين عن المعلومات والحقائق بغض النضر عن مصدرها.[36]

المطلب الخامس: الوسائل الدبلوماسية:

يقصد بالدبلوماسية عملية التمثيل والتفاوض التي تجري بين الدول في غمار إدارتها لعلاقاتها الدولية، أي أنها وسيلة التواصل بين الحكومات، والدبلوماسية الفعالة هي الدبلوماسية التي تأخذ موقعها الصحيح ضمن سياق الاستراتيجية والسياسة الخارجية، والتي تحصل على دعم من وسائل الاستراتيجية الأخرى وبالذات القوات المسلحة والأدوات الاقتصادية، فبدون دعم تلك الوسائل ستكون فعالية الدبلوماسية محدودة إن لم تكن معدومة.

تعد الدبلوماسية من بين أهم أدوات التي يمكن للدول من خلالها أن تنفذ السياسة الخارجية، وقد تطورت مهامها فلم تعد تقتصر على وظيفة تنفيذ خطة وزارة الخارجية، بل تجاوزت تلك الحدود لتمارس وظيفة المشاركة في عملية بناء الاستراتيجية وصنع القرار، خاصة أن الدبلوماسية تلجأ إلى استخدام قنوات سلمية مختلفة في تدبير نشاط الدولة في إطار العلاقة مع الدول الأخرى، وهو ما يعني أنها تشغل مساحة أكثر من عمل صاحب القرار السياسي من قرارات الحرب وقرارات الوسائل العسكرية، والدبلوماسية تحقق مصالحها سواء كانت القنوات التي تستخدمها علنية أو سرية بحيث يتم إبعادها عن التداول في وسائل العلم وإطلاع الرأي العام على مجرياتها لحين إنضاج ظروف موضوعية والتوصل إلى حلول سياسية ملائمة.[37]

الدبلوماسية ليست مجرد وسيلة تستخدم بشكل ثانوي كما يظن البعض لتحقيق أهداف فرعية بسيطة، أو إنها مجرد بروتوكولات وزيارات وبعثات دبلوماسية، بل إن الدبلوماسية المعاصرة جزء أصيل من الاستراتيجية، وعادة ما تتناغم مع الوسائل الأخرى وتكون في مقدمتها، لدرجة أن الدبلوماسيين يقولون إن الدبلوماسية تعمل وفق المعادلة

[36] حموش عبد الرزاق، 2013: العلاقات العربية – الأمريكية في وسائل الإعلام خلال مرحلة الثورات العربية الأخيرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11، ص 73.

[37] عبدالأمير عبدالحسن إبراهيم، 2019: القنوات الخلفية تطبيقات للدبلوماسية السرية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة قضايا سياسية، العراق، العدد 56، ص 343.

الآتية «عندما تفشل الضغوطات بالطرق الدبلوماسية والمقاطعة الاقتصادية في تطويع إرادة العدو وتصل خيارات القوة العسكرية إلى وضع مسدود ومقفل، ينبغي الاقتصار على التلويح والتهويل باستعمال القوة العسكرية، بالتزامن مع شن حملة تشهير دولية بالنظم المعادية، وزعزعة عقائدها وخلخلت ركائزها الفكرية والسياسية وإسقاط رموزها الدينية والوطنية والقومية، وبلبلة أفكار جماهيرها وبث برامج لتضليل الوعي وحرف المشاعر، وتسميم إيمان وثقة الجماهير بالقادة، وإرباك العدو بصراعات ونزاعات وأزمات داخلية بين أجنحته ورجالاته، بهدف إنهاك قواه وأحداث حالة من التآكل والاهتراء الذاتي تمهد لإسقاطه.[38]

رغم أهمية الدبلوماسية منذ زمن ليس بقصير إلا أن أهميتها وفعاليتها في تحقيق الإنجازات على الصعيد الاستراتيجي أخذت منحى متصاعد بعد ظهور نظرية القوة الناعمة التي تحدث عنها جوزيف ناي، وأصبحت الدبلوماسية من أهم أدوات القوة الناعمة، وبعدها تطورت نظرية القوة الداعمة إلى نظرية القوة الذكية والتي تعني القدرة على المزج بين القوة المادية HARD POWER والقوة الناعمة SOFT POWER في إطار استراتيجية واحدة.

الدبلوماسية في الحقيقة قد تكون أشد تعقيدا في كثير من الحالات من الحرب نفسها، وتحتاج إلى قدرات وكفاءات لا تقل عن القدرات والكفاءات التي تحتاجها الحرب، ولكي تتحول إلى عملية مؤثرة في البيئة السياسية ضد الخصم تحتاج إلى سياق خاص وظرف خاص وتخطيط خاص وعالي الدقة، ويشير ناي إلى أن الدبلوماسية التي تركز على العمل السري و المنظم أهم وأفعل من التأثير العلني، لذلك فان للدبلوماسية أشكال وأنماط متعددة من أهمها "دبلوماسية القمة"، ويقصد بها المؤتمرات التي يعقدها رؤساء الدول، وهذا النوع من النشاط الدبلوماسي يعكس اهتمام الحكومات في السياسة الخارجية، وهناك "دبلوماسية الأزمات" ويقصد بهذا النوع من الدبلوماسية النشاط الدبلوماسي الذي يوجه لحل أزمة دولية طارئة، ومن أنماط الدبلوماسية المهمة "دبلوماسية التحالفات" وهي تعني النشاط الدبلوماسي الذي يكرس لإنشاء تحالفات عسكرية أو تكتلات سياسية.

[38] سامح رشيد القبج، 2016: استراتيجية توظيف القوة الناعمة الأمريكية في إدارة الصراع مع إيران 2008 – 2012، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، فلسطين، ص354.

ظهرت في الآونة الأخيرة العديد من أشكال الدبلوماسية مثل الدبلوماسية الشعبية ودبلوماسية المنظمات، وغيرها من أشكال الدبلوماسية التي لازلت تتطور وفقا للحاجة المتنامية للدبلوماسية وأشكال العمل السياسي، وفي الآونة الأخيرة اعتبرت هذه الاشكال الدبلوماسية من أفضل الوسائل لتحقيق الأهداف الاستراتيجية، وأصبحت الدبلوماسية والدبلوماسيين هما اليوم مفتاحا مواجهة أكبر تحديات القرن الحادي والعشرين، بما فيها الانتشار النووي (كما في حالتَي إيران وكوريا الشمالية كبداية)، والإرهاب الدولي والاحترار العاملي، وهي التحديات التي لا تقترب من نطاق لعبة التنافس الدول[39]

إن أكبر التحديات التي تواجه الاستراتيجية الأمريكية هي تحديد الأدوات التي عليها استخدامها في بعض المواضع أو الصراعات دون غيرها، فهل تتخذ قرار حسم الصراع بسرعة عبر عمل عسكري وما يترتب على ذلك من مخاطر وتحديات، ولذا نجد أن واحد من التحديات التي تواجهها السياسة الخارجية، هي الصراع بين العسكريين من جهة والسياسيين أو الدبلوماسيين من جهة أخرى، ففي حالات كثيرة نجد أن العسكريين يرغبون بعمل عسكري سريع، في حين يطلب الدبلوماسيون والسياسيون التريث أو عدم استخدام القوة، وبالمقابل قد نجد أن العسكريون أيضا في حالات يفضلون عدم استخدام القوة العسكرية لما ينتج عنها من مخاطر وتهديدات كبرى، لذلك يطلبون استخدام الدبلوماسية وهذا قرار بدون شك يعود إلى تقديرات دقيقة وحساسة وتوازنات القوى الدولية وظروف العلاقات الدولية والمحاور العالمية.

رغم أن الاستراتيجية الأمريكية لاتزال تسيِّر العالم عبر النظام العالمي الجديد الذي رسمت حدوده وخطوطه وآليات تحركه، لكن لابد من الإشارة إلى أن هذه الاستراتيجية يُنظر إليها من قبل تيار عريض من الباحثين، على أنها تعاني الكثير من الفشل وأن نجاحاتها لم تكن كاملة، لذلك تركت العالم يئنُّ تحت ظل الحروب والصراعات التي انتجتها وإنه يجب على الاستراتيجية أن تدرك هذه الحقيقة الخطيرة.

[39] جوزيف إم سرياكوسا، ت كوثر محمود محمد، ٢٠١٥: الدبلوماسية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1، ص21.

فلم تنجح الولايات المتحدة الأمريكية في فيتنام، وإن الفكرة القائلة بأن جنرالاً أمريكياً "منقذًا" جاء على متن سفينة، وقاد قواته وفاز بالحرب هي فكرة خيالية، لم تنجح في العراق ولا تعمل اليوم في أفغانستان ولن تنجح في ليبيا، إن فكرة أن الولايات المتحدة يمكنها وضع الرجال والنساء على الأرض مدجّجين بالبنادق وإحداث تحول مجتمعي من خلال بناء الدولة المسلحة هي مجرد وهم.[40]

وأثناء إعداد هذا البحث بدأت الحرب الروسية الأوكرانية، التي تمثل كما يبدو لي أخطر حرب عرفها العالم حتى هذا التاريخ، لأنها تهدد بحرب نووية عالمية تمحي الحياة البشرية من أماكن متعددة من الأرض إن لم تمحي الأرض نفسها إن حصلت، ورغم أننا نلمح بوضوح آثار الاستراتيجية الأمريكية في هذه الحرب ونلمح أهدافها، التي تحقق أهداف الاستراتيجية الأمريكية، التي تريد ابعاد الأقوياء الذين يهددون أمريكا ويختلفون عنها أيديولوجياً، بل ومحاولاتها في إعادة ترتيب الخريطة الجيوسياسية العالمية ، رغم ذلك فإننا نتساءل إلى أين ستذهب الاستراتيجية الأمريكية بالنظام العالمي مع كل هذه المخاطر العالمية المدمرة.

[40] **Gian P. Gentile, 2022: "The Death of American Strategy", Infinity Journal, Issue No. 3https://www.militarystrategymagazine.com/article/the-death-of-american-strategy/**

الفصل الثاني: الإسلام السياسي نشأته وفكره وحركاته

إن اجراء بحث عن الإسلام السياسي في العالم العربي وأفغانستان لا شك أنه أمر في غاية الصعوبة والتعقيد، حيث أن مفهوم الإسلام السياسي بحد ذاته موضع نقاش كبير بين الأطراف والتيارات الفكرية العربية والغربية، فكانوا بين مؤيد ومعارض.

الإسلام السياسي في المنطقة ليس حدث عابر أو قضية فكرية جزئية، الإسلام السياسي يلقي بظلاله على تفاصيل الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية وحتى الكثير من تفاصيل الحياة اليومية للمسلمين، ولذلك فإنه يطرح تساؤلات كبرى أمام الباحث في العلوم السياسية أهمها:

- لماذا ظهر هذا المصطلح وكيف نشأ؟
- لماذا تختلف التيارات السياسية حول هذا المصطلح رفضا أو قبولا؟
- ما هي المفاهيم والأفكار الاساسية التي يستند عليها الإسلام السياسي؟
- كيف ينظر الإسلام السياسي الى المفاهيم السياسية الغربية المعاصرة وكيف يتفاعل مع مفهوم الدولة المعاصرة؟
- كيف يمكن وصف علاقة الإسلام السياسي مع السلطات الحاكمة في المنطقة وبالتالي ما هو تأثير هذه العلاقة على ظاهرة العنف السياسي في هذه المجتمعات؟
- ما هو نوع العلاقة التي تربط الإسلام السياسي بشعوب البلاد العربية؟
- ما مدى تأثير الإسلام السياسي في علاقة الدول العربية بالنظام العالمي؟

المبحث الأول: مفهوم الإسلام السياسي:

من أجل توصيف دقيق لهذا المصطلح لابد من الإشارة إلى بعض المصطلحات التي تتداخل معه، والتي عبرت عن نفس الظاهرة قبله، حيث أطلق العديد من التسميات المرادفة مثل الجماعات الإسلامية، التيارات الإسلامية،

الصحوة الإسلامية، اليقظة الإسلامية والبعث الإسلامي والحركات الإسلامية والسلفية والأصولية والإسلام المسلح، وغيرها الكثير[41].

باعتبار أن ظاهرة الإسلام السياسي مرتبطة بالإسلام كدين شامل ومتعدد المناحي الفكرية والاجتماعية والاقتصادية ويتداخل في جميع تفاصيل حياة الناس فإنه من غير المستغرب أن تتعدد الاتجاهات التي ترتبط به حسب موقعها الاجتماعي والسياسي، لذلك يمكن ملاحظة أن أهم هذه الاتجاهات:

- اتجاه الاسلام الشعبي ممثلاً بأفراد المجتمع الذي يحافظون على العبادات.
- اتجاه الاسلام الرسمي ممثلاً بمؤسسات حكومة كوزارة الاوقاف ومؤسسات الإفتاء.
- اتجاه الاسلام السياسي ممثلاً بالحركات السياسية التي ترفع شعار الاسلام دين ودولة.

ظاهرة بحجم الإسلام السياسي إذا أردنا تعريفها بشكل دقيق نحتاج إلى مقاربة منهجية عميقة نحدد من خلالها زاوية النظر لهذه الظاهرة الكبيرة، ومن البديهي الإشارة إلى أن الباحثين والكتاب كل واحد منهم كان ينظر الى الإسلام السياسي من زاوية مختلفة، فمنهم من ينظر لها على أنها ظاهرة سياسية يجب أن تعطى فرصة لممارسة دورها في الحياة السياسية في البلاد العربية، ومنهم من يعتبرها ظاهرة خطرة، ولذلك فان زاوية النظر للباحثين أثرت حتى على طريقة تعريف كل باحث لهذه الظاهرة.

باحث مهم مثل فرانسوا بروجا لم يكن مرتاح لظاهرة الإسلام السياسي، وألّف كتابه المشهور (الإسلام السياسي صوت الجنوب)، يشير إلى أنه أثناء دراسة ظاهرة الإسلام السياسي يجب أن لا نحصر ذهننا فقط في مجموعة من سور القران وأحكامها الدينية، بل يجب النظر إلى هذه الظاهرة بأنها ظاهرة تتكون من بشر، و أن دراسة العقيدة والمفاهيم الشرعية المتعلقة بها أسهل بكثير من فهم ملايين البشر الذين يؤمنون بها، لأنه أياً كان تأثير الأفكار التي يؤمن بها الأشخاص الذين يتأثرون بالإسلام السياسي، لكي يثبتوا خصوصيتهم الفكرية فلا مفر من دراسة تأثير

[41] بلال الشوبكي، 2007: التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطني، نابلس، فلسطين، ص 19.

البيئة التي يعيشون فيها وبقوانينها الاجتماعية والإنسانية،[42] لأن الإسلام السياسي ليس أفكاراً فقط، بل بيئة اجتماعية تتحرك حركة ديناميكية تجعله يتطور باستمرار، ويجب على الدراسة التحليلية أن تركز اهتمامها على الاتجاه الذي يميل إليه تطور الخطاب الإسلامي أكثر من تركيزها على الخطاب الإسلامي بحد ذاته في فترة ما.

الاختلافات حول تعريف الإسلام السياسي انعكست على تحديد من يمكن تصنيفهم كجزء من الإسلام السياسي، لذا قدم سامي زبيدة تصنيفا ثلاثيا للناشطين الإسلاميين، الإسلام المحافظ والمتطرف والسياسي، الإسلام المحافظ يسعى في المقام الأول إلى السيطرة الأخلاقية والاجتماعية على مواطنيه. والممثل الأول لهذا النوع هو دول الخليج، ولا سيما المملكة العربية السعودية. النوع الثاني أفضل تجسيد له في بناء الجماعات الإسلامية المصرية على أيديولوجية سيد قطب الساعية للإطاحة بالحكام الظالمين. النوع الثالث، وهو الإسلام السياسي، يختلف عن النوعين الآخرين في السعي لإصلاح المجتمع والسياسة.[43]

لذا فان مصطلح الإسلام السياسي هو مصطلح يطلق على الحركات والقوى التي تعمل من أجل تطبيق الشريعة الاسلامية في الحياة والمجتمع، باستخدام أساليب العمل السياسي وبهدف الوصول الى السلطة.

الإسلام السياسي بين الرفض والقبول:

كما هو الحال في جميع المفاهيم السياسية الكبرى وقع الاختلاف حول مصطلح الإسلام السياسي وقدم الرافضون مبررات لرفضهم أهمها:

- إن إطلاق مصطلح الإسلام السياسي يعني تجزئة الإسلام وبالتالي سيكون هناك إسلام دعوي وإسلام اجتماعي وغيره.

- هذا المصطلح تم اطلاقه من قبل الكتاب الغربيين وهذا يعني بالنسبة للرافضين محاولة لتشويه الإسلام.

[42] فرانسوا بورجا ترجمة لورين زكري،2001: الإسلام السياسي صوت الجنوب، كتاب العالم الثالث، القاهرة، ط2، ص20.
[43] Are Knudsen, 2003: Political Islam in the Middle East , Michelsen Institute, P 4.

– كما رفض مصطلح الإسلام السياسي جماعات من الصوفية وبعض الجماعات السلفية مثل الجاميّة التي تريد ان تبعد الإسلام عن أي دور سياسي وأن يبقى الإسلام في جانب العبادات فقط، ورغم أن هذه الجماعات من الصوفية والسلفية تختلف في كثير من المفاهيم المتعلقة بالعبادات الا أنها تنظر الى حركات الإسلام السياسي نظرة تشكيك ورفض وقد تعتبرهم خوارج لأنهم ينحرفون بالإسلام عن غاياته في العبادة كما يرون.

– في حين استخدمته التيارات العلمانية الرافضة لدور الدين في السياسية والمجتمع بصيغة سلبية، حيث تتهم الحركات الإسلامية بأنها توظف الدين لأغراض الوصول الى السلطة ومصادرة الحريات، وتتهم حركات الإسلام السياسي بانها تريد أسلمة الدولة والمجتمع في الوقت الذي تريد هذه التيارات أن تفصل عمل الدين عن السياسة وتعتبر أن دور الدين ينحصر في إطار العبادات في الأماكن الخاصة بالعبادة.

– في حين أنّ المؤيدين للمصطلح يعتبرونه فهماً لأهمية السياسة في الدين ودورها في بناء مجتمع وفق المفاهيم الإسلامية، وغالبية ممن يتبنون هذا المصطلح هم أولئك الذين يرون أن الدور السياسي في الإسلام كبيراً ويعتبرون أن الإسلام في غايته العظمى هي تغيير المجتمعات وبناء حياة إنسانية كريمة، وبالتالي فإن التغيير الاجتماعي لا يمكن أن ينفك عن العمل السياسي إذ اشار المفكر الإسلامي مصطفى محمود في كتابه (الإسلام السياسي والمعركة القادمة) إلى أن الغرب ليس لديه مشكلة مع إسلام الشعائر، ولكنهم يرفضون ويقاومون الإسلام الذي يصنع حركة الحياة ويبني الثقافة.

يصف الإسلام السياسي بأنه الإسلام الذي يتجاوز الإصلاح الفردي إلى الإصلاح الاجتماعي والإصلاح الحضاري والتغيير الكوني.[44]

–ولا بد من التنويه إلى أن قسماً من أولئك الإسلاميين الذين يؤمنون بالدور السياسي للإسلام يعترضون على هذا المصطلح باعتباره مصطلحاً غامضاً ويمكن أن يسبب بعض الإشكاليات الفكرية، ويفضلون استخدام مصطلحات

[44] مصطفى محمود، بلا عام طباعة: الإسلام السياسي والمعركة القادمة. مطبوعات اخبار اليوم، القاهرة، ص 17 .

الحركات الإسلامية أو التيارات الإسلامية أو الجانب السياسي في الاسلام ولكنهم في الوقت نفسه لا يحتجون بشدةٍ على هذا المصطلح باعتبار أنه أصبح شائعاً في الكتابات السياسية وأنه يقدم توصيف محدد لدور السياسية في الإسلام، حيث يشير لهذا المعنى غراهام فولر في كتابه (مستقبل الإسلام السياسي) فيقول الإسلام السياسي تعبير حيادي في شكل لائق فلا هو تعبير انتقاص ولا هو تعبير إصدار حكم.[45]

لكن غراهام نفسه لم يتعامل مع هذا المصطلح بشكلٍ حيادي، ولا بد من الإشارة إلى أن مصطلح الإسلام السياسي لا يزال يواجه حالة الرفض والقبول كلٌ حسب زاوية النظر لديه، لكن لا بد أن نذكر أن الغربيين عموماً لا يتعاملون مع هذا المصطلح بشكلٍ محايد وانما يحاولون تحميله سمة سلبية تجعله يرمز الى التطرف والعنف ورفض القيم الغربية.

من جانبٍ آخر علينا أن ندرك أن المصطلحات التي يطلقها الغربيون والعديد من الكتاب والباحثين – خاصةً العلمانيين منهم – على كل أشكال حركات الإسلام السياسي تأخذ شكل الموضة فتسود لعدة سنوات مصطلح الإسلام الأصولي ثم يختفي ثم يظهر مصطلح الإسلام المتطرف والإسلام الحركي والإسلاموية والتيارات الإسلامية ولا تلبث أن تختفي، وبالتالي فإن هذا المصطلح قد يتم التلاعب عليه واستبداله بمصطلح جديد لكن لا بد من الإشارة إلى أنه أياً كان المصطلح فإن ظاهرة الحركات السياسية التي تتبنى الإسلام منهجاً لا تزال مستمرة وتأخذ حيزاً واسعاً من الحياة السياسية في المجتمعات العربية والإسلامية.

[45] غراهام فولر ترجمه محمد التوبة، 2006: مستقبل الإسلام السياسي. مكتبة العبيكان، الرياض، ط1، ص 16.

المبحث الثاني: النشأة التاريخية للإسلام السياسي:

الإسلام السياسي واحد من المفاهيم السياسية التي يشتد الاختلاف حولها – كما أشرنا سابقا – لذلك يختلف الباحثون حول من أطلق هذه التسمية ونشأته وموضوعه وقبوله أو رفضه، وتداخله مع مصطلحات أخرى لنفس الظاهرة وأفكاره ومستقبله وتأثيره في الواقع السياسي العربي والإسلامي، والكثير من الاختلافات في تفاصيل المصطلح والمضمون والسياقات السياسية التي ترتبط به.

خلال السياق التاريخي ظهرت ثلاث وجهات نظر لتحديد النشأة التاريخية للمصطلح:

الأولى: إن الإسلام السياسي نشأ منذ نشأة الإسلام نفسه، وإن الإسلام كدين منذ البداية عمل على إنشاء دولة وفق قيمه، وهذا الرأي عادةً يلحُّ عليه بعض الباحثين ذوي الاتجاه الاسلامي فهم لا يحبذون فصل الإسلام عن بعده السياسي ويعبرون عن ذلك بالقول إن ظهور الإسلام السياسي لم يكن وليد اللحظة، بل يعود ظهوره الى ظهور الإسلام نفسه، لكنه تجلى بشكل واضح للعيان مع بداية القرن العشرين، إلا ان اليوم يختلف عن جميع المراحل.[46]

الثانية: وهي وجهة نظر يلتزم بها بعض الباحثين الذين يؤرخون للحركات الإسلامية المعاصرة ويرون أن نشأة الإسلام السياسي كانت مع ظهور محاولات تأسيس حركات سياسية تحت مسميات إسلامية كما حدث أيام جمال الدين الافغاني وحسن البنا (مؤسس حركة الإخوان المسلمين)، وهي الحركة التي يعتبرها أغلب المؤرخين السياسيين أنها الحركة الأم لجميع حركات الإسلام السياسي، وهي من الناحية التاريخية تعتبر الحركة الأولى التي تأخذ هذا الشمول الفكري والامتداد على مساحة جغرافية كبيرة من البلاد العربية والإسلامية.

بظهور هذه الحركة تكون حركات الإسلام السياسي قد ولدت بشكلٍ فعلي وأصبحت جزءاً لا يتجزأ من الحياة السياسية في البلاد العربية.

---

[46] تغريد حنون على وطارق عبد الحافظ الزبيدي،2018: فكر حركات الإسلام السياسي. دراسة في المقومات والمعوقات، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 54، ص 276.

ولذلك يعتبر المؤرّخون أنَّ الإسلام السياسي جاء كرد فعل لانهيار الحضارة الإسلامية خلال القرنين التاسع عشر والعشرين، أي ما يتعلق بسقوط الخلافة الإسلامية في الدولة العثمانية، لكن تطوره يرتبط ارتباطًا وثيقًا بتأثير إرث الاستعمار والإمبريالية الأوروبية والأمريكية وفشل أنظمة ما بعد الاستعمار.

الثالثة: ووجهة النظر هذه أكثر تخصيصاً للمصطلح حيث أن مصطلح الإسلام السياسي كمصطلح بنفس هذه الصيغة تم تداوله في بداية القرن الواحد والعشرين خاصةً بعد أحداث (11 سبتمبر 2001).

لذلك فقد اقترن مصطلح الإسلام السياسي بعد هذه الفترة بالتشدد والتطرف، مع العلم أن مصطلح الإسلام السياسي كان في كثير من الدراسات السابقة يشير الى الترابط ما بين السياسة والإسلام، ومما يذكر أنه قبل هذه الآونة كانت الدراسات والأبحاث حينما تعبر عن الحركات الإسلامية أو الإسلام السياسي تطلق عليه مصطلح الإسلام الاصولي وهو من أقدم المصطلحات التي تم استعمالها لوصف ما يسمى بالإسلام السياسي وتدريجياً تم استبداله بمصطلح (الاسلاميون المتطرفون)، واستقروا على تسميته بالإسلام السياسي بعد أحداث 11 سيستمر 2001.[47]

المبحث الثالث: الإطار الفكري الإسلام السياسي:

من المعلوم أن القرن العشرين كان قرن بروز الأيديولوجيات السياسية الكبرى وتفاعلها مع المجتمعات التي ظهرت بها او حتى مع مجتمعات عالمية أخرى، واذا كانت الاشتراكية كإيديولوجيا قد ولدت اتجاهات سياسية متعددة ورأسمالية ايضاً والاتجاهات القومية الأخرى فإن الإسلام أنتج حركة حياة وسياسة منذ ظهوره، فهناك شيًئا في أسس الإسلام وفي جوهره تشير الى بعد سياسي لا يمكن تجاوزه، موجود في صلب البناء الفكري والتاريخي للإسلام خاصة وأن الإسلام ترافق ببناء دولة كان زعيمها محمد صلى الله عليه وسلم، وهذا دون شك سند فكري لا يمكن

[47] نهى عبد الله السدمي، 2014: الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب شرق اسيا. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1، ص 26.

بسهولة تجاوزه دون الاعتراف بالدور السياسي للإسلام، ليس هذا فقط بل يوجد الكثير من النصوص الدينية التي تحث على مواجهة الطغاة وبناء المجتمع المسلم وتشرح خصائص المجتمع المسلم.

على هذا الأساس فإن الإسلام السياسي وحركاته قامت على منظومة من الأفكار التي استخرجت من المخزون الفكري للإسلام، واستندت على أن الإسلام لديه منظومة فكرية واسعة كعقيدة وفقه وكقيم وأخلاق وسلوك وتجربة سياسية ولا يمكن لباحثٍ في قضايا الإسلام السياسية أن يغفل عن هذا المخزون الفكري الهائل في حياة الفرد المسلم أو المجتمع المسلم أو الحركات السياسية الإسلامية خاصةً بأن الدعوة الإسلامية الأولى أنتجت دولةً اسلاميةً فائقة التفوق استطاعت أن تمتد على اراضٍ واسعة وصلت الى قلب الحضارات الكبرى التي كانت في تلك المرحلة وهما دولتي الفرس والروم، لا يمكنك فهم قيمة وقدر ما أحدثه المخزون الفكري للإسلام من الناحية السياسية إلا اذا عرفت أن أولئك الرجال الذين هددوا عواصم حضارة ككسرى وقيصر خرجوا حفاةً عراة من صحراء شبه الجزيرة العربية، فمن المنطقي جداً أن أحفاد وأبناء أولئك الرجال يريدون أن يستعيدوا هذا المجد وأن يستلهموا من هذا المخزون الفكري خاصة أنه دينهم الذي يؤمنون به إيماناً مطلقاً، ولذلك فإن التحليل الابستمولوجي لأفكار الاسلام السياسي تظهر أن هناك عدة عوامل أدت إلى ظهوره وهي:

1- فكرة أن الإسلام دين حياة ودينٌ شامل وبالتالي فإن السياسة جزء لا ينفصل عنه.

2- محاولة الإسلاميين بكل فئاتهم التأكيد على أن لدى الإسلام رؤية وأن هذه الرؤية قادرة على أن تقدم حلاً سياسياً لمجتمعاتهم وأزماتهم السياسية، بل يرون أن لدى الإسلام رؤية سياسية قادرة على أن تصلح العالم وهي تختلف وتتناقض غالباً مع رؤية الغرب لكل قضايا الحياة والثقافة والعلم والسياسة، لذلك يحاول الإسلام السياسي إعلان أن لديه نظرية سياسية خاصة تختلف تماما عن النظرية السياسية الغربية ويسميها النظرية الإسلامية.

يقول الإسلاميون إن ما يميز هذه النظرية عن النظرية الغربية، إن النظرية الغربية قائمة على الديمقراطية وصناديق الانتخاب ومفهوم أن الشعب هو مصدر التشريع، في حين أن الإسلام السياسي يرى أن الله والقران الكريم والسنة النبوية هي مصدر التشريع، ويمثل هذا العامل افتراقاً سياسياً وفكرياً كبيراً عن الغرب.

لذلك فإن موقف الإسلام السياسي من الغرب ومن النظام العالمي الحاكم في هذه المرحلة التاريخية شديد التعقيد والتداخل يشغل الباحثين لأنه ليس مجرد موقف ثقافي او فكري، بل هو موقف مرتبط بعقيدتهم وايمانهم والنصوص الشرعية لديهم، وهذا ينسحب أيضا على الموقف من الأنظمة الحاكمة في دولهم وبلدانهم، التي يرون انها لا تحكم بما انزل الله، وبالتالي تنشأ إشكاليات فكرية تبرز خصوصية المفاهيم والأفكار التي يقوم عليها الإسلام السياسي كفكر وحركات وكسلوك سياسي.

من الطبيعي أن يحدث هذا التصور للقضايا المعاصرة علاقات تأثير وتأثر متبادل بين الحركة الإسلامية والمجتمع من جهة، وبينها وبين النظام السياسي من جهة أخرى، ولذلك نرى بأن هنالك ثلاث مسائل أساسية بين الطرفين وهي العلاقة بين الدين والسياسية ومنظور الحركة الإسلامية إلى الدولة ونظام الحكم، وأخيرا الشورى والمشاركة السياسية[48]

لذلك يجب ان تلاحظ الكثير من المفكرين الاسلامين قد استندوا الى تفاسير القران الكريم وأقوال الفقهاء المسلمين القدامى وخلصوا إلى فكرة كفر الأنظمة السياسية الغربية والعربية، وأنها تعمل من أجل الحد من انتشار الإسلام ومن تطبيق أحكامه، وبالتالي يرى منظرو الإسلام السياسي أن من الضروري أن تظهر حركات الإسلام السياسي كبديل عن كل هذه الأنظمة والنظريات والأفكار والمؤسسات السياسية التي لا تعمل وفق شرع الله.

في العموم يحاول الإسلام السياسي الإجابة فكرياً وسياسياً واجتماعياً على التساؤل الكبير (ما هي معالم الطريق للخلاص من حالة الضعف والوهن الذي تعيشه الامة الإسلامية والمجتمعات الإسلامية)؟

[48] صالح عبد الرزاق فالح الخوالدة، 2018: الإسلام السياسي مقاربة نظرية – مفاهيمية. من كتاب إشكالية الدولة والإسلام السياسي قبل وبعد ثورات الربيع العربي، المركز الديمقراطي العربي لدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، ط1، ص9.

المبحث الرابع: محددات الإسلام السياسي ومميزاته:

كما أن للإسلام السياسي خلفية فكرية، فإن للإسلام السياسي مجموعة من المحددات السياسية التي تبلورت مع تكون الحركة الأم لحركات الإسلام السياسي وهي حركة الاخوان المسلمين، ولعل هذه المحددات هي التي تميز هذه الحركات عن الحركات السياسية الأخرى كما تميزها عن الحركات الاجتماعية والثقافية التي لم تتضمن بعداً سياسياً، كما أنها تميز حركات الإسلام السياسي عن الاتجاهات السياسية الأخرى ومن أهم هذه المحددات ما يلي:

1. أن حركات الإسلام السياسي تعطي مسألة السلطة الأولوية وتنظر إلى أن الإصلاح الاجتماعي لا يمكن أن يمر إلا عبر الوصول الى الصلطة، وأن ما يمكن أن يحدث من إصلاح اجتماعي من قبل الحاكم مسلم لا يمكن أن يوازيه أساليب وأدوات الإصلاح الأخرى، لذلك تجد أن هذا الأمر يأخذ الأولوية في حركاتهم وجهودهم وأنهم حينما يقومون ببناء الحركة السياسية إنما يعدونها لتصل الى السلطة.

هي بهذا تؤصل لمنهجٍ وخطٍ فكري، يواجه ويوازي المنهج والخط الفكري الذي يكرّس مفهوم ضرورة الخضوع للحاكم حفاظاً على وحدة الأمة، ولا يجيز الخروج على الحاكم خشية الفتنة بين المسلمين.

2. ترفض حركات الإسلام السياسي المنظومة السياسية والقانونية الغربية، فهي ترى أن من واجبها إقامة الدولة الإسلامية بكل ما تحمله من اختلاف، مع مفهوم الدولة الوطنية الحديثة المنسجمة مع المفاهيم الغربية والعلمانية بشكل أكثر تحديد.
3. تولي المسألة التنظيمية اهتماماً خاصاً، فجل رواد الإسلام السياسي لم يكتفوا بالتنظير أو الدعوة، بل سعوا لتأسيس تنظيمات تؤطر دعوتهم، كأبي الأعلى المودودي، وحسن البنّا، وسيد قطب... إلخ، وهذه المزاوجة بين التنظير والتنظيم هي التي تمنح التيار الإسلامي ديناميكية. [49]

[49] خليل علي حيدر، 2014. الإسلام السياسي المكونات والملامح والتطورات. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبوظبي، ط1، ص6.

4. الإسلام السياسي في معظم تاريخه حركة معارضة، ولم يكن للإسلام السياسي خبرة مباشرة في السلطة السياسية ولا أي سيطرة على مؤسسات الدولة، فيما يتعلق بهذه النقطة الأخيرة فقد حدث تغير خلال العقود القليلة الماضية، مما أدى إلى عواقب وخيمة على المسار المستقبلي للإسلام السياسي وجاذبيته وتوجهه.[50]

المبحث الخامس: تيارات الإسلام السياسي:

ينتمي الإسلام السياسي بشكل عام إلى طيف واسع من التيارات والأفكار، من الخطأ اعتباره حركة أو أيديولوجية واحدة، حيث تتراوح الاتجاهات الإسلامية من حركات الاحتجاج الشعبية غير المؤطّرة حركياً والتي تنحى منحى تجديد الفكر والتراث الإسلامي، إلى الحركات المتطرفة المكرّسة للسيطرة الاجتماعية على الأخلاق، والتي تنظر الى التراث والفكر الإسلامي بشكلٍ جامد وتريد أن تطبقه بالعنف وبسطوة السلطان.

وما بين هذا وذاك، هناك العديد من الاختلافات الفكرية والاجتهادات الاجتماعية التي نشأت على ضوئها الكثير من الحركات والتيارات السياسية.

يتضمّن الإسلام السياسي منذ القرن العشرين حتى الآن عدداً هائلا من الحركات السياسية بعضها يعمل بشكلٍ محدود بمجتمعه ودولته وأغلبها يعمل على مستوى عالمي ويعتبر أن حركته حركة عالمية تهدف الى تغيير العالم الإسلامي ومواجهة النظام العالمي الكافر.

ومن هذه التيارات:

المطلب الأول: حركات الإسلام السياسي الإصلاحية:

هي تيارات تولي العمل السياسي والإصلاح السياسي والاجتماعي الأولوية في الخطاب الموجه إلى الجمهور، ورغم تبنيها للمفاهيم السياسية الإسلامية وشكل الدولة الإسلامية الا انها تتقبل أدوات الحكم السياسية الحالية التي تم انتاجها في الغرب أي انها تتقبل المشاركة السياسية في الانتخابات، وتبدي لوينة في التعامل مع الأطراف السياسية

[50]Nader Hashemi,2021: Political Islam: A 40 Year Retrospective, https://doi.org/10.3390/rel12020130

التي لا تقر بحكم الشريعة الاسلامية، ولا تتبني أو تجاهر بإيمانها باستخدام العنف، وتتمثل بحركة الاخوان المسلمين وفروعها المتعددة في البلاد العربية والإسلامية.

- **حركة الإخوان المسلمين:**

عندما سقطت الخلافة العثمانية تماماً عام 1924، هذا الحدث هز كيان العالم الإسلامي لأنه نهاية الدول والامبراطوريات الكبرى التي تجمع المسلمين والتي تمثل رمزاً لوجودهم السياسي ضمن إطار الحكم الإسلامي، لذلك لم يمر هذا الحدث مرور الكرام فقد بدأ الشباب المتحمس والمنتمي للفكر الإسلامي يعتصر قلبه ألماً على سقوط الخلافة العثمانية وأخذ يفكر بالبدائل، فكان الشاب حسن البنا الذي ولد عام 1906 في الريف المصري مفجر حركات الإسلام السياسي من خلال حركة الاخوان المسلمين التي ظهرت الى العلن عام 1928.

كانت بيئة الريف المصري كما هو الحال في الريف العربي والإسلامي المعروف بتمسكه بالقيم الاجتماعية والدينية التقليدية المكان المثالي لظهور حركة الاخوان المسلمين، حيث تمكّن رواد جماعة الاخوان المسلمين من نشر أفكارهم في ظل قبول اجتماعي، بل لعل هذه البيئة الاجتماعية لم يسبق لها ان سمعت بمثل هذا الكلام الذي يدعو الى عودة الدولة الإسلامية والمجد الإسلامي، بالإضافة الى العامل الذي سبق أن أشرنا إليه، وهو الشعور بالإحباط نتيجة سقوط الدولة العثمانية مما يعني ان حركة الاخوان المسلمين نتيجة تلاقي فكر يداعب الخيال المسلم ويعالج الإحباط الذي كان يعاني منه.

هذه التركيبة الريفية مكنت حسن البنا – مؤسس جماعة الاخوان المسلمين — من تعبئة وتجنيد الآلاف من الذين يجدون في القوى الإسلامية ضالتهم والمنقذ لهم من أوضاعهم المزرية، وبالرغم من ذلك لم يعزف الأغنياء عن الانضمام الى الجماعة، حتى طبقة البرجوازية المتأثرة بالأفكار الغربية كون أوضاعهم الاجتماعية قد سمحت له

بالاطلاع على هذه الأفكار ومعايشتها إلا أن الدعوة استوعبتهم وكان لهم إسهام كبير في نشر الدعوة خارج مصر في مراحل لاحقة.[51]

أرست حركة الإخوان المسلمين قواعد عملها، ولفتت انتباه الشباب إليها من خلال برنامج فكري يشمل الدين والدنيا، في فترة الاربعينات بدأت أن عقيدة الإخوان تزر بشكل حلي واصبح كتاب ومفكري الاخوان يعلنون معتقداتهم التي رفعت شعار أن الأمر كله الله، وأن القرآن كتاب الله وهو قانون شامل لنظام الدنيا والآخرة، وواجب المسلم هو إحياء مجد الإسلام بإنهاض شعوبه وإعادة تشريعه، وأن راية الإسلام يجب أن تسود على المستوى العالمي ، وأن مهمة كل مسلم تربية أبنائه على قواعد الإسلام، ولا يتحقق ذلك إلا من خلال إقامة الحكومة الإسلامية تطبق قواعد الإسلام.

أول الإشارات السياسية للحركة برزت بعد عشر سنوات من ولادتها تمثل بإصدار مجلة النذير "عام 1938"، فمع صدور عددها الأول ظهر جليا توجهات الحركة وإعلانا لبدء انخراطها في العمل السياسي في الداخل المصري والخارج، حيث وجهت خطابها نحو الحـام والفساد، حيث كانت هذه المجلة دافعا للمؤتمر الخامس للجماعة والذي عقد في يناير عام 1939 لتدشين عمل الجماعة في الساحة السياسية التي وضعت فيها الأسس التنظيمية والفكرية والتـي تعتبر ميثاق لكل أخ عضو ينضم إلى الجماعة فيما سمي "بوثيقة عقيدتنا".[52]

لكن هذه الفترة كانت جو الحريات السياسية والتعددية الحزبية سائدا في مصر، وكان من الصراع الأيديولوجي مع الأحزاب والتيارات السياسية في تلك الآونة على اشده وقد اتهم الاخوان المسلمين في تلك الفترة بانهم صنيعة الإنكليز وكما هو العادة في نظرية المؤامرة انتشرت العديد من الشائعات عن علاقة الاخوان بالإنكليز ، لكن في كتاب حقيقة الخلاف بين الاخوان المسلمون وعبد الناصر للمرشد الرابع للإخوان المسلمين وهو محمد حامد أبو

[51] طارق البشري، 1972: الحركات الإسلامية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ص66.
[52]حسين سليمان عبد الفتاح، 2014: إشكالية العلاقة بين التيارات السلفية وجماعة الاخوان المسلمين واثرها على عملية التحول الديمقراطي في مصر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين ، نابلس ، ص 41.

النصر يشير فيه الى العلاقة بين الاخوان والانكليز على أساس انها علاقة تقوم على فهم معادلات الصراع اناء ذلك الوقت ويشرح كيف بدأت العلاقة مع أوائل الاربعينات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث طلب وكيل بنك باركليو فرع منفلوط من محمد حامد أبو النصر دفع مبلغ من المال كتبرع للجندي المجهول فيقول انه رفض فقال له ان إنكلترا وفرنسا وعدت بالجلاء عن سوريا ولبنان ولم تفي بوعدها ولم تفي بوعدها أيضا للنحاس باشا رئيس الحكومة في مصر بنفس الموضوع ولكن فوجئ بزيارة ضابط مخابرات إنكليزي بزيارته وبعد حوار بينهم طلب اجراء لقاء بين الامام حسن ابلنا ومبعوث السفاري البريطانية، وقد قال الامام حسن البنا للأستاذ محمد حامد أبو النصر بهذه المناسبة إن هذا الباب أراد الله أن يفتح على يديكم ويهمني أن تعرف كل الشعوب، – والحكومات حقيقة دعوة الإخوان المسلمين، ومما يلاحظ ان الامام البنا ارسل رسالة الى مبعوث السفارة البريطانية بدل اللقاء معه وقد تضمنت الرسالة الاتي

أن الإخوان المسلمين يعلنون حقيقة مبادئهم وطريقة إصلاحهم ووسائلهم وأوضح أنهم يعملون على تربية النشء على مبادئ القرآن الكريم ويرحبون بأن ينشئ أصحاب الأديان الأخرى أبناءهم على مبادئ الانجيل والتوراة وبذلك يوجد في العالم المجتمع المتدين، والمجتمعات المتدينة لا يقع فيما بينها حروب كما هو قائم الان بين الشعوب التي باعدت بينها وبين حقيقة أديانها وأصبحت الحرب الضروس التي أتت على الأخضر واليابس، فلا رحمة ولا عدالة ولا مساواة.[53]

مما ذكره محمد حامد أبو المصر أيضا ان مبعوث السفارة البريطانية الميجر لاند انه لو احتلت روسيا مصر ماذا سيكون موقفكم فأجابه نتعاون كأصدقاء لا كاتباع.

لعل هذا الايضاح من شخصية بوزن محمد حامد أبو النصر حول العلاقة مع الغرب وخاصة مع ما يثار من شكوك حول إشكاليتين تتمثل الأولى لدى الإسلاميين التقليديين الذين ينظرون الى الغرب انه كافر ككل وانه لا

[53] محمد حامد أبو النصر، 1988: حقيقة الخلاف بين الاخوان المسلمون وعبد الناصر، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، القاهرة "2، ص28.

يجب التعامل معهم ابدا ومن جهة أخرى فانه رد على ادعاءات التخوين والتآمر الذي تثيره تيارات قومية وعلمانية حول الاخوان المسلمين وطريقة تعاملها مع الغرب على انها علاقة تبعية وأن الحركة مجرد منفذ للمخططات الغربية البريطانية.

مع دخول فترة الخمسينات والستينات بدأت مرحلة المحنة للحركة اثناء فترة حكم الرئيس جمال عبد الناصر الذي لم يمر الا سنوات قليلة على حكمه حتى اعلن الحرب على الحركة وزج عناصرها في السجون بتهمة محاولة اغتياله في الإسكندرية وبهذا بدا الحديث بشكل مكثف عن اتهام الحركة بممارسة العنف والاغتيالات وشرعنه زجهم في السجون والمعتقلات واعدامهم وكان الحدث الأكبر في هذه الفترة اعدام سيد قطب اهم واكبر منظر للحركة وللإسلام السياسي ككل، ولكن أيضا بدا ظهور الحوار والنقاش المعمق بين اجنحة الحركة بين شبابها وكبار السن فيها حول قضايا العنف ومحاولة التبرؤ منه او استخدامه تحت مسمّى الجهاد والجهاد ضد الأنظمة فظهر اتجاه يدعو الى الالتزام بالدعوة والدعوة فقط والعمل السياسي الإصلاحي متمثلا بأهم كتاب في هذا المجال وهو كتاب دعاة لا قضاة للمستشار حسن الهضيبي المرشد العالم للإخوان المسلمين في تلك الفترة، ثم نشأ تيار فكري في ظل هذه الظروف والضغوط التي جعلته يعتقد اعتقاداً تاماً بمخالفة جميع النظم الأرضية ومن يمارسونها للإسلام عقيدةً وشريعة، ويطلق محمد عمارة على هذا الاتجاه اسم (تيار الرفض الانقلابي) الذي حكم بكفر الواقع... والتراث والمجتمع والأمة... فجميعها بنظره أدوات للجاهلية، قامت لتدعيم الجاهلية المهيمنة على هذه المجتمعات، ولذلك كان النهج الانقلابي.[54]

هذا التيار الفكري بدأ يتسع لدى الشباب المتحمس لتحكيم الإسلام والشريعة في كل شيء، وبدأت تتعدد الجماعات التي تخرج عن فكر حركة الاخوان المسلمين الإصلاحي بدءاً من مرحلة السبعينات والثمانينات حيث صعد نجم الإسلام السياسي بشكل كبير، عندما احتاج الرئيس المصري الراحل أنور السادات إلى الإسلام السياسي

[54] رحماني الشيخ، 2015، الأزمة الفكرية لحركات الإسلام السياسي، رسالة ماجستير، جامعة الدكتور مولاي الطاهر، الجزائر، ص24.

لمواجهة الشيوعيين، ومراكز القوى التي تركها الرئيس عبد الناصر وهي مرحلة القبول الرسمي الصامت لوجوده في مصر وعدد من الدول العربية، مع ملاحظة بأن الإسلام السياسي أصيب بمقتل بنفس الوقت في سوريا اثناء أحداث حماة 1982.

لكن حركة الاخوان المسلمين في فترة ما بعد التسعينات بدأت تشهد محاولات تنظيمية أوسع خاصةً وأنها أصبحت بعد هذه السنوات منتشرة في معظم دول العالم العربي والإسلامي فيما يقارب خمسين دولة، وفي سنواتٍ قليلة عملت جماعة الإخوان على ربط جماعتهم بالعالم وتأسيس عدد كبير من تنظيمات الإخوان في العالم الإسلامي من إندونيسيا إلى المغرب ومن الصومال إلى سوريا التي برز في شخصيات مهمة إخوانياً أشهرهم مصطفي السباعي الذي صار بعد ذلك المراقب العام للجماعة وأحد كبار منظريها.

في عهد المرشد العام للإخوان المسلمين الخامس مصطفى مشهور ظهرت فكرة انشاء ما يعرف بالتنظيم الدولي للإخوان المسلمين وهو التنظيم الذي يضم جميع فروع الاخوان المسلمين في العالم، من خلال عدد من قياداتها الذين هربوا سابقاً من ملاحقة النظام الناصري واستقر عدد منهم في لبنان والكويت والسعودية وبقية دول الخليج وأسسوا عددا من الجمعيات والشركات والمؤسسات الاجتماعية والثقافية والدعوية.

كانت القاعدة التي تأسس عليها التنظيم الدولي الذي لم يكن قرارا فوقيا اتخذته القيادة الإخوانية، بقدر ما كان تجميعا لتنظيمات ومؤسسات موجودة على أرض الواقع، فقد دعمت هذه القيادات الهاربة، وبعضها كان له ثقل تاريخي مثل سعيد رمضان وكامل الشريف وسعد الوليلي وغيرهم دعمت تنظيمات الإخوان في الأقطار التي استقرت بها وأنشأت شبكة علاقات واتصالات كان التطور الطبيعي لها هو التنظيم الدولي بصورته التي استقر عليها.[55]

قد مرت حركات الاخوان المسلمين بأزمة كبيرة نتيجة الآثار الناجمة عن أحداث (11 سبتمبر/2001) التي شهدت تشديداً من الولايات المتحدة الأمريكية على مراكزها وفروعها متأثرةً بذلك بالإجراءات الأمريكية التي تم

[55] حسام تمام، 2010: تحولات الاخوان المسلمين تفكك الأيديولوجيا ونهاية التنظيم، مكتبة مدبولي، القاهرة - مصر، ط2، ص31.

اتخاذها تجاه تنظيم القاعدة وجميع تيارات الإسلام السياسي، لكن ذلك لم يمنع من استمرار الحركة في أنشطتها وان كان قد حدَّ منه.

في عام 2010 بدأت مرحلة الربيع العربي، وإلى الآن وهي مرحلة الفاعلية الشعبية في المجتمعات العربية، حيث تحركت الشعوب العربية من أجل التغيير السياسي الشامل، واستطاعت بعض الدول العربية أن تنجز عملية اسقاط الرؤساء والحكام في هذه الدول مثل مصر واليمن وليبيا والجزائر، ولكنها لم تستطع أن تحدث تغييراً سياسياً حقيقياً، في حين أن سوريا أخذ الصراع فيها شكلاً عنيفاً جداً، واستمر الصراع لسنوات حتى اعداد هذا البحث.

باعتبار أن حركات الإسلام السياسي الحركات الأكثر تنظيما، فقد كانت الفرصة مواتية لها من أجل استثمار هذه اللحظة التاريخية الحالمة، حيث كانت حركة الاخوان المسلمين بتيارها الفكري المعتدل تحاول أن تلعب دوراً متوازناً، لكن الكثير من تيارات الإسلام السياسي لم تقبل بهذا الدور الذي اتبعته حركة الاخوان المسلمين في سوريا بل استطاعت التيارات السلفية الجهادية والتيارات التي تؤمن بالسلاح والعنف أن تقفز بالمشهد وتظهر الكثير من الحركات العسكرية والسياسية التي يمكن تصنيفها ضمن حركات الإسلام السياسي الجهادي، وهذه المرحلة أثارت الكثير من الجدل حول دور حركات الإسلام السياسي، هل كان إيجابيا أم سلبيا في نتائجه ومخرجاته على الربيع العربي؟

في كل الاحول يؤكد معظم الباحثين أن الإسلام السياسي زاد مشهد الربيع العربي السياسي تعقيدا في المنطقة، وأصبحت آليات البحث العلمي وكمية المعلومات المطلوبة لدراسة مستقبل الاسلام السياسي مهمة صعبة، لأن مشاركة الإسلام السياسي في مرحلة الربيع العربي أخذت اتجاهات لا حد لها، اتجاه في الصراع مع الغرب، واتجاه في محاولة الحكم وفق الشريعة، واتجاه في مواجهة الأنظمة الحاكمة، واتجاه تمثل في الصراع الداخلي بين حركات الإسلام السياسي بعضهم البعض، هذه الاتجاهات المتعددة تبرز خطورة وتعقيد المهمة السياسية التي تواجه أي مشروع سياسي للإسلام السياسي.

- **التحولات الأيديولوجية والوظيفية لحركة الاخوان:**

تبدو حركة الاخوان المسلمين في هذه الأيام أكثر انسيابية أيديولوجياً من أي وقت مضى، خاصةً وأن التحولات التي اضطرت لها بدأت تعكس اختلافات كبيرة بين الأجيال، فبعض الفئات تريد الانخراط في التطوير الأيديولوجي الجاد، لفهم أنفسهم ودورهم ولفهم العالم كيف يتحرك بشكل فعلي، بينما لا يزال ما يعرف بصقور الحركة يتبنون اتجاهات أكثر تصلباً لأي محاولة لتطوير الجماعة.

- **التغييرات التنظيمية لدى الاخوان المسلمين خلال الفترة الماضية:**

ترافقت التحولات أيديولوجية لحركة الاخوان المسلمين في وقت ما مع سيطر الدور الدعوي عليها، وهذا عادة ما يظهر اثناء القمع الشديد وتعرض الجماعة للضغط، كما كان في مرحلة عبد الناصر في مصر، وأوقات أخرى خاصة فترة ما بعد الإطاحة بحسني مبارك وتولي محمد مرسي للرئاسة.

عادةً يتم تكريس معظم طاقات الحركة ومواردها للأنشطة السياسية على حساب الأنشطة الدعوية والأعمال الخيرية، وفي أحيان أخرى يكون المضي في مسارين متوازيين كما هي الحال فترة حسني مبارك، حيث أن الضغط السياسي من الدرجة المتوسطة والذي يعني إمكانية العمل السياسي، لكن مع ضرورة المحافظة على الدور الدعوي والعمل الخيري من اجل تعزيز القوة الانتخابية للإخوان المسلمين.

لا يزال الإخوان ومعظم التيار الإسلامي الرئيسي يمتنعون عن المواجهة العنيفة، إما بسبب خوف الجماعة من عواقب العنف الشامل الذي قد يؤدي إلى القضاء عليها تنظيميا، أو لأنها تفتقر إلى الموارد العسكرية اللازمة، فكما يبدو فهي لم تقيم معسكرات تدريبية كبيرة وكافية للقيام بعمل عسكري يرد عنها الضغوط، لكن هذا الموقف قد يكون غير دائم بالنظر إلى التداعيات السياسات الإقليمية والمأزق المحلي الذي يخضع للحسابات السياسية.

لايزال هناك بعض المشككين يرون احتمالية عودة الحركة العنف قائمة، وإن كانت الحركة الآن منشغلة بتأكيد سلميّتها، من خلال المقولة المشهورة للمرشد العام السابق محمد بديع (سلميّتنا أقوى من الرصاص) لكن تيارات كثيرة من الشباب الإخوانية تتهكم على هذه الكلمة ويرى انها لا يجدي مع هذه الأنظمة الاستبدادية غير السلاح.

بالمقابل يبدو أن بعض الأطراف الغربية والعربية التي كانت ترى الحركة سلمية، ونموذج يمكن استخدامه في مواجهة الحركات الإسلامية العنيفة التي ظهرت في كل من سوريا وليبيا تراجعت كثيراً، لأن الحكومات العربية المصرية والخليجية والسورية والعراقية.. شنت حرب على الحركات الإسلامية دون تمييز، من خلال إعلام موجة يرفض الإسلام السياسي المعتدل والمتطرف على حد سواء، وبذلك لم تعد حركة الاخوان المسلمين تمثل حركة وسطية أمام القاعدة وداعش وغيرها.

تواجه جماعة الإخوان المسلمين الآن تحدي هائل، متمثل في إدخال تحولات ضرورية لمعالجة المطالب والاستحقاقات السياسية، التي تلت ازماتها بالإطاحة بالرئيس محمد مرسي عن الحكم، وهذا يستوجب إعادة نظر شاملة في مفاهيم عدة منها: التعددية وأساليب الحكم وتطوير امكاناتها والقدرة على مواجهة الخطاب المضاد والتفاعل مع الغرب والتعامل مع العلاقات الدولية بلباقة أكبر.

- **إنجازات حركة الاخوان المسلمين:**

تشير الدراسات التي تبحث في خصائص وميزات حركة الاخوان المسلمين أنها تتميز بعناصر القوة الاتية:

- القدرة على حشد الجماهيري في المنطقة العربية بشكل عام وخاصة بين طلاب الجامعات.
- نجحوا في وقف تيار الارتماء على أقدام الغرب ومواجهة موجات التبعية الثقافية له.
- بناء جيل يحافظ على القيم الإسلامية والأخلاق الفاضلة كالصدق والأمانة ومساعدة الفقراء.

- يحسب للإخوان المسلمين أنهم حاولوا الانتقال ببعض مقولاتهم من مرحلة الشعارات إلى مرحلة التنفيذ العملي، خاصة في مجال العمل الخيري والخدمات الاجتماعية فأنشأوا العيادات والمستشفيات التي قدمت خدمات مجانية وشبه مجانية. [56]

- **الانتقادات الموجهة لحركة الاخوان المسلمين:**

تعرضت حركة الاخوان المسلمين إلى العديد من الانتقادات التي تشير إلى عدم اطمئنان جزء من الشعب المصري والشعوب العربية، خاصةً خلال الفترة التي انطلقت فيها ثورات الربيع العربي، وجاء من أبرز هذه الانتقادات:

- أن جماعة الاخوان المسلمين لم تلعب الدور الأساسي المنتظر منها في إدارة التحول السياسي في تلك الفترة، حيث كان من المتوقع من جماعة الاخوان المسلمين تحويل النظام السياسي الحالي من نظام تسلّطي أحادي قمعي يقصي المخالفين أو المعترضين بالفكر والإطاعة إلى نظام تعددي يتسع للجميع، وهذا بحد ذاته أمرٌ يحتاج إلى الكثير من الجهود الفكرية والثقافية والسياسية، التي يفترض أن تؤدي إلى خيارات جديدة وفرز تاريخي يشتمل على عمليات معرفية وجدلية.[57]
- بمعنى أن حركة الاخوان المسلمين كما هو الحال في معظم حركات الإسلام السياسي، لم تستطع أن تقدم بنية معرفية ذات موقف واضح تجاه مكونات المجتمع الأخرى، كالعلمانيين والليبراليين واليساريين والمسيحيين والعديد من الطوائف الإسلامية، بل بقيت الصورة مبهمة ويغلب عليها التوصيفات السطحية العامة التي لا تحدد مواقف ولا تقدم معيار يمكن البناء والقياس عليه، لذلك لم تكن هناك صورة واضحة للتعامل مع كل القوى ومكونات المجتمع التي تمثل جزءاً لا يتجزأ من عناصر الصراع السياسي ضدها.

[56] عبد الله أبو عزة. الاخوان المسلمين الحركة الام دراسة نقدية. المكتبة الوطنية، عمان، 2010، ص 152.
[57] عبد الغني عماد. الإسلاميون بين الثورة والدولة إشكالية انتاج النموذج وبناء الخطاب. مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، 2018، ص124.

المطلب الثاني: السلفية الجهادية:

تقتبس السلفية الجهادية منهج السلفية العلمية ذاته في مواجهة البِدع، وفي الالتزام بمنهج السلف الصالح والقيم، لكنها تركز على مواجهة الغرب والقوى الحاكمة الموالية له، وهي بذلك تختلف عن حركة الاخوان المسلمين من حيث الاعتدال والوسطية، ومن حيث التركيز على قضايا البِدع التي لا يركز عليها الاخوان المسلمين، بل انها تنتقد الاخوان المسلمين من ناحية تصوفهم وبراغماتيتهم.

يذكر أن إطلاق مصطلح جماعات السلفية الجهادية أريد منه التأكيد على مرجعيتها وإطارها الفكري الذي تتمايز به عن عدد من التيارات الإسلامية الأخرى في مقدمتها تيار الإخوان المسلمين، الذي اتهم من قبل كل السلفيين بإهماله عقيدة السلف، و تتمايز بتعبير الجهادية عن تيارات السلفية العلمية في تركيزها على ترك البدع ومحاربة الشرك بمختلف مدارسها مثل أهل الحديث أو الألبانية التي اهتمت بالتصفية والتربية أو الجامية التي اهتمت بالجرح والتعديل أو السرورية التي دمجت بين المنطلقات الوهابية والفكر القطبي، ولكن لم تفعل مقولة الجهاد، وغيرها من مدارس السلفية المعاصرة، كما أنها تتمايز بوصفها الجهادية بتركيزها على الجهاد والكفر بالطاغوت وتبني مقولة الحاكمية والفريضة الغائبة من مدارس التغيير الإسلامي الدعوي أو السلمي الأخرى.[58]

ومن أهم تنظيمات السلفية الجهادية تنظيم القاعدة:

- **تنظيم القاعدة:**

أسس هذا التنظيم الذي اخذ شهرة لم يأخذها تنظيم في العالم أسامة بن لادن ذلك الشاب الثري الذي خرج من المملكة العربية السعودية الى أفغانستان من اجل الجهاد ضد الروس المحتلين – كما كان يؤمن – وكان مما يثير في قصة هذا الشاب انه ابن اسرة سعودية ثرية جدا لم يكن احد يخطر على باله ان شابا من هذه الاسرة يمكن ان يترك كل هذا الثراء ويذهب للقتال والجهاد في ادغال بلاد فقيرة تمزقها الحروب والصراعات ولعل هذا بحد ذاته ما

[58] عبد الغني عماد، 2013: الحركات الإسلامية في الوطن العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ط1، ص 1215.

استحق لدى الكثير من علماء النفس السياسي محاولة فهم ما هي دوافع شاب مثل هذا؟ وبالتالي ما هو نمط تفكيره من اجل ان يصر ايمانه بمعتقداته الى الحد الذي يدفعه أن يتخلى عن الثروة والمال والجاه ليذهب للقتال في أفغانستان التي لا يربطه بها إلا أن شعبها مسلم.

بالطبع فان ما حصل في أفغانستان من تجمع لأعداد هائلة من المقاتلين الذي جاءوا للجهاد فيها من اجل تحريرها من الغزاة الروس، شكل ظاهرة ما عرفت فيما بعد بالأفغان العرب، وهم مجموعات المقاتلين العرب الذين جاهدوا في أفغانستان، وعندما خرج المحتلون الروس لم تعد بلدانهم تريد عودتهم، وباعتبار أن هؤلاء أصلا لهم تركيبة نفسية عقائدية وأفكار جهادية تعتبر الأنظمة الحاكمة في بلدانهم كافرة، أي أنهم إن عادوا سيشكلون تنظيمات في بلدانهم.

وهو فعلا ما حصل فعندما عاد أسامة بن لادن الى السعودية، بدأ يخطط ل كيفية متابعة الجهاد مرة أخرى، ضد الولايات المتحدة الامريكية، خاصة أن الامريكان قدموا إلى السعودية عام 1991، وأصبحت لهم قواعد عسكرية فيها وفي دول الخليج، بحجة محاربة العراق، مما استفز التيار السلفي وعلى رأسهم أسامة بن لادن متهماً الولايات المتحدة الامريكية باحتلال بلاده عبر تمركز قواتها في السعودية.

أطلق أسامة بن لادن خطابات تعد بتحرير المنطقة العربية برمتها من أي نفوذ أمريكي، وهو الأمر الذي أدى إلى تصادم مباشر مع النظام السعودي، فعاد ابن لادن إلى أفغانستان مرة أخرى، بعد تجريده من جنسيته السعودية، لتطغى على خطابه نبرة جهادية عالية، لم يسبقه إليها أحد من قادة الإسلام السياسي، في التجرؤ على محاربة الولايات المتحدة الامريكية علنا، تحت شعار (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب).

وقد شكلت حرب الخليج الثانية نقطة الافتراق بين تنظيم القاعدة والنظام السياسي السعودي[59].

[59] مهند خليل موسى الكسجي، 2005: العلاقة بين الحركات السياسية الإسلامية المعاصرة وظاهرة العنف السياسي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ص123.

مع وصول حركة طالبان إلى السلطة في افغانستان ١٩٩٦، كان ابن لادن قد ارتبط معها بعلاقة جيدة، مما أدى إلى نشوء تحالف قوي بين تنظيم القاعدة والحركة، بحيث تقدم الحركة الدعم والحماية لابن لادن وتنظيمه، كانت هذه المرحلة حاسمة بالنسبة للقاعدة إذ أنها وفرت لها مأوى وبنية تحتية مكنتها من الاستقرار والتخطيط.

إعلان الجبهة الإسلامية العالمية لجهاد اليهود والصليبين هو نقطة التحول الرئيسية على طريق وصول تنظيم "القاعدة"، وهو الاسم الإعلامي والأمني لهذه الجبهة، إلى ما هو عليه الآن. وقد تم تشكيل تلك الجبهة في منتصف فبراير عام ١٩٩٨، ووقع على وثيقة إنشائها كل من أسامة بن لادن الذي لم يكن حتى هذه اللحظة يرأس تنظيما محددا له اسم معين، وأيمن الظواهري زعيم تنظيم الجهاد المصري، ورفاعي أحمد طه عضو مجلس شورى الجماعة الإسلامية المصرية ومير حمزة سكرتير جمعية علماء باكستان، وفضل الرحمن زعيم حركة الأنصار في باكستان أيضا، وعبد السلام محمد زعيم حركة الجهاد في بنجلاديش.[60]

قد حددت الجبهة هدفها في قتال الأمريكيين والإسرائيليين في أي مكان بالعالم، استنادا إلى فتوى مشتركة بين الموقعين على الوثيقة المذكورة ترى أن هذا الأمر فرض عين على كل مسلم

تشكيل هذه الجبهة كان الخطوة التي أدت الى تاريخ 11 سبتمبر 2001 وهو التاريخ الذي تغيير فيه شكل الإسلام السياسي وشكل الاستراتيجية الامريكية تجاه الإسلام السياسي ، بل تغيير فيه العالم والكثير من استراتيجيته لأنه بعد هذا التاريخ أصبحت حركة القاعدة موجودة في كل مكان يوجد فيه امريكيون يسيطرون على أراض عربية وإسلامية فلقد تكونت حركات تابعة للقاعدة في العراق بعد احتلال الأمريكيين لها وكان أبو مصعب الزرقاوي على رأس قيادة مجموعات القاعدة في العراق ، وقامت مجموعات من المنتمين للقاعدة أيضا بضرب مواقع في السعودية بحجة وجود الامريكيين فيها، والقاعدة أيضا موجودة في الصومال وفي مناطق أخرى من افريقيا ولقد شنت هجمات عسكرية في كثير من المواقع التي تصل اليها مجموعاتها التي أصبحت في واجهة نشرات الاخبار

[60] ضياء رشوان واخرون، بلا عام : دليل الحركات الإسلامية في العالم، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام، القاهرة ، العدد الأول، ط1، ص85.

لسنوات عديدة ، وبالتالي فقد تكون لديها خبرة في العمل العسكري، وبالتالي فهي تنقل مجموعاتها القتالية من موقع لآخر

في عام 2011 بعد انطلاق مظاهرات الربيع العربي ، وبعد ان كانت هذه المظاهرات السلمية تم مقابلتها من قبل الأنظمة الحاكمة بالعنف، خاصة في سوريا التي اخذت شكل صراع دموي لم تشهده المنطقة العربية من قبل، فقد ظهر دور تنظيم القاعدة في هذا الصراع من خلال تنظيمها الفرعي الذي يسمى تنظيم النصرة حيث هبت مجموعات القاعدة من العراق وبعد الدول الأخرى واندمجت مع مجموعات من الشباب الإسلامي السوريين الذين تتراوح أعمارهم بين العشرين والأربعين والذين لم يسبق لهم أن رءوا في بلاده أي تيار إسلامي او مظاهر إسلامية منذ غياب حركة الاخوان المسلمين بعد القرار 49 الذي يحكم بإعدام كل من ينتسب إلى هذه الحركة

لكن في المقابل فان حركة الاخوان المسلمين أيضا استطاعتا الوصول الى السلطة في العديد من الدول العربية التي اجتاحها الربيع العربي لكنها لم تتمكن من المحافظة على مواقعها وهذا يفتح الكثير من الأسئلة حول مدى فعاليتها او مدى التدخل الأمريكي وأنظمة المنطقة في القضاء على تجربتها في الحكم

في كل الأحوال فإن ما ذكرناه من حركات الإسلام السياسي، لم يكن الا حركة الاخوان المسلمين التي تمثل التيار الإصلاحي والتي تلح على رغبتها في المشاركة السياسية والبرلمانية، وقد اضطرها هذا الى تنويع اساليبها السياسية وفقا للدول التي يعيشون فيها ووفقا للحريات المتاحة في هذه الدول، والقاعدة التي تمثل التيار الجهادي علما ان هناك تيارات جهادية أخرى تتمثل بحركة الجهاد المصري التي أصبحت جزءا من القاعدة كما أشرنا سابقا

ليس هناك أي فرع من فروع الإخوان المسلمين يعلن عن استخدامه السلاح ويعتبره شرعيا الا حركة حماس الفلسطينية باعتبار ان تقتال العدو الصهيوني كحرجة تحرر وطني يجوز لها شرعا ووفق القانون الدولي مقاتلة المحتل على أراضيها

لعلنا في هذه الدراسة اذ ركزنا بشكل أساسي على اعرض تيارين من تيارات الإسلام السياسي للدراسة لكن كما ذكر في بداية البحث فان تيارات الإسلام السياسي متعددة منها أيضا حزب التحرير الإسلامي وهو الحزب الذي أسسه الشيخ محمد تقي الدين النبهاني من مواليد 1914 في فلسطين، أسس حزب التحرير عام 1953 م وتوفي عام 1974م.

أما فيما يتعلق بأسباب قيامه ونشوئه تذكر أدبياته أنه قام لأمور ثلاثة:

الأول: استجابة لقوله تعالى: (وَلتَكُن مِنْكُمْ أُمَّةً ...).

والثاني: واقع الأمة الإسلامية.

والثالث: العمل لإقامة دولة الخلافة الإسلامية[61]

مما يشار الى ان هذا الحزب اثارت أفكاره ومعتقداته الكثير من الإشكاليات خاصة مفهوم التبني لأفكار الحزب ان اقتنعت او لم تقتنع ومفاهيم اهرى يرى بعض الإسلاميون انهم خرجوا بها عن اجماع الامة خاصة لدى الفقهاء السنة ، ولكن الحزب في كل الأحوال فقد انتشر في العديد من الدول العربية والإسلامية من سوريا الى مصر الى أوزبكستان الى وغيرها ، ولكن في كل الأحوال فقد عومل كما عملت حركة الاخوان المسلمين من قبل الأنظمة العربية والإسلامية لكنه أيضا بقي مصر على عدم استخدام العنف منهجا وطريقة للتغيير مثلما ورد في احد أدبياته بالقول ومنهم من يتخذ القوة طريقة والنهوض أي استخدام السلاح، مع العلم أن المشكلة مفاهيم ومقاييس وقناعات يراد تغييرها وحامل ذلك هو العقل ولأشيء غير العقل فتحطيم مفهوم معين وبناء مفهوم آخر مكانه، يحتاج الى الحجة والبرهان وألة ذلك العقل وليس السلاح [62]

[61] محمد محسن راضي، 2006: حزب التحرير ثقافته ومنهجه في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد، ص6.

[62] محمود عزو وشعلان عبد الفتاح إبراهيم، 2015: العنف في فكر حزب التحرير الإسلامي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد2، العدد4، ص223.

بذلك حزب التحرير لا يمكن اعتباره حزبا عنفيا على الأقل في ايديولوجيته، ولكن الفروق بينه وبين الاخوان المسلمين واسعة تشير الى تنوع حركات الإسلامي السياسي السني ، وقد واجه الحزب بعض التصدعات الداخلية التي تحصل للحركات السياسية نتيجة اختلافات الأفكار والتوجهات لدى قادته ومنظريه ذكروا إذ انقسم إلى ثلاثة أقسام، الأول: يقوده في بريطانيا عبد القادر زلوم ، وينشط بين المهاجرين الآسيويين، والثاني كان يقوده الشيخ عمر بكرى، قبل أن ينشق عنه ليؤسس "جماعة المهاجرين" الثالث: ينتشر في أماكن مختلفة من العالم بينها أوزبكستان.[63]

المطلب الثالث: حركات الإسلام السياسي الشيعي:

سردنا فيما سبق حركات الإسلام السياسي السني وعندما تحدثنا عن التيارات السياسية الإسلامية السنية وتجليتها لان الحامل السني هو الحامل الأكبر تاريخيا على مستوى العالم العربي والإسلامي، ولكن في السنوات الأخيرة أصبحت حركات الإسلام السياسي الشيعي تظهر بقوة اكبر لم تعهدها المراحل التاريخية من قبل، فظهور الثورة الإسلامية في ايران بقيادة الخميني وسيطرته على الحكم في ايران، خاصة مع الإعلان الصريح لهذه الثورة على انها ثورة تقوم على المذهب الشيعي الجعفري، ولم يكن هذا وحده الحدث الكبير وان كان هو الأهم والوضح لأنه انتجت على منواله حركات جديدة وتحركت امال جديدة لدى قطاعات كبيرة من الشباب الشيعي، الا ان اسقاط الحكم السني شكلا في العراق من قبل الامريكيون الذي اطاحوا بصدام حسن واستبدال الحكم بحكم تسيطر عليه حركات إسلامية شيعية، كان بداية لبروز دور فعلي لهذه الحركات في ليس فقط على مستوى العراق بل على المستوى العربي عموما ، وكان بشكل اكثر وضوحا دورها في سوريا.

لتحديد تاريخ نشوء الحركات الإسلامية الشيعية، يمكن ملاحظة دور الحوزة العلمية في النجف كأبرز قوة مثلت الشيعة في العراق والعالم العربي في بداية القرن العشرين،

[63] جهاد عودة، 2005: عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1، ص198.

في العشرينيات منه كان الدور السياسي للحوزة في مواجهة الاستعمار البريطاني كجزء من دور الشعب العراقي في مواجهة الاستعمار مما دفع السلطة الاستعمارية الى الضغط المراجع العلمية فهاجروا إلى إيران، ثم عادوا إلى العراق عام 1924 بعد مجيء الملك فيصل لحكم العراق وبعد تعهد بعدم التدخل في الشؤون السياسية، خشية ضياع الحوزة العلمية إذا ما بقي العلماء بعيدين في منفاهم، وخشية الاستمرار في السياسة على حساب الساحة العلمية.

عاشت الحوزة العلمية منذ ذلك التاريخ حالة من الابتعاد والعزلة عن المجتمع العراقي، وتلاشى دورها وأصبح بعض علماء الشيعة جزءا من السلطة المركزية أو العشائر.

لكن الشباب العراقيين وبعض المراجع لم تقتنع بهذا الدور، ولذلك فقد انتسب عدد من الشباب الإسلاميين الشيعة الى الحركات الإسلامية السنية في العراق مثل حزب التحرير الإسلامي وحركة الاخوان المسلمين خاصة وان نقطة التقاطع بين الشباب الإسلامي من الطائفة الشيعية والسنية والحوزة العلمية والحركات الإسلامية السنية هو محابة الشيوعية التي تحولت الى سيل جارف ولم يجد الشباب الشيعية من مناص الى الانضمام الى الحركات الإسلامية السنية خاصة وان الجو الفكري والحياة الاجتماعية لم تكن تفرز مفردات طائفية، وكان هؤلاء الشباب يرى الجامع هو الإسلام، وحسب رسالة الماجستير المعنونة الحركات الإسلامية الشيعية في العراق ان الذي حرك الجو المذهبي في تلك الآونة هو كتاب الشيخ محمد تقي النبهاني بعنوان الخلافة الإسلامية الذي يبدو انه اختلف مع معتقدات مراجع الشيعة الذين طلبوا بعدها شبابهم الشيعة الخروج من حزب التحرير الإسلامي ، وكان اخر من ترك الحزب من الشيعة هو الشيخ عارف البصري بتأثير السيد طالب الرفاعي .ولقد تركت تلك الحركات الإسلامية ولاسيما

الإخوان المسلمون- بما لديها من تصورات حركية عميقة وبنى تنظيمية رصينة وخطاب عصري- دافعا قويا عند الحركيين الشيعة بضرورة وجود عمل تنظيمي داخل الوسط الشيعي[64].

لكن الإسلاميين الشيعة لم يستمروا على هذا الحال، بل بدأت المحاولات الجادة لتأسيس حركات شيعية إسلامية تقترب او تبتعد من الحوزة، ولكنها أيضا ضمن نفس إطار الفكر الشيعي وما يقوم عليه من أهمية المراجع العلمية الشيعية وعلى هذا الأساس ظهر حزب الدعوة

- **حزب الدعوة:**

بدأت مجموعة من علماء النجف الشباب في اواخر ١٩٥٧ بالاجتماع في منزل العالم الشاب ذي المكانة الجليلة، محمد باقر الصدر (١٩٣١ -١٩٨٠)، للتداول في الاجراءات التصحيحية الممكنة. وإيماناً بأن الله وعد المسلمين بالنصر في حالة اتباعهم لدينه، عدَّ العلماء سلسلة الاخفاقات التي شهدها العالم الاسلامي دليلاً على ضرورة العودة للإسلام. ولتأثرهم بالأفكار التي طرحها الاخوان المسلمون المصريون، ولاسيما حسن البنا[65]

كان هذا التنظيم البداية الحقيقية للبناء الحركي السياسي للشيعة في العراق في القرن العشرين، خاصة وانه تكوين سياسي ليس جزء من الحوزة العلمية في النجف وان كان يسير في ركبها، فقد وجد في المرجع الديني محسن الحكيم ظلاً علمائياً لا يستهان به، ولاسيما أن الأخير أخذ بالميول إلى ولاية الفقيه في نظرية الحكم بأن الفقيه له الولاية من باب أن المجتمع يحكمه فقيه، ودفع هذا الأمر الحاجة إلى تثقيف الناس بالأمور السياسية بوساطة الاحتفالات العامة والمهرجانات ولأجل ذلك افتتحت مؤسسات ثقافية ساندة للنشاط الحركي مثل المكتبات والمدارس الدينية، أصبح هذا النشاط وليد المرجعية الدينية[66] الشيعية.

---

[64] عبد الحسين جودة الخفاجي، 2018: الحركات الإسلامية الشيعية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، العراق، ص34.
[65] جويس ويلي، ت مصطفى نعمان وهناء خليف غني، 2011: الحركة الإسلامية الشيعية في العراق، مطبعة الكتاب، بغداد، ط1، ص63.
[66] عدي حاتم المفرجي، 2011: مفهوم الإسلام الحركي وأثره السياسي المعاصر الشيعي نموذجا، مجلة القادسية، المجلد 10، العددان3-4، ص67.

استمرت أنشطة حزب الدعوة خلال فترة الستينات والسبعينات فيظل حالة من التجاذب السياسي ، لكن وصول الخميني الى السلطة في ايران حفز لدى هذه الحزب كما هو حال الأحزاب السياسي الإسلامية الشيعية اتجاهات فكرية وتنظيمية غير مسبوقة فلقد بدا الولاء لإيران يبدو اكبر من الولاء للعراق وحتى اكبر من الولاء للحوزة العلمية في النجف اذا استطاعت ايران ان تغري السباب الشيعي بالانتماء فكريا وسياسيا لها على أساس انها المخلص لهم السلطة الحاكمة في العراق خاصة وان هذه السلطة كانت لها ميول قومية من خلال سلطة حزب البعث الذي كان يحكم العراق آنذاك.

وصول الخميني الى السلطة في ايران بدا يحفز لدى حزب الدعوة والمنتمين اليه الطموح الى الوصول الى السلطة خاصة وان فكرة ولاية الفقيه بدأت تصبح ضمن المعتقدات الدينية الشيعية في العراق، لذلك فان هذا الحزب بدأ يمارس العنف كما ادعت الحكومة العراقية، ووصل الامر بهم الى حد محاولة اغتيال صدام حسين في الدجيل اثناء زيارته لهذه المنطقة، وهذا ما دفع صدم حسين الى حظر هذا الحزب ومطاردة أعضائه، وكان قد سبق هذا قيام صدام حسين بإعدام محمد باقر الصدر مؤسس حزب الدعوة بتهمة التخابر والعمالة لإيران وهو ما يمثل خيانة عظمى

ولذلك فان عاصر حزب الدعوة اسفرت عن انتمائها لإيران وقاتل كثير من أعضائها ضمن الراية الإيرانية في حربها على العراق، ولكن ما ان بدأت الولايات المتحدة الامريكية باحتلال العراق حتى ظهر هذا الحزب كأحد اهم أعمدة السلطة بعد صدام حسين حيث وصل أحد قيادي الحزب وهو نوري المالكي الى رئاسة وزراء العراق.

- **المجلس الأعلى للثورة الإسلامية:**

تأسس هذا الحزب أيام الحرب العراقية الإيرانية في 17 تشرين الثاني – نوفمبر 1982 على أساس أن يكون إطارا لكل القوى الإسلامية العراقية، في اختيار نظامه السياسي المناسب له من خلال الانتخاب الحر المباشر." وذلك كما جاء في ديباجة تأسيسه ولا يظهر شعار الحزب دلالة دينية إنما اجتماعية وطنية، ذلك من خلال

الأيادي المتصافحة والمتشابكة المحيطة بخارطة العراق التي تتوسطها شمعة. وهو ما لا يعن ي عالمية أو إسلامية الحزب، إنما محليته. ولعل في هذا إشارة ايجابية لانتمائه وأهدافه من حيث المبدأ [67]

عمل بقيادة محمد باقر الحكيم الذي قتل فيما بعد في العراق في حادث غامض تتوزع التهم والتحليلات عن المسؤولية عنه بين الأجهزة الأمنية الإيرانية التي تريد مواصلة سيطرتها وهيمنتها على المجلس، والمقاومة العراقية التي هي أيضا غامضة وربما تكون متعددة الاتجاهات بين البعث والحركة الإسلامية العامة التقليدية والجماعات الإسلامية الجديدة التي صارت تسمى القاعدة أو السلفية الجهادية أو جيش المهدي بقيادة مقتدى الصدر[68].

- **حزب الله:**

كانت الطائفة الشيعية في لبنان من الطوائف اللبنانية التي ينتشر بينها الفقر والتهميش والمخدرات والجريمة والمشكلات الاجتماعية بسبب إهمالها من المرجعية الثقافية والفكرية، ولذلك كان ظهور الشيخ محمد حسين فضل الله المؤسس الحقيقي للحزب، الذي انتقل للعيش في الضاحية الجنوبية عام 1976م، وبفضل دعمه للفقراء الشيعة في تلك المنطقة برزت شعبية واسعة له وأصبح أغلبهم من كوادر حزب الله لاحقا.

غير أن عقل المدبر لحزب الله كان السفير الإيراني في دمشق علي أكبر محتشمي الذي قضى وقتاً لا بأس به في لبنان فاستغل الفراغ في السلطة الناتج من غياب الدولة اللبنانية فأخذ يعقد اجتماعات منتظمة مع الكوادر الإسلامية الأساسية، أمثال عماد مغنية وحسين الموسوي وعباس الموسوي وصبحي الطفيلي الذي شكل لاحقا نواة حزب الله، في مرحلة لاحقة أصبح محتشمي وزير الداخلية الإيراني، وأخذ يثني على تجربة حزب الله اللبنانية ودعا الحركات الإسلامية الأخرى للحذو حذوه[69]

---

[67] حميد الهاشمي، 20009: المجلس الإسلامي العراقي الأعلى: من الايدولوجيا الثورية إلى البراغماتية السياسية، مجلة مدارك، بغداد، السنة الثانية، العدد 7، ص 5.

[68] إبراهيم غرايبه، 2004:الحركة الشيعية في العراق التاريخ والمستقبل، الجزيرة https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/%D8%A7%D9%84%D8%AD%D8%B1%D9%83%D8%A9-%D8%A7%D9%84%D8%B4%D9%8A%D8%B9%D9%8A%D8%A9-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B9%D8%B1%D8%A7%D9%82-%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%A7%D8%B1%D9%8A%D8%AE

[69] يوسف اغا، ت نادين نصر اللهن 2008: حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي 1978-2008، دراسات عراقية، بغداد، ط1، ص50.

لكن حزب الله الشيعي في لبنان تأسس عام 1982، وتم الإعلان الفعلي عنه في 16 شباط /1985، وذلك في الذكرى الأولى لاستشهاد راغب حرب حيث خرج الحزب إلى النور بالانشقاق السياسي والتنظيمي عن حركة أمل الشيعية[70]

مر حزب الله في مراحل متعاقبة شهدت الكثير من الخلافات والاختلافات بين قياداته خاصة مع الأمين العام الأول لحزب الله الشيخ صبحي الطفيلي الذي تولى هذا المنصب في الفترة من عام 1989 حتى عام 1991، ثم أجبر على الاستقالة بعد إعلانه من جانب واحد العصيان المدني على الحكومة اللبنانية الأمر الذي رفضه الحزب، وتولى منصب الأمين العام الشيخ عباس الموسوي خلفاً له، لكنه لم يستمر أكثر من تسعة أشهر، فقد اغتالته إسرائيل في عام 1992 ليقود الحزب من بعده الشيخ حسن نصر الله الذي لايزال يشغل هذا المنصب حتى الآن.[71]

أعضاء الحزب جميعهم من الشيعة الذين تربطهم صلات حميمة مع إيران ويعد المرشد الأعلى للثورة الإسلامية محمد علي خامنئي أحد أكبر المراجع الدينية للحزب، ويعد الشيخ حسن نصر الله الأمين العام للحزب وكيله في لبنان، وقد ترجمت هذه العلاقة العقائدية بدعم مباشر للحزب.

هذه التركيبة الفكرية والأيديولوجية أثارت الكثير من النقاشات والشبهات حول طريقة عمل حزب الله ودوره في لبنان ومدى ارتباطه بلبنان ومصالح لبنان، وغالباً عندما يتم الحديث عن مسألة مبايعة حزب الله وكوادره للولي الفقيه الإيراني، ما نسمع من الخاصة كالكتّاب المتخصصين أو حتى الجمهور السني الموالي للحزب أن تلك المبايعة تلزم الحزب في الأمور الفقهية فقط دون السياسية، وإن هذه المبايعة لا تشكّل تبعية على الإطلاق ولا تعني عدم

[70] رفقة نبيل مطلق شقور، 2009: أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة واساليبها في المنطقة العربية ، رسالة ماجستير ، جامعة النجاح الوطنية ، نابلس، ص43.

[71] محمد عبد العاطي، 2004: حزب الله.. النشأة والتطور، الجزيرة ، https://www.aljazeera.net/2004/10/03/%D8%AD%D8%B2%D8%A8-%D8%A7%D9%84%D9%84%D9%87-%D8%A7%D9%84%D9%86%D8%B4%D8%A3%D8%A9-%D9%88%D8%A7%D9%84%D8%AA%D8%B7%D9%88%D8%B1

استقلالية الحزب. معتقدين أن هذا التفسير يحل مشكلة التشكيك في كون الحزب صادقاً في انتمائه وفي نواياه وفي أجندته. في هذا الطرح – النابع من الهوى والعاطفة – مغالطات إستراتيجية تساهم عن قصد أو جهل بالتغطية على الصورة الحقيقية للحزب وتبعيته لإيران والتي لا ينكرها حتى قادة الحزب[72] ولاشك ان لم يعد خافيا على احد من تلك الأطراف التي تعتبر أن تبعية الحزب فقط في الأحكام الشرعية الفردية والعبادات للولي الفقيه، خاصة بعد تدخل الحزب في الحرب السورية واليمن وفي جميع الدول التي تتدخل بها ايران، والذي يشير إلى ان حزب الله فعلا جزء من المسار الاستراتيجي الإيراني وليس ضمن حدود المصالح اللبنانية، ومن المهم فهم ان العلاقة وثيقة بين الفهم الفقهي للشيعية لدور الولي الفقيه وبين المهام التي يقوم بها حزب الله، فإن جزء من التبعية الفقهية لحزب الله او الحركات الشيعية الأخرى في العراق وغيره ، هي تبعيتها للولي الفقيه حيث ان الولي الفقيه هو المرجع في الأمور السياسية التي يعتبرها الشيعة جزء من العبادات لان الامامة هي جزء من الفقه الشيعي وجزء أساس من اعتقاداتهم وهي جزء من الفقه السياسي للشيعية لذا فان الالتزام بأوامر الولي الفقيه هو عمل تعبدي بالنسبة للشيعة ولا يمكن الفصل بينها وبين أي عبادة أخرى.

بل إن هذا المفاهيم وهذه التبعية هي التي رسمت صورة الإسلام الشيعي وهي التي أظهرت عناصر القوة والضعف في الإسلام الشيعي إذ يكمن ضعف الإسلام السياسي (الشيعي) إلى عاملين هما: الشرعية أولاً وانعدام الاستقلالية ثانياً، أعني بالأول غياب الأطروحة في التشيع كمدرسة فكرية تتبناها الحوزة والتي لا تتوافق مع التوجه السياسي، وأعني بالثانية اعتبار التشيع كله كياناً واحداً فمن الصعوبة أن يشذ طرف أو حزب في العراق مثلاً عن المسيرة العامة العالمية عن ذلك الكيان.

[72] علي حسين باكير، بلا عام طباعة: حزب الله تحت المجهر رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران وإسرائيل، كتاب الراصد، العدد2، ص19.

أما قوته فإنها كامنة في نقاء الخط ووحدة المرجعية التي لا تسمح له في أن يتحول إلى مسيرة إرهابية، وهو ما تفتقده المدرسة السنية بكامل تفرعاتها، في ذات الوقت فإن الطموح الشيعي (عموماً) لن ينازع الآخرين على مسعاهم في الوصول إلى الحكم لأنه في الأصل لا يؤمن بقيام كيان ديني في الظرف الحالي أي في عصر الغيبة).[73]

لعل هذا المنحى الفكري والايديولوجي بالإضافة الى اعتبارات استراتيجية وسياسية بلورت الكثير من التفاصيل لكل من صورة التيارين الرئيسيين في الإسلام السني والشيعي ، ولعل المشهد السياسي الحالي في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، الذي أصبح الصراع الطائفي جزء منه ، يشدد على أهمية تحليل وفهم التفاصيل الدقيقة للمكونات الفكرية السياسية والترابطات الأيديولوجية والموقع الجيوسياسي وغيرها من العوامل التي تجعلنا اقدر على فهم الصورة النهائية للحركات السلام السياسي السني والشيعي وطبيعة العلاقة بينهما لذا تبدو دولة كأفغانستان وحركة كطالبان واعدة بدور كبير في المرحلة القادمة تستحق الكثير من الدراسات والبحث وهذا ما سوف نقوم به في الفصل القادم

[73] صلاح جواد شبر، بلا عام طباعة: حزب الدعوة عندما حكم جذور الإسلام السياسي الشيعي، دار الروافد، العراق، ص624.

الفصل الثالث: أفغانستان وطالبان الجغرافية والتاريخ والإنسان

المبحث الأول: المعطيات الجغرافية والبشرية

أفغانستان –كما هو معلوم –تعني بلاد الأفغان، وتسمية الأفغان بهذا الاسم جاءت من بنيامين بن يعقوب عليه السلام الذي يطلق عليه أيضا هذا الاسم، وتروي الروايات أنه عندما حلت الكارثة ببني إسرائيل، وانتقلوا إلى بلاد فارس فإن أحفادهم أقاموا في هذه المنطقة ولازال الاسم هو المستخدم لهذه الدولة.

المطلب الأول: المساحة والموقع والحدود والمناخ:

أفغانستان دولة كبيرة تبلغ مساحتها 650 ألف كم مربع، وتقع في قلب آسيا في منطقة بعيدة عن البحار تشكل الجبال أجزاء كبيرة ومهمة من أراضيها، بل واحد من أهم ما يميز التضاريس الأفغانية تلك الجبال التي تغطي معظم مساحتها، ما عدا بعض المناطق القليلة في الجهة الغربية منها، والجبال الأفغانية ليست جبال جرداء بل تغطيها الغابات، من أهم جبالها جبال هندوكوش وجبال سليمان.

يحدها من الشمال جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية التي كانت جزء من الاتحاد السوفيتي سابقا، ومن الغرب إيران ومن الجنوب والشرق باكستان والمناطق التي يطلق عليها بشتونستان، ولأفغانستان حدود مشتركة مع جمهورية الصين الشعبية تبلغ ١٠٠ ميل من الجهة الشمالية الشرقية، ولم تستقر حدود افغانستان السياسية على وضعها الحالي إلا منذ قرن واحد تقريبا، وذلك بناءً على اتفاقيات ومعاهدات بين انكلترا وروسيا[74]، وقد تم رسم الحدود الحالية لدولة أفغانستان في أواخر القرن التاسع عشر في سياق التنافس بين الإمبراطوريتين البريطانية والروسية.

دول الجوار لأفغانستان 6 دول هي طاجكستان وطول الحدود بينهما 1345 كيلومترا، أما الحدود مع أوزبكستان 144 كيلو متر، وتركمانستان من الشمال 804 كيلو مترا، وإيران من الغرب 945 كيلومترا، وأبرز المعابر معها

[74] صلاح عبود العامري، 2012: تاريخ افغانستان وتطورها السياسي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، ص11.

معبر إسلام قلعة ومعبر أبو نصر فراهي، وبلغت الحدود مع باكستان من الشرق والجنوب 2600 كيلومتر، أما الصين كما أشرنا فتحدها من الشمال بحدود ليست طويلة لكنها منطقة جبلية.

يتميز المناخ الافغاني بأنه مناخ قاري شديد الحرارة صيفا شديد البرودة في الشتاء، لذلك فغالبا ما يغطي جبالها الثلوج.

المطلب الثاني: المدن:

أهم مدن أفغانستان بالإضافة إلى العاصمة السياسية كابل، مدينة قندهار التي تقع على ارتفاع ٦٥٠ مترا فوق سطح البحر، ومدينة هرات وهي أقرب المدن الافغانية الكبيرة إلى حدود إيران، وهي ملتقى هام لطرق القوافل، ومدينة جلال آباد التي تبعد ٩٠ ميلا عن مدينة كابل، ومدينة مزار شريف.

المطلب الثالث: السكان:

لما كانت أرض أفغانستان بهذا الموقع الذي تشغله في أواسط قارة اسيا، وملتقى لعدد من الطرق البرية وفيها كثير من التنوع في التضاريس، وأنماط مختلفة من الأنشطة الزراعية والتجارية، وعدد من الممرات والطرق والشعاب التي تتجه نحو الجنوب الشرقي أو نحو الغرب، لذا فقد استقرت فيها مجموعات متعددة قدمت مع الفاتحين أو جاءت مع الغازين أو لجات إليها، لتتخذ من مرتفعاتها ملجأ يقيها من أعدائها أو مانع يحول دون وصول خصومها إليها.[75]

في القرن السابع دخل الإسلام إلى أفغانستان في معركة نهاوند 642 م التي هزم بها الساسانيين وبذلك بداية نشر الإسلام في أفغانستان، لذلك فإن الدين الإسلامي منذ ذلك الوقت أصبح دين غالبية السكان، لذلك فإن أغلبيتهم الساحقة سنة أحناف وأقلية من الشيعة الإمامية، وعدد سكان أفغانستان نحو 40 مليون نسمة، ويرى

[75] محمود شاكر، 1980: أفغانستان سلسلة مواطن الشعوب الإسلامية في اسيا، المكتب الإسلامي، ط5، دمشق، ص64.

المؤرخون أن أفغانستان مهد الآريين، ومن حيث التركيبة القومية والدينية لأفغانستان فإنها تتكون من إثنيات متعددة وطوائف مختلفة، ولشعبها خصائص مهمة صنعت تاريخ وحاضر أفغانستان، وهم كالآتي:

- **البشتون:**

ينتشر البشتون في عدة دول مجاورة لأفغانستان، من أهمها باكستان حيث أن عدد البشتون في باكستان يزيد عن ضعفي عددهم في أفغانستان، فقد كان عددهم في افغانستان 11 مليوناً، ومعقل البشتون في أفغانستان هو إقليم هلمند، ويتمركزون في مدينة قندهار الأفغانية، والموطن التاريخي لقبائل البشتون هو جنوب وشرق أفغانستان والمناطق القريبة من باكستان، يقدر أن البشتون يشكلون 40 إلى 60% من الشعب الأفغاني، وغالبية البشتون من السنة ومن أتباع المذهب الحنفي بشكل خاص، أكبر مجموعتين من قبائل البشتون هما "دوراني وغلزاي".

المعروف عن القومية البشتونية أنها تولي مجلس رؤساء القبائل أهمية كبيرة، ويتكون هذا المجلس من الرؤساء وكبار السن المعروفين برأيهم السديد ومن ذوي المراكز الاجتماعية، وهؤلاء يعقدون الاجتماعات بين الحين والآخر لاتخاذ قرارات بشأن المسائل المهمة أو كلما دعت الحاجة، وتسمى مجموعة القرارات هذه (بشتونوالي والبشوتونوالي)، وتعتبر أيديولوجية وقوانين وضعية يلتزم بتنفيذها أتباع القبيلة.[76]

كان أغلب حكام أفغانستان خلال القرنين الماضيين من البشتون، وشكل البشتون رأس الحربة في مقاومة الغزو السوفييتي عام 1979، حيث كانت المناطق القبلية للبشتون في باكستان المجاورة القاعدة الخلفية للتزود بالسلاح والمؤن وتجنيد المقاتلين وتدريبهم، كما أنهم لعبوا نفس الدور بعد الغزو الأمريكي لأفغانستان عام 2001.

- **الطاجيك:**

يتواجد الطاجيك في أفغانستان وفي إقليم (تركستان) في الصين، ويشكل الطاجيك ما يقرب من أربعة أخماس سكان جمهورية طاجيكستان السوفييتية السابقة، في أفغانستان يبلغ عددهم خمسة ملايين شخص ويشكلون حوالي

[76] محمد سرافراد، ت احمد الموصلي، 2008: حركة طالبان من النشوء حتى السقوط، مطبعة دار الميزان، بيروت، ط1، ص22.

عشرين في المئة من السكان، طغت عليهم الثقافة التركية عندما هاجر الأتراك إلى المنطقة التي يسكنها الطاجيك، على الرغم من أن لغتهم الاصلية هي أقرب إلى اللغة الفارسية.

معظم الطاجيك هم من المسلمين السنة، ولكن عدداً قليلاً منهم في المناطق الجبلية النائية هم من الشيعة الذين يطلق عليهم التسمية التركية "قزلباش"، يتركز الطاجيك في الأقاليم الشمالية المحاذية لطاجيكستان، وهم غالبية سكان مدينة هيرات وفي مدينة مزار الشريف يشكلون حوالي 60 في المئة من السكان، وفي العاصمة تبلغ نسبتهم حوالي 45 في المئة.

أشهر معاقل الطاجيك هو وادي بانشير الصعب التضاريس الذي يتحصن فيه حاليا أحمد مسعود، نجل احمد شاه مسعود، وينظر في أفغانستان إلى الطاجيك بأنهم كانوا السند للنظام الملكي الذي أطيح به في انقلاب عام 1978، لذلك تعرضوا للعديد من الضغوط بعد هذه الحقبة.

من أبرز الشخصيات الطاجيكية الرئيس السابق برهان الدين رباني الذي تولى الحكم ما بين عامي 1992 و1996، والذي اغتالته طالبان عام 2011، وزعيم التحالف الشمالي أحمد شاه مسعود الذي قتلته القاعدة.

يعتبر الطاجيك الجماعة الأثنية الثانية في أفغانستان بعد البشتون، وينتمي العديد من الحكام إلى الأصل الطاجيكي، وبالذات تحت حكم "حبيب هللا خان" في عام 1929، وهي منذ عام 1992 حتى عام 1996 تحت حكم الرئيس رباني.

كانت الميلشيات والمجتمعات الطاجيكية مستهدفة من حركة طالبان، ووجهت طالبان عدة هجمات ضد الطاجيك في مزار شريف في عام 1998، والتي قدر عدد الضحايا فيها ب 2000 ضحية. ومنذ عام 2001 تغير وضع الطاجيك حيث تعاونوا مع ائتلاف القوات الأمريكية ضد طالبان.[77]

- **الهزارة:**

[77] مروة حامد البدري وآخرون، 2020: نشأة وتطور الجماعات الجهادية في أفغانستان: حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام نموذجا، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مصر، المجلد 34 – العدد 1، ص13.

هم مجموعة عرقية ودينية تعيش في المنطقة الجبلية في وسط أفغانستان والمعروفة باسم هزاره جات (هزارستان) المترامية الأطراف، تبلغ نسبتهم 9 % من سكان أفغانستان، ويتركز الهزارة في أقاليم باميان وغور ودايكوندي.

تنتمي غالبية الهزارة إلى المذهب الشيعي الاثني عشري، وبالتالي ثمة قواسم دينية مشتركة مع المؤسسة الدينية في إيران، كانت هذه القواسم المشتركة بمنزلة رابط مباشر بين إيران ومجتمع الهزارة، وقد بلغ ذروته في الحالات التي استخدمت فيها طهران قوتها الناعمة تحت ستار هذه القواسم المشتركة، وأحد الأمثلة على ذلك: لواء فاطميون، وهو ميليشيا شيعية تشكلت في الثمانينيات لمواجهة التهديدات الخارجية التي تواجه الجمهورية الإسلامية الإيرانية الناشئة حديثا في ذلك الوقت، والحرب الإيرانية العراقية 1980-1988 والحرب الأهلية الأفغانية 1989-1992.

في الوقت الذي تسعى فيه طالبان إلى ترسيخ سلطتها في جميع أنحاء البلاد، تواجه الحركة الإسلامية السنية (طالبان) عقبة كبيرة في إقناع مجتمع الهزارة – بأن له مكانا في ظل حكمها، على الرغم من تاريخ التهميش الذي تعرضت له الهزارة أثناء حكم الحركة سابقا بين أعوام 1996-2001. ويبدو أنه سوف يتعين على كل من طالبان والهزارة وإيران الخوض في علاقات مستقبلية غامضة، لطالما اتسمت بالخلاف بين أصحاب المصلحة الثلاثة حتى يومنا هذا.[78]

- **الأوزبك:**

الأوزبك مجموعة عرقية ناطقة بالتركية، يُعتقد أنهم ظهروا في آسيا الوسطى في القرن الثالث قبل الميلاد، ويدعي البعض أنهم من نسل جنكيز خان، ترى غالبيتهم أنهم من أصل تركي والغالبية العظمى منهم مسلمين سنة من أتباع المذهب الحنفي والذي يعكس في المقام الأول هوية ثقافية أكثر منها هوية دينية.

[78] ساومان هالت، ترجمة مصطفى الفقي، 2021: بين ايران وطالبان: أزمة مجتمع الهزارة في أفغانستان، مركز رواق بغداد للسياسات العامة، ص3.

يتمركزون في الأقاليم الشمالية المجاورة لأوزبكستان، ومن أبرز المدن التي يتمركزون فيها ميامنه وساري بول ومزار الشريف وقندوس، قدم الأوزبك والتركمان إلى أفغانستان في أواخر القرن التاسع عشر، ويشكلون 12% من سكان أفغانستان ودول آسيا الوسطى التي تقع شمال أفغانستان، ويتحدثون اللغة التركية وهم على صلة بشعب إيران، ومصدر دخلهم هو تجارة الفواكه والنشاط السائد هو الزراعة وبيع السجاد والمنسوجات والعديد من الحرف المتنوعة، وفيهم العديد من رجال الأعمال الناجحين.

الأوزبك والتركمان ليس لهم أي تأثير سياسي كغيرهم من الجماعات الإثنية الأفغانية، ولم يكن للأوزبك تنظيم سياسي خاص بهم حتى انشق الجنرال عبد الرشيد دووستم عن نظام نجيب الله، الموالي للسوفييت وأصبح بعد سيطرته على المقاطعات الشمالية ناطقاً باسم الأوزبك في أفغانستان.

مؤخراً شارك الأوزبك والتركمان في السلطة وصنع القرار في الحكومة المركزية، وتم تسمية المناطق التي يقطنوها بالفيدرالية، كما أن لهم حكم ذاتي في المحافظات الشمالية، وتصارعوا مع البشتون والطاجيك.[79] حيث تم تدريبهم على القتال ضد طالبان، ويعتبر لأول مرة في تاريخ أفغانستان يمارس الأوزبك والطاجيك والهزارة استقلالا إداريا وسياسياً كاملاً.

- **التركمان:**

تبلغ نسبة التركمان حوالي 3% من سكان أفغانستان ويتمركزون في شمالي البلاد قرب الحدود مع جمهورية تركمانستان السوفييتية السابقة.

التركمان من القبائل الناطقة باللغة التركية التي هاجر عدد كبير منها، من آسيا الوسطى في ثلاثينيات وأربعينيات القرن الماضي إلى أفغانستان، إثر فشل "ثورة باسمشي" في آسيا الوسطى ضد الحكم الشيوعي هناك، ولكن ترسيم

[79] مروة حامد البدري وآخرون، المرجع السابق، ص15.

الحدود بين أفغانستان وجمهوريات آسيا الوسطى السوفييتية السابقة قد قسم التركمان والأوزبيك والطاجيك بين هذه الجمهوريات وأفغانستان.[80]

بعكس الأوزبك سعى التركمان إلى تجنب الدخول في الحرب الأهلية التي أعقبت سقوط الحكم الموالي لروسيا، وظلوا على الحياد تقريباً طوال عقود من الصراع في أفغانستان.

- **أيماق أو جهار أيماق:**

تبلغ نسبة هذه القبائل البدوية أو شبه البدوية حوالي 4 % من سكان أفغانستان، والأيماق هم مسلمون سنة ومن أصول منغولية، ويتحدثون لهجة من اللغة الفارسية مختلطة مع مفردات تركية.

هناك أقليات عرقية اخرى تبلغ نسبتها حوالي 6 % من السكان مثل البلوش والقرغيزي والنورسان والعرب.

المبحث الثاني: فهم أفغانستان: لمحة تاريخية عن أفغانستان:

أفغانستان لمن يعرفها ليست مجرد دولة، بل هي دولة شديدة التعقيد والخصوصية من حيث كل شيء فيها، من حيث أرضها وتضاريسها وطبيعة سكانها وتاريخها، ولقد شغلت هذه الخصوصية الأفغانية كل من زارها من الصحفيين والمفكرين والمؤرخين والسياسيين، ومن لا يدرك الخصوصية الأفغانية لن يستطيع التعامل فكريا أو واقعيا مع أفغانستان، ولذلك فإن الكاتب الإسلامي المعروف فهمي هويدي يقول:

ستقترب من الحقائق الجوهرية في أفغانستان، إذا علمت أن الجبال الصخرية والوحشية تركت بصماتها على الناس الذين تربوا على قسوة الطبيعة وجبروتها، فشبوا رجالا من طراز نادر مقاتلين أشداء يتميزون بالبسالة وقوة الشكيمة، ولذلك تحولت بلادهم إلى قلعة صلبة استعصت على الغزاة على مر التاريخ.

أشهر الغزاة في التاريخ مروا بتلك البلاد، ولكن أحدا منهم لم يهنأ على أرضها ولم يستقر، الإسكندر الأكبر وجنكيز خان وتيمورلنك، ونابليون بونابرت أرسل مبعوثا إلى كابول ليمهد لفتح الهند ولم ينجح في مسعاه، وجيوش

[80] موقع BBC عربي، 2021: أفغانستان: ما التركيبة القومية والدينية لهذا البلد الذي لم يعرف الاستقرار منذ نصف قرن؟، https://www.bbc.com/arabic/world-58292848

قياصرة الروس والإمبراطورية البريطانية جميعهم مرت جحافلهم فوق صخور أفغانستان، بل إنه للمرة الوحيدة التي أفني فيها جيش بريطانيا من جانب دولة صغرى، وقد كانت الإمبراطورية في أوج جبروتها وهيلمانها (القرن التاسع عشر).[81]

يقول ارنولد تونبي إن بزوغ فجر الحضارات من بلاد الرافدين التي مثلت مهدت الحضارات القديمة ، تلك الحضارات التي صنعت البدايات الأولى لتاريخ الانسان والتي يلعب الدور الجغرافي والدور الأكبر في ظهور هذه الحضارة أو تلك فيها ، فاذا نظرت إلى خريطة العالم القديم تفهم الأهمية الاستراتيجية للمناطق الحالية، لذلك ستجد أن سوريا وأفغانستان تقعان في منطقتين متميزتين، حيث كانت سوريا همزة الوصل بين الحضارات التي نشأت في أوربا وافريقيا واسيا، في حين كانت أفغانستان هي النقطة التي تتفرع عندها الطرق الواصلة بين حضارات الهند وشرق اسيا ووسط اسيا والشرق الأوسط ومن ثم أوربا ، وقد كتب تونبي ضع نفسك –ليس في أوربا– ولكن في العراق وسوف يتبين لك بوضوح أن نصف طرق العالم القديم تؤدي إلى حلب والنصف الأخر إلى باجرام. [82]

هكذا يمكن أن تفهم أفغانستان بهذا الحجم من الأهمية الاستراتيجية، وبهذا الحجم من الصلابة لدى شعبها، وبنفس الروح التي تكم في تاريخها، أنت تتحدث عن أفغانستان التي تكون ركن مهم في أسيا بجوار مناطق صراع استراتيجي، وبأبعاد جيوسياسية شديدة الأهمية، لهذا السبب فإن تاريخها المعاصر والقديم شديد التغيير والتحرك، ولذلك فإن طالبان التي حكمتها ورسمت جزء هام من صورة أفغانستان أصبحت ذات دلالة استراتيجي بكل ما تحمله من تفاصيل.

[81] فهمي هويدي، 2001: طالبان جند الله في المعركة الغلط، دار الشروق، القاهرة، ط1، ص12.
[82] ستيفن تانر، ترجمة نادية إبراهيم، 2001: أفغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الأكبر حتى سقوط طالبان، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط1، ص13.

المبحث الثالث: المعادلة الاستراتيجية الدولية في أفغانستان:

إن أفغانستان ضمن وضع جيوبولتيك شديد التعقيد، ذلك أن وضعها الجغرافي والتداخل بين تركيبتها السكانية والتركيبات السكانية في الدول المجاورة، جعلت التركيبة السياسية لأفغانستان شديدة التعقيد، وتأخذ أبعاد متعددة خاصة وأن في أفغانستان تجتمع العديد من الشعوب والإثنيات والثقافات، فما بالك بهويتها الإسلامية التي تشكل تقاطعا مهما ومع كل من باكستان وطاجيكستان وأوزباكستان وتركمانستان، وتؤثر على كل من روسيا والصين والهند.

من المعلوم من تاريخ أفغانستان السياسي أنها المنطقة التي لم تتوقف بها الأحداث الجسام في أي مرحلة تاريخية، لذلك فإن تركيبة سكانها وجغرافيتها جعلت منها محط نظر الباحثين، وأفغانستان بحكم هذا الواقع تعرضت لاحتلال إنكليزي كان نصرها عليه ساحقا حتى أن البعض يشير إلى تراجع الدولة البريطانية بعده، ثم احتلال سوفيتي اختتم بنصر أفغاني أنهى أسطورة القطب الشيوعي، أوفي حد أدنى شارك في إنهائه، إن هذا التاريخ دفع إلى اجماع الباحثين على طبيعة الانسان الافغاني، لا يمكنها أن يتقبل التكيف مع حالات الهوان والذل، بل ويعشق أبي دائما في قلب الحدث.

لكل مما ذكرناه انفا نرى بأن أفغانستان أصبحت في قلب المعادلة الاستراتيجية الدولية، بحيث أصبحت جزء من الصراع الدولي بين القطبين الذين حكما العالم، بعد الحرب العالمية الثانية، هذه المرحلة التي ترك فيها السوفييت أفغانستان لرسم واقع جديد لها.

المطلب الأول: السوفييت في أفغانستان:

في عام 1950 وقعت أفغانستان اتفاقية تجارية مع الاتحاد السوفيتي في زمن كان الليبراليون يسيطرون فيه على البرلمان في أفغانستان، لكن الاتجاه اليساري في البرلمان كان آخذ في النمو، وبدأ يضغط على الليبراليين، في وقت كان السوفييت يوسعون تدخلهم التجاري والاقتصادي في أفغانستان، بدأوا بالسيطرة على تنقيب النفط فيها،

وراح الاتحاد السوفيتي يتدخل أكثر فأكثر، وبدأت السياسة الديمقراطية التي انتهجتها أفغانستان- في تلك الفترة- في السماح للأحزاب اليسارية بالتوسع والانتشار، وهذا ما ساعد على إضعاف الحكم الملكي، ثم التحول نحو النظام الجمهوري الذي لم يستطع حل مشكلة أفغانستان، بسبب استخدامه في البداية الأساليب الدكتاتورية، مما أتاح للاتحاد السوفيتي التغلغل أكثر فاكثر وصولا إلى الانقلاب في 27ابريل 1978م.

في الفترة ما بين عامي 1978 و1979 كانت الانقلابات والقلاقل السياسية على أشدها، وظهرت شكوك ومؤشرات تفيد أن السي آي إي " وإيران وباكستان كانوا يحالّون تحريض بعض القبائل وقادتها الاسلاميين في أفغانستان على التحرك، لدرجة أن الحكومة المركزية شعرت بالخطر وطلبت من موسكو إرسال قوة عسكرية محدودة، بهدف حماية بعض المواقع الاستراتيجية، غير أن موسكو رفضت لأن هذا التدخل المحدود كان سيفير بمثابة اعتراف بهشاشة "الثورة الأفغانية"، لكن الاتحاد السوفييت تدخل فعليا بقواته في نهاية عام 1979م وأصبح الاحتلال السوفيتي واقعا.

في ظل هذا الوضع المعقد الذي تمثل بسيطرة اليساريين على السلطة في أفغانستان، بدعم من الاتحاد السوفيتي استفزت التيارات الإسلامية، ومنها الجمعية الإسلامية وحركة الثورة الإسلامية، التي بدأت بعد أشهر قليلة من الانقلاب نشاطها، ثم ظهرت الجماعة الإسلامية بقيادة برهان الدين رباني، والحزب الإسلامي بقيادة غلب الدين حكمتيار وغيرها، ونشب الصراع آن ذاك ليأخذ مداً غير مسبوق.

لذلك صدر قرار الجمعية العمومية للأمم المتحدة بتاريخ 14 يناير 1980 يدين الاحتلال السوفيتي، ويؤكد على حق تقرير المصير للشعب الافغاني، كما هو حق لكل الشعوب، وقالت الجمعية العمومية إنها تضع في اعتبارها، التزام جميع الدول بالامتناع في علاقاتها الدولية عن التهديد بالقوة، أو استعمالها ضد سيادة أي دولة وسلامتها الإقليمية واستقلالها السياسي، أو باي طريقة أخرى لا تتفق مع مقاصد ومبادئ ميثاق الأمم المتحدة، وإذ تدرك

الحاجة الملحة إلى الانهاء الفوري للتدخل الأجنبي المسلح في أفغانستان، حتى يتسنى لشعبها أن يقرر مصيره دون تدخل. [83]

لكن التدخل بعد هذا القرار لم يتوقف، بل اتسع وتحولت القضية الأفغانية إلى قضية دولية وإقليمية، ولم يبق دولة في المنطقة لم تتدخل في أفغانستان، ولم يبق جهاز مخابرات لم يشبك مع طرف أفغاني بحجة أو بأخرى، والواقع الجيوبولتيك لأفغانستان جعل الدول المجاورة، إما متدخلة لحماية نفسها فعلا من الاثار الناجمة عن الصراع، أو جعلها متدخلة من أجل تحصيل مكاسب سياسية، وأدوار لم تكن تحصل عليها لولا وقوع أفغانستان تحت الاحتلال السوفيتي، وتحت واقع مرير من صراع القوى الداخلية.

عندها بدأ الامريكيون والغرب يستخدمون الملف الأفغاني، كجزء من الصراع السياسي الدولي ومحاولة تقليم أظافر السوفييت، من خلال فرض حل سموه وقتها حل سلمي، في الحقيقة لم يكن موجود نية لحل سلمي لدى الغرب، بمقدار ما هو سعي لاستخدام أفغانستان وموقعها السياسي والجغرافي كجزء من الصراع الدولي، فقد راح الغرب من جهة والاتحاد السوفيتي وقوى إقليمية أخرى، يوظفون عدم قدرة الحكومة الأفغانية على السيطرة على أفغانستان أثناء الاحتلال السوفيتي لأفغانستان بالتهديد بإعطاء الاستقلال الذاتي للقبائل والأقليات العرقية في أفغانستان، ومنذ قمة ريجان وجورباتشوف عام 1985 بدأ التهديد باقتطاع أجزاء من هنا وأجزاء من هناك من أفغانستان، واعطائها لهذه الدولة أو تلك أو اقتطاع أجزاء من دول محيطة وإعطائها لأفغانستان.

لذلك عندما تشاهد صيغ الاتفاقات والمفاوضات التي كانت تتم بين الأطراف الداخلية الأفغانية، أو بين الأطراف الإقليمية المحيطة بأفغانستان، يظهر جليا أثر الواقع الجغرافي والسكاني والاثني الذي تشارك مع مصالح الدول المجاورة، على الصراع السياسي داخل وحول أفغانستان.

[83] فاروق حامد بدر: تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط1،ص116.

بعد ذلك قفزت العديد من الملفات السياسية الدولية الأخرى لتدخل ضمن التسويات في أفغانستان، حيث أن الأمريكيون أدخلوا في القضية الأفغانية أطراف دولية متعددة من الخليج العربي، كالسعودية والامارات التي كانت تقدم دعم لوجستي وعسكري ومالي كبير لهذا الصراع الدولي.

في صيف ١٩٧٩ تمكّن " زبغينيو بريجنسكي "، المستشار لشؤون الأمن القومي في البيت الابيض وأحد أكثر المسؤولين الأميركيين عداء للاتحاد السوفياتي، من إقناع الرئيس جيمي كارتر بتوقيع أمر سري يقضي بتقديم المساعدة إلى " المجاهدين" الأفغان الذين كانوا يقاومون النفوذ السوفياتي الشيوعي في بلادهم. [84]

كان هذا الامر السري هو في الواقع بداية المتاعب لأفغانستان والمنطقة والدول الإقليمية وغير الإقليمية المرتبطة بالوضع الافغاني، وقيل آنذاك أن الولايات المتحدة الامريكية، تركت الروس ينشرون الفكر الشيوعي في أفغانستان من أجل توريطهم أكثر، ومن جهة أخرى من أجل الضغط على حلفائها الباكستانيين.

ينظر إلى باكستان أنها كانت الطرف الذي يفهم خطورة الابتعاد عن الهوية الإسلامية لأفغانستان بالمعنى السياسي وليس الديني فقط، لذلك ألحت على طابع الحركات الإسلامية الجهادية، وإدخاله كجزء من التفاوض الدولي، وكان هذا بداية اعتراف دولي بحركات المقاومة الأفغانية ذات الطابع الإسلامي.

لكن طابع المفاوضات الدولية أخذت كثير من التفاصيل العالقة بين جميع الأطراف الإقليمية والدولية، وبذلك تم الموافقة على مناقشة قضايا أخرى محل نزاع بين باكستان وأفغانستان، وهي قضايا الحدود وخط إيران لترسيم الحدود الباكستانية الأفغانية .... والحصول على ضمان مشترك من الطرفين بعد التدخل بضمانات دولية خاصة من الولايات المتحدة والصين.[85]

اشتركت كل من حكومة الشاه وإيران ما بعد الثورة الإسلامية في القلق من انتشار الشيوعية في أفغانستان، ولذلك فقد قامت الحكومة الإيرانية بدعم أحزاب وتيارات سياسية وعسكرية مختلفة في أفغانستان لوقف المد

[84] صالح زهر الدين، 2022: دور المخابرات الامريكية في حرب أفغانستان والعراق، المركز الثقافي اللبناني، ج2، ط1، بيروت، ص42.
[85] محمد ذيان عمر، 1986: احتلال أفغانستان احتمالات الحل السلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ص 54.

الشيوعي، وبالتالي فإن نشاطا دوليا لم يكن خفيا قد تكثف، وأدى إلى انسحاب الاتحاد السوفيتي من أفغانستان، وسقوط حكومة نجيب الله الموالية لموسكو، وتوجهت طهران إلى دعم حكومة برهان الدين رباني، ولكنها في الوقت ذاته دعمت مجموعات أخرى كانت تقاتل الحكومة المركزية في بعض الأوقات.[86]

المطلب الثاني: أفغانستان وتاريخ مجموعة شنغهاي الخماسية:

مع اجتياح الاتحاد السوفييتي لأفغانستان كثرت تدخلات دول المنطقة والعالم في الشأن الأفغاني .كما أشرنا . وأصبحت أفغانستان وقضيتها مسرحا تتبادل عليه الدول والكتل السياسية أدوارا مختلفة، وحتى حين انسحب الاتحاد السوفييتي من أفغانستان لم تقل تلك التدخلات وإنما زادت بشكل كبير، خاصة عندما انقسمت الدول إبان الاحتلال السوفييتي لأفغانستان وما بعده إلى فريقين:

- الدول المؤيدة للاتحاد السوفييت.
- الدول المؤيدة للمجاهدين الأفغان.

كانت الحرب دائرة في صورتها الكبرى بين هذين المعسكرين، ولكن مع انسحاب القوات الشيوعية من أفغانستان لبست الحرب ثوبا جديدا، وبدأت الحروب بالوكالة بين تلك الدول عبر جماعات المسلحة الأفغانية، وفي تلك الفترة أتسعت دائرة الحرب والأطراف المتدخلة أكثر فأكثر، ولم تعد الحرب والمفاوضات دائرة بين المعسكرين المذكورين فحسب، وإنما امتدت لتشمل الكثير من الدول المختلفة التي بدأت تدخل إلى الحلبة الافغاني تباعا، وفي نهاية المطاف جرت هذه الصراعاتُ أفغانستان إلى دوامة الحرب الأهلية، والتي أصبحت حربا يشترك بها العالم كله عبر أطراف أفغانية، لم يكن يخطر على بالها الدخول في الحرب، لسبب ضعف قوتها أو لأسباب مختلفة، لكن القوى الدولية أصبحت تبحث عن أفغاني تربطها به أي صلة، لتقويه وتدعمه وتدخله كجزء من الصراع الداخلي في وجهه المعلن الدولي في حقيقته.

[86] محمود البازي، 2022: الجغرافيا السياسية والعلاقات الأفغانية-الإيرانية: قليل من التصعيد ومزيد من إدارة الخلاف، مركز الجزيرة للدراسات، ص4.

في هذا المناخ عقدت مجموعة شانغهاي الخماسية عام 1996 اجتماعها حيال أوضاع أفغانستان، وكانت تضم حينها الصين وروسيا وكازاخستان وقيرغيزستان وطاجيكستان، وسبب الاجتماع المذكور تأثر ثلاث دول من هذه المجموعة بأوضاع أفغانستان، حيث واجهت روسيا ثورة مسلمي القوقاز والبوسنة، واندلعت الحرب الأهلية في طاجيكستان بين النهضة الإسلامية وأنصار الحزب الشيوعي الطاجيكي، كما ثارت جماعة تركستان الشرقية على الحكومة الصينية.

بالإضافة لذلك كانت هناك عوامل أخرى لتأسيس هذه المجموعة منها العمل بنظرية بريجنسكي حيال دول أوراسيا، وتشكيل تحالف جيوسياسي مضاد للولايات المتحدة الأمريكية عقب الحرب الباردة.

في البداية تمحورت أهداف المجموعة حول تعزيز الثقة بين الدول الأعضاء وتبديل الحدود المشتركة بين الدول إلى مناطق آمنة وغير مسلحة، وفي فترات لاحقة أضافت المنظمة ضمن أهدافها مكافحة التطرف والإرهاب والجماعات الانفصالية.[87]

المبحث الرابع: كيف واجه الأفغان الموقف الدولي:

لقد عمل الأفغان على إعادة صياغة الموقف السياسي والاجتماعي في أفغانستان، من خلال جهودهم في الرد على تدخل الأطراف الدولية والإقليمية بهم، بالدعوة إلى التوحد، لذلك فقد تجمع فئة مهمة وكبيرة وفاعلة من المجتمع الأفغاني في إطار حركة أعادت توحيد القوى الافغاني وهي حركة طالبان.

المطلب الأول: ظهور طالبان ومكوناتها الفكرية:

كلمة «طالبان» تعني «الطلاب» باللغة البشتونية التي يتحدث بها مجموعة البشتون العرق الأكبر في أفغانستان، حيث ينتسب أغلب مقاتلي حركة طالبان إليه، هؤلاء الطلاب الذين أغضبهم أن الحركات التي خرجت من الصراع

[87] مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، 2022: قمة منظمة شانغهاي وتأثيراتها على أفغانستان ودول المنطقة، تحليل الأسبوع – الإصدار 394، ص4.

مع الاحتلال السوفيتي انزلقت إلى الاقتتال الداخلي، الذي يكاد أن يدمر أفغانستان، لذلك تجمعوا لإنقاذ بلدهم ومشروعهم الفكري وكان مؤسس هذه الحركة الملا محمد عمر.

لفهم حركة طالبان وكيف استطاعت أن تصل إلى هذه النتائج الجديدة التي استطاعت من خلالها مواجهة مؤامرة دولية كبرى، من أعقد ظواهر التدخل الدولي في تلك الحقبة من التاريخ، من أجل فهم ذلك لابد من فهم الخلفية الفكرية التي قامت عليها طالبان، والتي تمثل العمود الفقري لمنهجها الديني، والخلفية الحقيقة التي يقوم عليها أداؤها السياسي، وكلمة السر في ذلك هو الديوبندية.

❖ **الديوبندية:**

ديوبند بلدة في ولاية أوترا براديش، اكتسبت شهرتها من الجامعة الإسلامية الشهيرة دار العلوم التي تأسست فيها عام 1867 م، والتي تعتبر فخراً واعتزازاً لها بلا شك، كان الهدف الأساسي من إنشاء هذه الجامعة هو تأييد المذهب الحنفي ونشره ونشر العلوم الشرعية بين مسلمي الهند، يقول الشيخ خليل أحمد السهار نفوري وهو أحد أعلام الديوبندية، وهو يجيب على سؤال من الأسئلة التي وجهت إليه من قبل بعض العلماء، ليُعلم أولاً قبل أن نشرع في الجواب أنا وشائخنا رضوان الله عليهم أجمعين، وجميع طائفتنا وجماعتنا، مقلدون لقدوة الأنام وذروة الإسلام الإمام الهمام الإمام أبي حنيفة النعمان رضي الله تعالى عنه.[88]

الديوبندية مدرسة فقهية وجامعة للعلوم الشرعية، عرفت بهذا الاسم نسبة إلى المدينة الهندية الصغيرة التي احتضنت تلك المؤسسة التعليمية الدينية، وهناك من يطلق عليها تسمية طائفة أو مذهب وهذا غير صحيح مطلقا، فهي ليست عقيدة، بل هي منهج لطلب العلم وطريقة للتدريس، فلا يجب ان نغتر بمن يقول عنها أنها عقيدة أو مذهب، فلكل شيخ ومدرسة طريقة ونهج في التدريس وطلب العلم، وهذه الطريقة وضعها بعض علماء الهند، قبيل أربعة قرون وتخرّج عليها عدد من العلماء والدعاة.

[88] سيد طالب الرحمن، 1996، عقائد علماء الديوبندية، دار الكتاب والسنة، ط1، باكستان، ص9.

تقوم على المشافهة والمباشرة بتعليم العلوم، ودراسة الكتب بأن يكون الشيخ مسندا للكتاب فيدرس طلابه الكتاب ويتلقوه عنه كاملا مشافهة بالإسناد، ولا يقبلوا التدريس بغير هذه الطريقة المسندة، كما يركزون إلى جانب العلم التربية، وقد تبنى هذه الطريقة في التعليم وتدريس العلوم الشرعية مع التربية والتزكية عدد من المشايخ المشهورين، و منهم الشيخ ولي الله الدهلوي وغيره من علماء الهند، الذين دعوا إلى السنة والتوحيد وحاربوا الشرك والتنديد، فاشتهرت هذه الطريقة بفضلهم، ثم أنشئت بعد ذلك جامعة إسلامية تدعى (دار العلوم) تدرس العلوم الشرعية وفق هذه المنهجية في مدينة ديوبند في الهند فاشتهرت بجامعة ديوبند، والمتخرّج منها يُدعى بديوبندي، كما يدعى المتخرج من جامعة الأزهر بأزهري.[89]

- **عقيدة وفقه الديوبندية:**

عقائد علماء ديوبند هي عقائد المسلمين من أهل السنة والجماعة، ولا يوجد أي عقائد خاصة لعلماء ديوبند مخالفة لعقائد أهل السنة، بل الاسم الثاني لعقائد أهل السنة والجماعة هو عقائد علماء ديوبند، وقد أشرنا أن الديوبندية طريقة إسلامية تتبع المذهب الحنفي في الفقه، أما في العقيدة فهي تتبع المدرسة الماتريدية مائلة قليلًا إلى الأشعرية عقيدةً، وأن الديوبنديين متصوفين طرقيين سلوكًا.

يحتل الماتريديون منطقة وسطى بين الأشعرية والمعتزلة، وهم أيضا كانوا في الأغلب يعتنقون المذهب الحنفي في الفقه، وهذا ليس مستغرباً، لأنه أقل المذاهب تمسكًا بحرفية النصوص، ولا سيما الأحاديث النبوية، وهذا يتفق مع النسق الفكري العام للماتريدية، وكان لتمدد الدولة العثمانية دورُ بارز في انتشار العقيدة الماتريدية في أرجاء مختلفة من العالم الإسلامي، وخصوصًا بين مسلمي آسيا والهند، لذا فإن الديوبندية ماتريدية في المجمل.

هذه عقيدة الديوبندية الأصلية، ولذلك تنسب بعض العقائد خطأ إلى علماء ديوبند، وكذلك يقدمون صورة خاطئة للديوبندية التي لا يعرفها الناس، والذي يراد منها التشويه نتيجة الكراهية، إضافة إلى الاختلاف والعداوة

[89] أبو محمد المقدسي، بلا عام للطباعة: مجموعة الردود على شبهات الغلاة بخصوص طالبان، لا يوجد دار للطباعة، ص22.

الناشئة عنها، والحقيقة أن كل هذا ليس له علاقة مع الديوبندية إطلاقاً حتى ولو من بعيد، وهذه الحالة في الحقيقة بعيدة تماماً عن الواقع.[90]

من حيث الجانب التعبدي فيصفهم البعض بالصوفية وهذه القضية أثارت حوار طويلا حول فهم الديوبندية للصوفية وللتعبد، ورغم تأكيد اعتزازهم بالانتساب إلى الصوفية سلوكًا وتزكية، ينفي الديوبنديون عن أنفسهم الكثير من مظاهر ما يعدونه من الغلو الصوفي التي يُرمَوْن به، كما يرددون أن القرآن والسنة وسيرة السلف من الصحابة والتابعين هي نهجهم الأصيل، وأن المغالاة في تقدير الأشخاص وادعاء عصمتهم كما يفعل الشيعة على سبيل المثال مع أئمتهم، هو نهجٌ مرفوض من الديوبنديين.

يقول العلامة المفتي محمد شفيع رئيس هيئة الافتاء بجامعة ديوبند سابقا ردا على سؤال حول النداء يا رسول الله ويا نبي الله، والمناداة بقوله يا رسول الله ويا نبي الله إذا كان باعتقاد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم حاضر في كل مكان، وناظر لكافة الأشياء يسمع كل صوت وينظر إلى كل حركة شرك في صفات الله عز وجل، فهو شبيه باعتقاد اليهود والنصارى في أنبياءهم، حيث أنهم حاولوا أن يثبتوا لهم الصفات الخاصة بالله سبحانه وتعالى، وإن العقيدة بأن الرسول صلى الله عليه وسلم يحضر في كل مجلس لم ترد في الكتاب والسنة، وإنما هي افتراء على الرسول صلى الله عليه وسلم. [91]

إن علماء الديوبندية يعارضون تقديس أضرحة الأولياء ويرونه بدعة، كما اشتهر أكثر علماء الديوبندية بالزهد الصوفي في حياتهم الشخصية، لذلك فقد كانت علاقة السلفيين (الوهابيين) تحديدا بالديوبنديين متوترة، نتيجة الخلافات الفكرية الكبيرة بين الجانبين.

وقد قال الشيخ محمد يوسف البنوري وهو يشرح طريقة الديوبندية ومذهبهم: الطريقة الديوبندية التي كان عليها كبار علمائهم، هو الإقرار بإمامة فقيه الأمة الإمام أبي حنيفة، ومراعاة لما للفقه والاجتهاد من مكانة عليا في

[90] خليل أحمد السهار نفوري، 1426هـ: عقائد علماء أهل السنة الديوبندية، مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، ط1، ص112.
[91] بدر الحسن القاسمي، بلا عام للطباعة، وجه جديد للسلفية، كتاب الديوبندية في الميزان، دار الكتاب والسنة، دلهي، ط1،ص9.

الشريعة الغراء بعد الحديث النبوي الشريف، وإنه لا بد من علوم الصوفية وعلوم تزكية القلوب المتناقلة عن أصحابها، ولا بد من مزجها مع علوم الشريعة مزجاً صحيحاً، ونعترف لابن تيمية بجلالة شأنه وفي الوقت نفسه نعترف للشيخ الأكبر محي الدين ابن عربي بكمالاته [92]

الديوبندية أثارت حوارات علمية كبيرة بين مسلمي الهند وأفغانستان والمسلمين في العالم، إذ اهتمت بالتصوف وما يترتب عليه عند البعض من غلو وشطحات، وقد تشدد قوم من السلفية في نقدها، لكن من المهم أن ندرك أن الديوبندية قد أعلنوا مواقفهم المعتدلة هذه أيضا تمييزاً لهم عن إخوانهم البريلوية وهي إحدى الطريقتين التي تتبع المذهب الحنفي، غير أنهم ينتمون إلى الإمام أحمد رضا خان البريلوي، الذي ولد بمدينة بريلي إحدى مدن ولاية أوترابراديش بالهند، والذي عرف عنهم مبالغتهم في التصوف وانتشار البدع بينهم.

- **الأدوار الاجتماعية والسياسية للديوبندية:**

الديوبندية لم تكن مجرد طريقة صوفية جامدة أو مدرسة لتعليم العلوم الشرعية، بل كان لها دور كبير في حماية المجتمع والحفاظ على الدين، وقد ظهر دورها عندما شهدت الهند عام 1857م حدثا محوريًا في تاريخها، إذ أدى تمردُ عسكري للجنود المسلمين في مدينة ميروت شمالي الهند، إلى اندلا ع ثورة هندية عارمة ضد الهيمنة البريطانية التي أشعلها الجنود، وانضمَّ إليها الملايين من المسلمين والهندوس، وعمل الإنكليز على قمع الثورة فراح ضحيتها الآلاف من المسلمين.

ساد بعد ذلك حالة من الصدمة في صفوف مسلمي الهند، وخشي الكثيرون على مستقبل الإسلام والمسلمين في شبه القارة الهندية، ورأى العديد من علماء الهند الشرعيين، ضرورة المحافظة على الدين الإسلامي في الهند ومواجه محاولة الإنكليز، ودعم طرق جديدة في فهم الدين على النمط الغربي، لذلك هاجر المئات من علماء وطلاب الديوبندية إلى باكستان الوليدة، وأنشأوا هناك العديد من المدارس الإسلامية على نمط المدرسة الأم نفسها.

[92] سيد طالب الرحمن، 1998: الديوبندية تعريفها وعقائدها، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض، ص25.

كما اتجهت المدرسة الديوبندية إلى مواجهة التيارات العلمانية الحديثة، مثل الشيوعية والماركسية والليبرالية، ولذلك انخرط العديد من الشباب المنتسب إلى تلك المدرسة الفكرية في محاربة النظام الشيوعي الذي حكم أفغانستان في السبعينيات.

ونظرًا إلى ما تتسم به المدرسة من خصوصية في الفكر والاعتقاد والسلوك، انتسب إليها أعداد غفيرة من الهنود المسلمين، وقد تخرج الكثير من شيوخ وعلماء وقادة أفغانستان وخاصة طالبان، من المدارس العلمية الشرعية الديوبندية المنتشرة في أفغانستان وباكستان. وقد تضاعفت عدة أضعاف أعداد الملتحقين بالمدارس التقليدية الديوبندية لا سيَّما في صفوف البشتون الأفغان منذ عام 1979م، وكان ينظر للانتساب لهذه المدارس، كنوع من أنواع مقاومة الغزو السوفيتي الشيوعي الفكري والعسكري، ثم ظهرت حركة طالبان لأول مرة عام 1994م كرد فعل على حالة الفوضى التي ضربت أفغانستان بعد هزيمة السوفييت ورحيلهم، وسقوط الحكومة الشيوعية عام 1992م.

المطلب الثاني: طالبان بناؤها التنظيمي وخطواتها الأولى:

مرت هذه الحركة بمراحل متسارعة، حيث استطعت أن تلفت الانتباه إليها بسرعة، وتوسعت بشكل كبير إلى أن أصبحت جزءا مهما من القوى الموجودة على الساحة الأفغانية، حيث شهدت المرحلة الأولي من علاقات طالبان بالقوى الأفغانية (أكتوبر 1994-أواخر 1998) غلبة سياستين رئيسيتين: سياسة التحييد والاحتواء، وذلك في مواجهة الأطراف الثانوية من القبائل والفصائل التي أرهقت قواها دوامةُ العنف غير المحسوم، من حين تهاوى نظام نجيب الله (أبريل 1992) والتي اندفعت لمطاوعة طالبان من تلقاء نفسها.[93]

[93] مدحت ماهر، 2016: أفغانستان والجوار السياسات والانعكاسات والدلالات، حولية امتي في العالم، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، عدد 2003، ص173.
https://hadaracenter.com/%d8%a3%d9%81%d8%ba%d8%a7%d9%86%d8%b3%d8%aa%d8%a7%d9%86-%d9%88%d8%a7%d9%84%d8%ac%d9%88%d8%a7%d8%b1-%d8%a3-%d9%85%d8%af%d8%ad%d8%aa-%d9%85%d8%a7%d9%87%d8%b/

سياسة التحييد ظهرت لمن يهادن ويطاوع طالبان مثلما فعل الحزب الإسلامي (محمد يونس خالص)، الذي يكنّ له البشتون في الجنوب والوسط تقديرًا خاصاً، وكذلك جماعات العرب الأفغان، أما سياسة الدحر والاكتساح العسكري إزاء القوى الأخرى، ولعل قدرة طالبان على استخدام هاتين السياسيتين بنجاح أدى الى توحيد الشعب الافغاني، بل وصولها الى سيادة الحكم.

طالبان حركة شديدة العقائدية والزهد لكنها أيضا شديدة الكفاءة والتنظيم، ذلك التنظيم في بنائها وعملها الذي اقتبست جزء منه من طبيعة البناء لقبائل البشتون، بالإضافة إلى البناء والمسميات لمناصب الحكم في الفقه الإسلامي.

تتكون حركة طالبان من جهتين أساسيتين، مراكز صنع القرار، ثم البنية الأساسية التنظيمية، وهي تضم تشكيلات بسيطة يمكن تقسيمها وفق الآتي:

أولاً: العلماء والمشايخ: مع أن العلماء والمشايخ ليسوا ضمن تشكيل رسمي لحركة طالبان، لكن دورهم محوري في الحركة، وظهر ذلك جليًّا في التغلب على أزمة تعيين القيادة الجديدة بعد إعلان وفاة الملا محمد عمر.

ثانياً: الشورى القيادي: يتشكل الشورى القيادي حسب التصريحات الرسمية من 18 عضو، وينتشر أعضاؤه في جميع أنحاء باكستان، وقد يتواجد بعضهم داخل أفغانستان أيضًا.

ثالثاً: الأمير: ويشغل هذا المنصب حاليًّا الملا أختر محمد منصور من مواليد 1968 في قرية "بند تيمور" مديرية ميوند، بولاية قندهار.

رابعاً: نواب الأمير: ويشغل هذا المنصب حاليًّا كل من الملا سراج الدين حقاني، والشيخ هيبة الله.

خامسًا: اللجان العليا: النشطة منها في الحركة 12 لجنة، وكل منها بمنزلة وزارة في حركة طالبان.

سادسًا: اللجان المحلية على مستوى الولايات والمديريات: خاصة في الولايات والمديريات التي يتواجدون فيها بقوة، ويرأس اللجان المذكورة محافظو الولايات ومسؤولو المديريات حسب الترتيب.

سابعًا: القادة الميدانيون والمقاتلون.[94]

المطلب الثالث: الفكر السياسي الطالباني:

تعد طالبان التطور الحركي الإسلامي السياسي الأبرز للمدرسة الفكرية الديوبندية، هذا التوجه الفكري انعكس سياسيا على جميع تفاصيل المسار السياسي لطالبان في مرحلة بناء وتأسيس الحركة، وفي مراحل معارضتها للتوجهات السياسية الداخلية للقوى المتصارعة عقب خروج السوفييت، وأيضا في مراحل حكمها لأفغانستان، ونمط أدائها وشكل مؤسساتها السياسية، وحتى في مواقفها ومفاصلتها مع أطراف سياسية أفغانية او دولية.

من المهم فهم طالبان من هذا الجانب، واختلافها عن حركات الإسلام السياسي الأخرى، وكذلك فهم التحولات والتطور الذي مرت به طالبان، لذلك تبدو طالبان بهذا المعنى مهمة للباحث بأفكارها وتاريخها وطريقة حكمها وتفاصيلها الدقيقة والكبيرة، الحركة في الحقيقة مشروع فكري، بالإضافة الى أنها كيان سياسي، أهم سمة عامة لها أنها لا تخفي رغبتها في حكم إسلامي على غرار دولة الخلافة، تطبق أحكام الشريعة وحدودها، وأنها تريد أن تؤسس إمارة أفغانستان الإسلامية، انطلاقا من الفهم الديوبندي للإسلام.

من الوثائق المهمة التي تعبر عن الفكر السياسي لحركة طالبان، (كتاب حياتي مع طالبان)، ألفه الكتاب الكاتبان اليكس ستريك فان لينشوتن وفيليكس كويهن، وهو كتاب يسرد فيه أحد أهم شخصيات طالبان، وهو الوزير السابق لطالبان وسفيرها في باكستان عبد السلام ضعيف، مواقف تاريخية عايشها منذ نشأة طالبان حتى عام 2009م، هذا الكتاب تكمن أهميته أنه يلخص فكر طالبان الإنساني السياسي، ويتميز بما يلي:

أولا: أنه يصدر عن شخص بحجم ومستوى عبد السلام ضعيف، بما يطلع عليه من معلومات مهمة، تلمس هذا أثناء قراءة الكتاب.

[94] محمود عبد الواحد، 2016: تصدع حركة طالبان خلفيات وتداعيات، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ص3.

ثانيا: أن الكاتبين يضعان في مقدمة الكتاب، سرد تفاصيل للحياة والأحداث التي تعيشها المدن التي تتواجد بها طالبان، وكيفية الحياة فيها من خلال عرضها للحياة السيد عبد السلام ضعيف.

ثالثا: إن الكتاب أثناء عرضه للأحداث يكشف عن طبيعة الأفكار التي تؤمن بها طالبان، تلك الأفكار لا تقوم فقط على الأحكام الشرعية التي تخص المسلمين، بل في هذا الكتاب يبدو عبد السلام ضعيف أنه يخاطب العقل الغربي، من موقع مفهوم الإنسان وحقوقه والمساواة بين البشر، فيشير إلى شكل الحياة التي يعيشها أوباما وهو يحمي نفسه من البرد ومن الاغتيال، بعد أن قتل الكثير من أطفال أفغانستان والعراق.

يعبر ضعيف عن رفضه للفهم الغربي الذي لا يعامل الناس بشكل متساوي إذ يوجد أشخاص يعانون ويلاحقون لأفكارهم ومعتقداتهم، وهناك أشخاص يرفلون بالحياة الرغيدة فيقول بكلمات معبرة،" إن الحياة هي هبة الله للطبيعة البشرية وأن هذه النعمة أغلى من الذهب، وبالتالي تتساوى قيمة حياة كل شخص على هذه الأرض، فليست حياة بوش أو أوباما او بلير أو اي قائد او ملك او وزير آخر، أهم من حياة أسامة أو الظواهري أو الملا عمر أو أي طفل أو امرأة أو إنسان في هذا العالم". [95]

بهذه الرؤية للإنسان بدأت حركة طالبان تعلن اختلافها عن النظرة الغربية للإنسان، وقد أثارت طالبان منذ ظهورها توجهات ملفت للانتباه ومثيرة للاهتمام والبحث في كل الاتجاهات التي تحركت بها، بدءاً من الطريقة التي اندفعت بها الحركة من الدور الديني الدراسي، إلى الحلبة السياسية ذات التعقيدات التي لا تنتهي.

بعد تمكن طالبان من الحكم في أفغانستان أواخر عام 1996م، راحت الحركة تضع أسس مشروع دولتها الإسلامية، فأقامت الحركة نوعاً من التنظيم الحكومي اتسم بالهرمية والتلقائية الإدارية، وضمن صبغة دينية تطبع كل مفاصل الحياة والدولة، وقد أفتت بتحريم الأحزاب والتعددية الحزبية ورفضت مفهوم تداول السلطة ونظام الانتخابات باعتبارها تقاليد غير إسلامية.

---

[95] اليكس ستريك فان لينشوتن، وفيليكس كويهن، 2015: حياتي مع طالبان عبد السلام ضعيف، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2، ص52

منذ البدء رفضت طالبان مطلقًا كافة التقاليد السياسية الغربية في الحكم، وعلى رأسها الديمقراطية التي رأت الحركة أنها تسوي بين العالم والجاهل، وتجعل أمر الله — تعالى – وتشريعه بيد الشعب، وهذه القضية جعلت الكثير من الصحف والقنوات الإعلامية تشن حملة كبيرة على طالبان على أساس انها تبني نظام حكم متخلِف.

وأنشئت بديلا عن المؤسسات الغربية المعروفة في شكل الدول المعاصرة مجالس العلماء وهيئات الفتوى والشورى، وإقامة وزارة حسبة كوزارة سيادية، وتصدر المناصب الحكومية الملالي بزيهم الافغاني المشهور، الذي كان لافتا للانتباه مقابل ما تعارف عليه السياسيون من اللباس الغربي.

كان شرط العدالة الدينية هو الشرط الأساسي في سائر شاغلي الجهاز الحكومي، وبالتالي فإن المعايير الغربية للسياسيين هنا أيضا قد اختفت، وهذا الفارق دفع العديد للتساؤل كيف لهؤلاء السياسيين أن يصبحوا جزءا من النظام الدولي وكيف لهم أن يخاطبوا الدول.

هذه التعبيرات كانت موحية للدلالة بشكل كبير على نمط مختلف عن كل ما تم التعارف عليه في العصر الحديث، من ممارسات سياسية وأشكال ورموز سياسية غربية، بل هي موحية إلى البعد الإسلامي وموحية إلى الروح والثقافة الأفغانية مصبوغة بالطبيعة الطالبانية، لذلك كانت الفتوى تمثل أسلوبا بديلا لعملية اتخاذ القرار في الدولة المعاصرة، لتكون الأداة الرئيسة للحركة في سعيها لإعادة تأهيل المجتمع الأفغاني وفق رؤيتها الإسلامية وفهمها السياسي.

بطبيعة الحال فإن طالبان كما هو الحال في معظم الحركات الإسلامية، لا يغيب عنها هاجس السلوك الإسلامي للمجتمع، والمحافظة على الاخلاق العامة، لذلك أصدرت الفتاوى بإغلاق دور السينما والمسرح والإذاعات غير الإسلامية ولم تترك إلا إذاعة الشريعة التي كانت لسان حال الحركة، كما حرمت النحت والتصوير والموسيقي والغناء، وجرمت حلق اللحى وعاقبت من يحلقها، وحرمت التدخين خاصة على موظفيها وعممت الحجاب على المرأة الأفغانية، اقصرت عمل وتعليم الأنثى على ما رأته من الضرورات، وأغلقت الأضرحة والمزارات التي كان الناس يؤمونها للتبرك أو للتوسل.

المطلب الرابع: موقف التيارات الإسلامية السنية من طالبان:

أصبحت تجربة طالبان شديدة الأهمية للباحثين من حيث كونها النموذج الإسلامي السني الذي يؤصل لمفهوم الدولة حسب القواعد والأسس الإسلامية، بالطبع فإن هذا النموذج أثار حوار وتساؤلات أكثر مما قدم من إجابات، وشرائح واسعة من مفكري الإسلام السني ومنظريه، فهم لم يعتبروا أن طالبان تمثل النموذج المعبر والحقيقي عن الإسلام السني، بل رفضوا موقفها من عمل المرأة أو تعليمها، ورفضوا تشددها اتجاه اللحى واللباس والمعاقبة على الغناء وغيرها الكثير، لكن بالمقابل فإن جزءا من المسلمين نظر إليها بعين التعاطف، كونها النموذج الإسلامي السني المأمول رغم عيوبه، هذا كان أوضح ومعتبر ومهم لدى اتجاه من الشباب الإسلامي المتعطش إلى نموذج إسلامي، الذي يحقق لهم حلم الخلافة الإسلامية، وحلم دولة إسلامية التي تخلو من المظاهر الغربية، والاتجاه الثالث فئة من الباحثين المسلمين أيضا رأى فيها نموذجاً إسلامياً محتملاً فيما تقدمه من آليات وأشكال إدارة الدولة عبر أنماط وأساليب إسلامية جديدة، أي أنها تثبت إمكانية نجاح نموذج الدولة الإسلامية، بكل أداوته السياسية في العالم المعاصر، وهذا هو في الحقيقة القدرة المبدعة التي تسلط على الوجه الجذاب لطالبان لدى الشباب الإسلامي أو لدى الحركيين الحالمين بنموذج الدولة الإسلامية.

من الوثائق المهمة التي تشير إلى اختلاف الشرائح الفكرية للإسلاميين والتيارات الاسلامية السنية خاصة، حول نشوء وظهور حركة طالبان ووصولها إلى الحكم، كتاب عمر عبد الحكيم المعروف بأبو مصعب السوري الذي يؤرخ فيه لنشوء حركة طالبان، الكتاب قد ألف بعد أربع سنوات من وصولها إلى حكم أفغانستان، وأثناء حربها المفتوحة على الأطراف والحركات التي كانت تعارض وصولها إلى السلطة وهو يشير إلى عدة أمور أهمها ما يلي:

إن التيارات الاسلامية السنية في العالم العربي والاسلامي عموما قد انقسمت حول مدى شرعية وصول الطالبان إلى الحكم من جهة، ومن جهة أخرى يشير إلى الاختلاف حول الفتاوى التي ترفض أو تبرر القتال معها، خاصة أنه في عام 1998 أثناء إعداده لهذا الكتاب كان الصراع على أشده بين طالبان وبين معارضيها الشيعة من طرف،

ومعارضيها من الحركات السنية التي كانت تقاتل ضد السوفييت من قبل من طرف أخر، وابو مصعب السوري بالطبع وبحكم كونه أحد الذين عايشوا الحركة، وانتقل للحياة في كابول، وهو من المؤمنين بالحركة وفكرها، بالإضافة إلى كونه أحد أعضاء القاعدة، وكان من التيار الذي يحض على القنال إلى جوارها، والدفاع عنها، لأنه يرى أنها تمثل حالة العودة إلى الدولة الاسلامية بعد غياب طويل.

هاجم أبو مصعب السوري الأطراف التي أفتت بعدم جواز القتال إلى جوار طالبان ضد معارضيها في الداخل لتثبيت حكمها، ويصفهم بنزلاء ديار مارجريت تاتشر ويطلق على الفتاوى التي يفتونها بأنها فتاوى لندنية، وبالطبع فإن هذه الفتاوى كانت لا تجيز القتال إلى جانب حركة طالبان بالنسبة للمجاهدين العرب، الذين جاءوا لمقارعة السوفييت الكفار، بعد انتهاء تهديدهم لدولة إسلامية هي أفغانستان وأن المبرر الآن قد انتفى، ويشير أبو مصعب السوري أثناء نقده لهذه الفتاوى إلى أن هناك من الأفغان العرب الذين كانوا يجاهدون ضد السوفييت قد بدأوا يتأثرون بهذه الفتاوى، وإلى خطورة ذلك على الدولة الإسلامية الوليدة في أفغانستان.

أعلن أبو مصعب السوري قناعته بقوله قناعتي الجازمة بأن معركة مقبلة لامحالة مع الجميع، إن استمرت طالبان على صلاحها، هذه المعركة تحتاج إلى استنفار حقيقي وجاد لكافة القوى الإسلامية الممكن حشدها للدفاع ضد هذا الحاصل على إخوتنا الأفغان، والذي كان للأسباب الأتية:

1- بسبب تطبيقهم لشريعة الله.

2- بسبب إيواء المجاهدين ونصرتهم.

3- بسبب ّتمردهم على النظام العالمي اليهودي الصليبي الجديد فهي معركة وجود.[96]

إن ما تشير إليه هذه الوثيقة بالإضافة إلى الكثير من الصراعات العسكرية والسياسية في تلك المرحلة، فهي تكشف عن تفاصيل تتعلق بحياة الأفغان العرب، وكيف كانوا يفكرون وكيف كانوا يعيشون، وتظهر أنه لم تكن

[96] عمر عبد الحكيم ابو مصعب السوري ،1998: افغانستان والطالبان ومعركة الاسلام اليوم، سلسلة قضايا الظاهرين على الحق، مركز الغرباء، ص8.

جميع تيارات المجاهدين العرب على نفس السوية والحماس لمواقف طالبان، ولم يكونوا يدركون المسارات التي سوف يؤول إليها الصراع الداخلي الأفغاني، وكان لديهم تساؤل كبير، هل جاءوا لإقامة إمارة إسلامية في أفغانستان؟ أم أنهم جاءوا دفاعا عن أرض إسلامية؟ أم يريدون جهدا عالميا ضد كل قوى الكفر والطغيان العالمي؟

هذه الصورة التي ينقلها أبو مصعب السوري من داخل أحياء كابول، وأماكن تجمع العرب فيها، كانت تنقل حواراتهم المتواصلة في أوقات عصيبة كانت تمر بها حركة طالبان، إذ بلغ حصار وضغط القوى المعارضة لطالبان أشده ووصل إلى العاصمة كابول، أثناء ذلك يقول:(إني لمست الواقع المؤسف جدا، من أن معظم الإخوة العرب من المجاهدين القدماء هنا، أو من المنتمين لمعظم الجماعات الجهادية المعروفة، إما غير مبالين بهذه المعركة، أو غير مستوعبين للنتائج المترتبة عليها، وإما رافضين لمبدأ القتال مع طالبان تحت تأثير الاقوال والفتاوى والشُبه المختلفة ... وكان القاسم المشترك عند معظم من التقيت بهم هو عدم الفهم لطبيعة الصراع السياسي والإقليمي والدولي مع طالبان وأسبابه وما سيترتب عليه). [97]

المطلب الخامس: الموقف الإقليمي من ظهور طالبان:

إن ظهور طالبان في هذه المنطقة شديد الحساسية سياسياً لأي قوة إسلامية، باعتبار أنه يسود في معظم الدول المجاورة لأفغانستان بقايا الدول الاشتراكية، التي ورثت نظام الحكم الاستبدادي، لذلك فإن ظهور طالبان أسفر بشكل عاجل عن سيطرة المخاوف والمحاذير على دول الجوار نحو طالبان وفكرها.

تجلى ذلك مبكرًا في تجنب أنظمة الجوار الاعتراف بطالبان حكومة شرعية لأفغانستان، حتى عقب تأكد سيطرتها على تسعين بالمائة من أراضي أفغانستان، بل بالعكس فإن سيطرت طالبان بشكل نسبي على أفغانستان، دفع إيران إلى دعم تحالف الشمال الذي يضم مجموعات من الطاجيك والهزارة والأوزبك بقيادة شاه مسعود. واتخذت علاقات إيران وطالبان منعطفًا خطيرًا بعد هجوم الحركة على قنصلية إيران في مدينة مزار شريف الأفغانية في

[97] عمر عبد الحكيم أبو مصعب السوري، المرجع السابق ص7.

1998، حيث قامت الحركة بقتل 8 دبلوماسيين إيرانيين ومراسل، وجرت السيطرة على الموقف إثر رفض خامنئي شنَّ حملة عسكرية ضد أفغانستان[98].

يشار إلى أن الكتاب والباحثين الموالين للنظام الايراني الحالي، والكتاب الشيعة المتطرفين ينظرون إلى أن نشوء حركة طالبان، إلى أنها خطر سني يهدد وجودهم وأيديولوجيتهم، ويروجون أن نشأة طالبان كان بقرار خارجي من المخابرات الامريكية والمخابرات الباكستانية، وهذا ما يشير إليه الكاتب محمد سرافراد في كتاب (حركة طالبان من النشوء حتى السقوط)، ترجمة أستاذ العلوم السياسية احمد موصلي وهو أيضا كاتب لبناني موالي لتيار حزب الله وجزء من النهج الإعلامي الإيراني.

في هذا الكتاب يحاول المؤلف والمترجم الإشارة إلى أن قيام حركة طالبان ما هي إلا تقاطع مصالح دول معينة، واستخباراتها كباكستان والسعودية والولايات المتحدة وغيرها، ويقول إنها توظف الدين والمذهب والعرق من أجل ضرب الحركات الإسلامية الام، سواء كانت سنية أم شيعية خدمة لما تعتبره مصالحها الجيوستراتيجية، وخاصة إيجاد سد سني في مواجهة الدور المحوري للجمهورية الإسلامية ووقوفها في مواجهة المشروع الأمريكي في العالم الاسلامي وفي الوطن العربي. [99]

من الملاحظ أن هذه الكتاب يحاول أن يرسى مفاهيم تحاول شيطنة طالبان، والبناء على فكرة أن طالبان صنيعة المخابرات الدولية وهي لضرب هذا المشروع أو ذاك، خاصة أنه يحاول أن يحدث القطيعة بين طالبان وتيارات الإسلام السياسي السني، من خلال خلط المفاهيم، على أساس أن تيارات الإسلام السني، هي وتيارات الإسلام الشيعي والنظام الإيراني في صف واحد، من حيث استهدافها من السعودية والوهابية.

[98] محمد البازي، 2022: الجغرافيا السياسية والعالقات الأفغانية-الإيرانية: قليل من التصعيد ومزيد من إدارة الخلاف، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة، ص3.
[99] محمد سرافراد، 2008: المرجع السابق، ص8.

بالمقابل فإن هذه التفسيرات لظهور طالبان حاولت العديد من القوى الدولية تسويقها إعلاميا وسياسيا، بهدف ربط طالبان بالإرهاب خاصة بعد تحالفها مع القاعدة، وبعد ضربات 11 ايلول 2001 ، لكن هذا لم يثني الكثير من القوى السياسية في نفس الوقت أن تتحالف مع طالبان، ولم يثنيها أن تبني شبكة مع التحالفات مع خصوم طالبان بما يتيح لها أن تستثمر الواقع الافغاني حسب مصالحها، المثال الواضح على ذلك إيران، وتاريخ إيران مع طالبان تاريخ مر بالكثير من التحولات التي كانت فيها إيران في وقت ما تريد اختراق طالبان، وفي وقت آخر تحاول أن تحاورها وتتفاوض معها، وفي وقت أخر دعمت معارضيها، لذلك يبدو أن الحديث عن أن طالبان كانت أداة بأيدي مخابرات دولية، لمواجهة إيران هو نوع من التضليل الإعلامي، الذي لا جدوى من سرده.

الفصل الرابع: الأبعاد الاستراتيجية الأمريكية تجاه حركات الإسلام السياسي

الاحداث السياسية على المستوى الدولي لا تكاد تتوقف وإن التغيرات والاحداث التي تعصف بالمنظومة الدولية لا تهدأ، فلا يكاد ينقضي حدث حتى يظهر آخر أشد منه تأثيراً وعنفاً، وكل هذه الأحداث الدولية الكبرى تؤثر بشكل أو بآخر على جميع مفردات العمل السياسي على المستوى العالمي والوطني، ولكل الدول والتيارات السياسية والمجتمعات، بل والمؤسسات الاقتصادية والاجتماعية، وهذا يشير إلى خطورة التغيرات الدولية وحدّتها، وخطورة سوء الفهم لهذه التغيرات الخطرة، والذي بحد ذاته يفرض على القوى السياسية أياً كان حجمها أن تكون على أهبة الاستعداد للتعامل معها بمرونة ووعي.

في مثل هذا الجو يدور حوار أساسي مهم في كل من الولايات المتحدة الامريكية والمنطقة العربية والعالم الإسلامي، حول الإسلام كدين وحول الحركات التي تأخذ منه مصدرا تشريعيا يميزها عن الولايات المتحدة وعن النظام الدولي الذي تقوده، وهذا التميز الذي يظهر في الطابع الإسلامي معرفيا وحضاريا وسلوكيا واجتماعيا، والذي يمثل نقطة ارتكاز الموقف الأمريكي من الإسلام السياسي ونقطة ارتكاز في موقف الإسلام السياسي من الولايات المتحدة.

المبحث الأول: الجذور المعرفية لنظرة الولايات المتحدة الامريكية الى الإسلام السياسي:

يتداخل في العقل الأمريكي الشعبي وعقل أصحاب القرار المواقف المسبقة ثقافيا من الإسلام مع الإسلام السياسي، فالموقف من الإسلام السياسي ليس كما هو الحال من أي حركة أو تيار سياسي آخر في العالم، بل هو موقف مرتبط بجذور تاريخية سابقة ومفاهيم عميقة تتعلق بجوانب اجتماعية وسياسية، لذلك فان الموقف الأمريكي من الإسلام السياسي شديد العمق والتداخل ويحتاج إلى فهم وتحليل دقيق.

الفهم الأمريكي للإسلام ككل وللإسلام السياسي كجانب منه، يستند على الخلفية المعرفية والحضارية الغربية التي تعتمد على التعريفات والافتراضات العلمانية الشائعة حول الدين والسياسة. ونتيجة لذلك هم يحاولون فرض المفاهيم العلمانية، على الفكر والرؤية الذي يستند إليها الإسلام السياسي، وهذا ما يولد تضاد لا يمكن تجاوزه،

وهذا بالتالي يعني أن هناك مشكلة بنيوية في عمق الثقافة لدى الأمريكيين في مختلف مواقعهم الرسمية والبحثية والشعبية لفهم الإسلام السياسي.

لذا فان الامريكيون العلمانيون يعتبرون الإسلام السياسي ارتداد إلى مرحلة سابقة أي أنه حالة متخلفة عن الحداثة التي يدعونها، وبالتالي يرون أنفسهم متقدمين على الأفكار والقيم الإسلامية، ومن هذا الباب يقومون بتحفيز وتجيش شعبوهم ضد الإسلام والإسلام السياسي بشكل خاص على ادعاء أنه يريد أن يعيدكم الى الوراء.

كما هو الحال في المجتمعات المختلفة فان الموقف الأمريكي من الإسلام كدين والإسلام السياسي كتيار سياسي، يتوزع بين المعتدلين والمتطرفين إن كانوا علمانيين أو حتى متدينين أمريكيين، وهذا يعني أن هناك من ينر إلى الإسلام على أنه عدو حضاري وسياسي يحتاج موقف استراتيجي مضاد، يتمثل بنظرة اقصائية واجتثاثيه للإسلام فيقول البارون دى كارافو:(أعتقد أن علينا أن نعمل جاهدين على تمزيق العالم الإسلامي وتحطيم وحدته الروحية مستخدمين من أجل هذه الغاية الانقسامات السياسية والعرقية، دعونا نمزق الإسلام بل نستخدم من أجل ذلك الفرق المنشقة والطرق الصوفية، وذلك لكي نضعف الإسلام لتجعله عاجزاً إلى الأبد عن صحوة كبرى). ويقول يوجين روستو اليهودى: (إن الحوار بين المسيحية والإسلام كان صراعاً محتدماً على الدوام، ومند قرن ونصف خضع الإسلام السيطرة الغرب أي خضعت الحضارة الإسلامية للحضارة الغربية والتراث الإسلامي للتراث المسيحي وتركت هذه آثارها البعيدة).[100]

قد يبدو هذا الموقف متطرفا لكن بدون شك أن هناك تيار متطرف في الشعب الأمريكي، وقد يوجد لهذا الموقف صدى متطرف في المؤسسات الإعلامية الامريكية وحتى لدى صانع القرار، الذي لا يمكن أن يتجاوز كثيرا الجذور المعرفية التي تأسس عليها نظرته إلى الإسلام والإسلام السياسي، ولكن الحوار أكثر عمقا في المجتمع الأمريكي

[100] محمد مورو، 2011: الإسلام وامريكا حوار او مواجهة؟، الدبس للنشر، ط1، ص80.

والمؤسسات الامريكية، التي تشارك بشكل مباشر او غير مباشر بصناعة المواقف والاستراتيجيات والسياسيات الامريكية تجاه الإسلام السياسي، ويشارك به عدد كبير من مفكري الولايات المتحدة ومنظريها السياسيين.

في هذا الصدد يقدم هنتغتون تصوره عن الاسلام بأنه حضارة مختلفة عن الغرب والشعوب الإسلامية مقتنعة بتفوق ثقافتها الإسلامية، ولكن هاجسها الوحيد ضآلة قوتها ومتى ما تمكنت من تجاوز تلك الضآلة فإنها ستشكل أكبر الأخطار على الحضارة الغربية، وأن المشكلة الاساسية بالنسبة للإسلام هي أن المجتمعات الإسلامية مؤسسة على قيم غير تلك التي لدى الغرب.

في كتابه الشهير صراع الحضارات يتناول هنتغتون قضية العلمانية على أنها تجربة مسيحية ولدت نتيجة طبيعة وخصائص الدين المسيحي والتاريخ الأوربي، وإن المسلمين لم يخوضوا هذه التجربة وإنهم لم يطوروا هذه العقيدة وإن الإسلام لم يكن لديه هذه الحاجة التي لدى المسيحية إلى العلمانية، أي أن الإسلام لم يمنح من يعيشون على أراضيه المساواة، بل منح درجة من التسامح النظري والعملي لأوليك الذين يتبعون حقائق جزئية، وهذه الدرجة من التسامح نادراً وُجد ما يوازيها في العالم المسيحي، حتى تبنى الغرب نوعا من العلمانية في أواخر القرن السابع عشر والثامن عشر.[101]

على هذا الأساس يستنتج هنتغتون أن الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شك دائم، ويمكن أن نفهم على ضوء هذه الفكرة الكثير من ردود الأفعال الغربية والأمريكية تجاه الإسلام السياسي.

في الكتاب المعنون الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية تأليف برنارد لويس وادوارد سعيد، كان الفصل الأول لهذا الكتاب مخصص لمحاولة فهم أسباب المشكلة والصراع بين المسلمين والغرب، فيعنونون الفصل الأول بعنوان "جذور السخط الإسلام"، في هذا الفصل من الكتاب يحاول الكاتبان فهم لماذا الشعوب والتيارات الإسلامية تعادي الغرب وأمريكا بشكل خاص.

[101] برنارد لويس وادوارد سعيد، 1994: الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجيل، بيروت، ط1، ص26.

يؤكد الكاتبان على حقيقة لم يستطيعا تجاوزها أن القرآن كتاب توحيدي، ويتساءل لماذا إذاً الصراع بين المسلمين والمسيحيين والأمريكيين، ويستخلص أن الصراع بين المسلمين والغرب نتيجة تحولات فكرية ومعرفية مرت عبر أطوار تاريخية متعاقبة منذ نشوء الدولة الإسلامية، وفي الآونة الأخيرة أصبح المسلمين غير قادرين على استيعاب المفاهيم الغربية، وأنهم يعيشون معها حالة صراع، وهو ويصنف هذا التوجه الصراعي، أنه جزء من صراع الخير والشر لدى البشر، وإن كان الإسلام في أصله ليس قائما على هذا التوجه الصراعي.

يؤكد الكاتبان أن المسلمين فعلا ينظرون إلى الغرب نظرة الرفض، ولكنه في نفس الوقت بينوا بأن ليس جميع المسلمين لديهم هذه النظرة الرافضة للغرب، بل أن بعض الدول الإسلامية لديها علاقة متينة وحليفة للغرب، ورسموا صورة العلاقة بين المسلمين والغرب في اطار استنكاري، محملين المسلمين المسؤولية عن الصراع بين الغرب والمسلمين، فرؤا أن الولايات المتحدة الامريكية لم تقاتل البلدان الإسلامية كما قاتلت كوبا أو الفيتنام، ولم تتورط بأعمال عسكرية في العالم الإسلامي [102]، واستنتجوا أن الكراهية لدى المسلمين ليست نتيجة عداء قائم على المصالح أو الأفعال السياسية، وإنما هي رفض للحضارة الغربية بشكل شامل قيمها ومبادئها وممارستها، وأشاروا إلى أن المسلمين ينظرون إلى الغرب على أنهم أعداء الله.

وانتقدوا ما يسمونه الرؤية الإسلامية التقليدية التي تقسم العالم إلى فريقين دار الإسلام ودار الكفر أو دار الحرب، ويقول إن الجزء الأكبر من العالم لا يزال خارج الإسلام باعتبار أن المتشددين يرون أن الشريعة الإسلامية في غالب دول العالم معطلة فإن الحرب أصبحت واجباً.

يقوم برنارد لويس الذي عادة ما ينتقد الحضارة الإسلامية باستعراض تاريخي في هذا الفصل لمراحل تقدم وتراجع المسلمين في مناطق أوروبا، ليشير إلى أن المسلمين لا يعرفون إلا القليل عن أمريكا، وأن التطور التقني العالمي الذي صاغ شكل الولايات المتحدة التي تمثل للعالم رمزاً للحرية والعدالة والرفاهية أصبحت للمسلمين رمزاً للشر.

[102] الكتاب تم تأليفه قبل الحرب على أفغانستان.

ويطلق تساؤلاً مهماً "لماذا العدائية في المقام الأول" ويذكر أن المسلمين يعلنون دائماً ان السبب في المواقف المعادية لأمريكا من قبل المسلمين اليوم، هو الدعم الأمريكي لإسرائيل فيقول هذا الدعم بالتأكيد عامل أهمية يزداد بروزاً بشكلٍ طردي مع ازدياد التورط، ولكن هنا توجد بعض الغرابة من الصعب ارجاعها إلى أسباب مفردة بسيطة، ففي الأيام الأولى لتأسيس إسرائيل وبينما حافظت الولايات المتحدة الأمريكية على مسافة معينة، كان الاتحاد السوفيتي يمنحها اعترافاً شرعياً ودعماً قوياً وأرسل أسلحة من احدى البلدان الخاضعة له،[103] ولكن العرب المسلمين أعلنوا حملات الكراهية والرفض لأمريكا وتقاربوا من الاتحاد السوفيتي.

يشير الكتاب إلى العديد من هذه المواقف التي يحاول من خلالها الكاتبان لفت الانتباه إلى هذه التساؤلات والتناقضات في مواقف العرب المسلمين-كما يرى-ويتساءل عن سبب العداء ضد الولايات المتحدة بشكل أساسي.

يشير إلى أن الإسلاميين عادة ما ينظرون بعين الغضب إلى الولايات المتحدة لأنها تدعم الحكومات الديكتاتورية العربية، ويقول بأن هذا المبرر معقول لكنه غير كافي، وأن هناك شيءٌ أكثر عمقاً من هذه المظالم وهذه الآلام، ومن ثم يقدم تبرير لا اعتقد أنه منطقي أو مقبول حين يقول أن ليس لدينا خيار إلا أن نرد الاتهام، ليس كأمريكيين ولا كغربيين بل كمخلوقات إنسانية وكأعضاء في الجنس البشري، فالنسبة لبعض هذه الاتهامات لسنا وحدنا الآثمين وبالنسبة لبعضها الاخر نحن بعيدون كثيراً عن أن نكون الأسوأ، فمعاملة النساء في العالم الغربي وعموماً في النصرانية كانت على الدوام غير منصفة بل وجائرة، ولكن حتى في أكثر سيئاتها كانت أفضل حالاً من نظام تعدد الزوجات والتسري.[104]

[103] برنارد لويس وادوارد سعيد، 1994: الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجيل، بيروت، ط1، ص20.

[104] برنارد لويس وادوارد سعيد، 1994، المرجع نفسه ص22.

يسترسل في سرد الأسباب للرفض والكره الذي يراه الكاتب من قبل المسلمين لأمريكا هل هي العنصرية التي يمارسها الأمريكيون تجاه شعوب العالم وتاريخها في الاستعباد ؟، ويجيب على هذا التساؤل إذا كانت الإمبريالية هي الاتهام الأساس بما تمثله من استعمار وقهر وعنصرية، فالمسلمون لم يعانونا منها كما عانت الشعوب الأخرى.

يناقش العديد من الأسباب والقضايا الأخرى التي من المحتمل أن تثير العداء ثم ينفيها، لكن يستنتج أخيرا أن العامل الأيديولوجي هو السبب وثم يرمي الاتهام إلى مشكلة مفهوم الكفر والايمان وإن المسلمين ينظرون إلى الأمريكيين على أنهم كفار، وبالتالي يعلن برنارد لويس أن الولايات المتحدة الأمريكية ورثت عداء المسلمين لها من الغرب، كونها القوة الأكبر التي تصدرت الواجهة الآن لعداء المسلمين لها.

يخلص برنارد لويس إلى توجيه خطاب مهم للغرب فيقول يجب أن يكون واضحاً اننا نواجه تياراً وحركة تتجاوزان بكثير مستوى القضايا والسياسات والحكومات التي تلاحقهما، وإن هذا ليس شيئاً أقل من صراع الحضارات، إنه رد فعل – ربما غير عقلاني – لكنه تاريخي لمنافس قديم موجه ضد ميراثنا اليهودي – المسيحي وضد حاضرنا الراهن وضد امتدادنا العالمي. [105]

ويبدو أن هذا الطرح الملتبس من قبل ناقدي التيار الإسلامي السياسي لا يساعد الإسلاميين على مزيد من الفهم، وإنما على مزيد من عدم تقاسم المشتركات الفكرية مع الاخرين، إذ لا تزال الشعوب الاسلامية بعيدة عن تقبل النظام العالمي، والنظام العالمي لا يزال بعيد عن تقبل الإسلام الذي يسود بين الشعوب العربية والإسلامية التي تضج بالرفض للممارسات الغربية، بل وللدعوات الغربية التي يتصاعد فيها نماذج من الحرية والمفاهيم المرفوضة حول قضايا المرأة والمثليين والالحاد، ولعل ما أنتجته السنوات الأخيرة رغم توفر وسائل التواصل الاجتماعي ورغم موجات اللجوء، لكن لا يبدو أن المجتمعات العربية والإسلامية ماضية نحو تقارب مع الدعوات والمفاهيم الغربية.

[105] المرجع نفسه ص30

الانتقادات التي تتعرض لها حركات الإسلام السياسي ورؤاهم التي يعتبرها تيار من العلمانيين والقوميين أنها متطرفة وأنها خارج سياق الواقعية السياسية، بل ينظرون لها على أنها تحجب عن المجتمعات العربية إمكانية التحول الديمقراطي والنهوض الاقتصادي وإمكانية التطور الاجتماعي والاندماج ضمن المنظومة الدولية، وهم بذلك يضعون العديد من القضايا التي يرفض الإسلاميون عادةً التسليم للرؤية الغربية وقابلية تطبيقها في المجتمعات العربية والمسلمة، ولكن العلمانيون والرافضين للمشروع الإسلامي يشددون على أن مواقف الإسلام السياسي، هذه ستكون نتيجتها في الختام زوال الإسلام السياسي من المجتمعات العربية والإسلامية، وإنها سوف تأخذ الديمقراطية والعلمانية لتصبح جزءاً من فهم وفكر المجتمعات العربية، وأن شعوب العالم الإسلامي بدأت تندمج تدريجياً في سياق النظام العالمي، وليس بإمكان الإسلاميين الراديكاليين —كما يسمونهم– أن يتجاهلوا هذا الواقع وإن كانت خطاباتهم المعادية للغرب تشكل تعبيراً عن الاحتجاج على المظالم الدنيوية، فإن شرط قبول هذه الاحتجاجات أن يقبلوا الأيديولوجيا الغربية وعندها تتم مخاطبتهم بنزاهة وإنصاف، ساعتها لا يصبح التعاون ممكناً وإنما مرغوباً فيه أيضاً. وفي هذا السياق لا يختلف الإسلاميون الراديكاليون عن نظرائهم القوميين للجيل السابق، إن مشكلة الشعوب المسلمة مع الغرب تشابه مشاكلها مع أنظمتها القمعية الفاسدة.[106]

الحقيقة أن الإسلاميين عموما لا يثقون بهذا الطرح العلماني، الذي يبدو سطحيا أمام حجم معاناة الإسلاميين من الظلم الذي وقع عليهم من الولايات المتحدة، وفكرها وسوء فهمها لعقائد وأيديولوجية الإسلاميين، وبالتالي فإن الإسلاميين يرفضون الاستجابة للأفكار العلمانية الامريكية ويرفضون نظرتها إليهم، التي تبدو كأنها شروط وهي أن تخرج من دينك حتى نقبلك، ولا ضمانات لدى الإسلاميين على أن هذا التغيير سيؤدي إلى أي تجاوب أمريكي، لكن في كل الأحوال على الأمريكيين أن يفهموا، أن الإسلاميين لا يمكنهم أن يغيروا كما يشاؤون في دينهم ومعتقداتهم، وهم أهون عليهم أن يموتوا من أن يتنازلوا عن أي موقف أو فكرة أو معتقد إسلامي.

[106] سعد الدين إبراهيم وأخرون 2000: بحث الإسلام السياسي ماضيا وحاضرا ومستقبلا، من كتاب الإسلام السياسي وافاق الديموقراطية في العالم الإسلامي، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، ط1 ، ص114.

المبحث الثاني: التصنيف الأمريكي للاعتدال والتطرف لدى حركات الإسلام السياسي:

لفهم كيف بنى الأمريكيون استراتيجيتهم تجاه الإسلام السياسي لا يكفي أن تناقش الجذور المعرفية لهذه الاستراتيجية، بل لابد من ادراك الابعاد التي يتمم على أساسها تصنيف حركات الإسلام السياسي حسب الاعتدال والتطرف، ويمكن أن نلحظ وجود مواقف متعددة في هذا الموضوع، مثل موقف برنارد لويس و دانيال بايبس وجودث ميلر ومارتن كريمر وإيفون حداد وجيمس بيسكاتوري وجون فول وغيرهم، والتي تؤثر على صياغة الثقافة الامريكية ككل تجاه الإسلام السياسي، وتؤثر بالطبع في المسار العام للاستراتيجية الامريكية تجاه الإسلام السياسي، والجميع يتسألون هل هناك معتدلين ومتطرفين إسلاميين ؟ وماذا يعني هذا بالنسبة للاستراتيجية الأمريكية؟

باعتبار أن وسائل الإعلام الامريكية أداة ومؤشر الاتجاه العام للاستراتيجية الامريكية، فقد ساهمت وسائل الإعلام في تسطيح الثقافة الأمريكية عن ظاهرة الإسلام السياسي، وزيادة الاستقطاب تجاه الإسلام السياسي، بل ورفع منسوب التطرف لدى الطرفين الأمريكي والإسلاميين، حيث أن وسائل الإعلام تركز في عناوينها الرئيسية من أخبار على ما تسميه الخطر الإسلامي والذي تعتبره حل محل الخطر الشيوعي في العالم، وتركز على التصادم بين الأيديولوجيا التي يتمسك بها الاسلاميون والأيديولوجيا التي يتبناه الامريكيون، وتركز على مواقف القاعدة وحصر صورة الإسلاميين في القاعدة، والاشارة إلى القيادات الإسلامية المتطرفة بشكل مكثف، وإبرازهم على أنهم يمثلون الإسلام السياسي، وإقصاء صور وأسماء الإسلاميين المعتدلين من وسائل الاعلام الامريكية والثقافة الامريكية، وهذه الضبابية المتعمدة في الرؤية جعلت العديد من الأمريكيين العاديين والمثقفين وحتى صناع القرار السياسي، يفشلون في تفسير ظاهرة الإسلام السياسي لسبب أساسي، وهو عجزها تجاوز هذه النظرة الملتبسة التي تركز على المخاوف، ولذلك عجزوا أيضا عن تفسير حرص المسلمين على إعادة النهوض بدينهم، ليس في العالم الإسلامي فقط ولكن في العالم كله، في حين كانت تعول الولايات المتحدة الامريكية كثيراً على أن دول العالم النامي بما فيها

دول العالم الإسلامي، سوف تتجه بعد انتهاء الحقبة الاستعمارية إلى تقليد النموذج الغربي، وتصبح تابعة فكريا وسياسيا للنموذج الغربي وتتجه نحو العلمانية.

غالبا ما تستخدم الولايات المتحدة لمواجهة الإسلاميين خطاب علماني متطرف ونخب ثقافية علمانية متطرفة، ليتم الحديث عن أن الإسلام يمثل تهديداً ثقافياً وسكانياً للغرب وليس فقط سياسيا، بالطبع فان هدف هذا الخطاب تحفيز الشعوب وإثارة الهلع لديهم إلى مزيد من التطرف والتشدد، ضمن سياق ما أصبح يعرف بالإسلام فوبيا، وضمن هذا السياق تبدو كتابات صمويل هنتنجتون عن صدام الحضارات، وكذلك كتابات برنارد لويس ودانيال بايبس، حيث يرفع بعض الغربيين نفس الشعار في الحديث عن الصدام الثقافي بين الغرب والإسلام، إذ يقال أن ثقافاتنا الامريكية كما اصطدمت في الماضي مع الإسلام السياسي فإنها في حالة صدام في الوقت الحاضر وستظل كذلك في المستقبل، ويروج البعض المقولة أن الثقافة الغربية العلمانية القائمة على الديمقراطية والحداثة في صدام مع الإسلام.

قد تزايد الحديث أيضا عن التهديد الديموغرافي للمسلمين في أوربا والولايات المتحدة، وتزايد التحريض في الولايات المتحدة الامريكية، وغيرها من الدول تجاه الجاليات الإسلامية خاصة مع تزايد موجات الهجرة، التي أصبحت ورقة سياسية بامتياز، وجزء من لعبة العلاقات الدولية بين الولايات المتحدة الامريكية وأروبا والعالم، وقد يكون الخوف من موجات لجوء الإسلاميين السياسيين إلى الولايات المتحدة، من اهم العوامل التي تبرر بها الولايات المتحدة تقييدها الشديد لهجرة اللاجئين إليها.

ليس ما يخيف الولايات المتحدة تزايد العدد السكاني للمسلمين في أمريكا، بل ما يخيفها دورهم الثقافي والسياسي و تأثير ذلك على الأمريكيين العاديين، وهو ما يعني فشل على مستوى خطابها الإعلامي التحشيدي، لكن يبدو أن هناك ما تخشاه أكثر هو تسلل الإسلاميين وصعودهم إلى مناصب حكومية رفيعة ومراكز حساسة في الولايات المتحدة الامريكية، هذا يعني أن الخبرات العلمية والعملية لحركات الإسلام السياسي في حالة تزايد وتطور، وهذا في

الحقيقة هو الخشية من وصول الإسلام السياسي إلى مستوى من التطور العلمي والإداري والسياسي، يساعده على تشكيل تهديد فعلي للاستراتيجية الامريكية، وان كان هذا لا يزال حلما مثاليا إلا أن الأمريكيين يبدو أنهم ينظرون له بجدية ويفكرون في الأدوات والأساليب لمنع حدوثه بأي حال من الأحوال.

وقد استشعر تيار من الباحثين الأمريكيين الأكثر تعقلا وتفهما للإسلام السياسي، خطر هذا التوجه المتطرف على التعامل الاستراتيجي للأمريكيين تجاه الإسلام السياسي، ومن هذا التيار جون اسبوزيتو الذي يشير في كتاب مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية) إلى أهمية التمييز بين الإسلاميين المعتدلين والمتطرفين، فلا يجب أن نقول كما يقول البعض أنه لا يوجد معتدلون إسلاميون، لأن مثل هذا الحكم العام قد يدفع الحركات المعتدلة إلى التشدد والتطرف. إن مشكلة بعض الحكومات في المنطقة العربية ومشكلة بعض المراقبين الغربيين أنهم لا يميزون ولا يفرقون بين المعتدلين والمتطرفين في الحركات الإسلامية، الأمر الذي يدفع الحكومات إلى استخدام قوات الأمن ضد جميع الإسلاميين المعتدلين منهم والمتطرفين، والمعروف أن العنف لا يُولد إلا العنف المضاد، وإن الخطر الحقيقي في التعامل مع الحركات الإسلامية يتمثل في عدم التمييز بين هذه الحركات وجمعهم معا في بوتقة واحدة.[107]

يلفت اسبوزيتو الانتباه إلى أن القول لا يوجد إسلاميون معتدلون ويجب أن نضرب الإسلاميين جميعا هذا المقولة خطرة، ويتمثل خطر مثل هذه المقولة في أنها لا تجعل الأمريكيين وجهاً لوجه في مواجهة مع الحركات الإسلامية المتطرفة، ولكنها أيضاً تؤدي إلى تحول الحركات المعتدلة إلى العنف والتطرف، تلك الحركات التي شاركت من قبل في الانتخابات، هذا يعني إن عدم التمييز بين الحركات الإسلامية يدفع الحركات المعتدلة إلى العنف.

يقدم اسبوزيتو عدداً من المقترحات والمداخل لاستراتيجية الأمريكية تجاه الإسلام والعالم الإسلامي والحركات الإسلامية، ويقول إنه يجب أن تقوم السياسة الخارجية في تعاملها مع العالم الإسلامي ومع الحركات الإسلامية، على وعي كامل أن الإسلام لا يشكل خطراً أو تهديداً لنا، والأمر الثاني أننا يجب أن نفرق بدقة بين الحركات

[107] احمد يوسف، 2001: مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1، ص141.

الإسلامية المعتدلة وبين الحركات الإسلامية المتطرفة، وأعني بالحركات الإسلامية المعتدلة الحركات التي تشارك بالفعل في النظام السياسي في الدول الإسلامية أو التي لديها الاستعداد لهذه المشاركة، والأمر الثالث الذي يجب على الولايات المتحدة أخذه في الاعتبار في التعامل مع العالم الإسلامي هو الثبات على مبدئها فيما يتعلق بالمشاركة السياسية والديمقراطية، فالملاحظ أن الولايات المتحدة تتبع سياسة مزدوجة في هذا المجال، فهي تشجع مبدأ تقرير المصير وحرية المشاركة السياسية في بعض دول العالم، ولا تشجعها في البعض الآخر خاصة في العالم العربي.[108]

المخاوف تتزايد بشكل أكبر تجاه حركات الإسلام السياسي لان مسارات نموها كما يبدو لصانع القرار الأمريكي تأخذ منحى خارج السياق الذي يرغب به، ففي الوقت الذي تركز السياسة الخارجية الامريكية على دفع الحركات الإسلامية على إعادة صياغة أيديولوجيا وفق الشروط الامريكية، تقوم هذه الحركات بتطوير نفسها إداريا وتتمرس أكثر بأيديولوجيتها غير المرضي عنها أمريكيا، وتتطور مؤسساتيا، فأصبح للإسلاميين أنشطة بارزة داخل المجتمعات، منها أنشطة اجتماعية وأنشطة سياسية مقبولة مجتمعيا، وخرجت الحركات الإسلامية من العمل السري تحت الأرض إلى العمل العلني في مجتمعاتها، كما أنشأ الإسلاميون وأداروا المدارس والمستشفيات والجمعيات الخيرية ومؤسسات المجتمع المدني ومراكز الأبحاث أحيانا، بالإضافة الى خوض الانتخابات كمرشحين أفراداً أو كأحزاب سياسية في بعض الحالات، ونجحت هذه الحركات كجماعات معارضة، وبدأوا يظهرون تطورا في أدوات العمل السياسي لكن كما يبدو إن كل هذا لم يرافقه تطور أيديولوجي كما ترغب الولايات المتحدة أن تراه، تطور يخضع لمسارات المشروع الأمريكي في المنطقة ويتماهى معه .

في المقابل فإن الأمريكيين يطورون أيضا أدوات سياسية في الضغط على حركات الإسلام السياسي، دون أن يطوروا ايديولوجيتهم لتفهم الإسلام السياسي بشكل كاف للوصول إلى صياغة علاقة متوازنة، تحفظ الامن والاستقرار في المنطقة والعالم، بل لايزال يسيطر خطاب متحفز ومتوتر على الرؤية الامريكية تجاه الإسلام السياسي،

[108] أحمد يوسف، المرجع السابق ص143.

حيث يتم تصيد أخطائهم ونقاط ضعفهم وتضخيمها، ثم محاولة وضعهم بكل تياراتهم في سلة واحدة وضمن تصنيف واحد، وبدلاً من القول بإمكانية النجاح في التعامل مع الإسلاميين المعتدلين، وجدنا قطاعات عديدة تقول بعكس ذلك وترى في الإسلاميين المعتدلين تهديداً لها، قد تعتبره أكثر خطورة من تهديد المتطرفين منهم.

المبحث الثالث: رؤية حركات الإسلام السياسي للولايات المتحدة الامريكية:

حمل الإسلام السياسي الإرث التاريخي والفكري الإسلامي في المجتمعات العربية، في الوقت الذي عمل فيه العلمانيون والقوميون والأنظمة العربية وعسكرها على استجلاب النموذج الغربي، وهي بذلك تخالف مفاهيم وإرث المجموعات البشرية الكبرى في المجتمعات العربية، ولم يقف الإسلاميون عند هذا الحد بل طور الإسلاميون السياسيون تدريجياً النظرية السياسية لمجتمع عادل يحلمون به، يقوم على نقد النماذج العلمانية وكل النماذج الغربية، وقاموا بالتركيز على رؤية أكثر شمولية حول الأصالة الإسلامية مستندة إلى النصوص الشرعية التي لها خصوصيتها في العقل العربي والمسلم.

الحركات الإسلامية ترفض أي محاولات فرض رؤى غربية على الجانب السياسي للإسلام، وترفض أن تصبح التقاليد الإسلامية مساهمة في الحياة العامة للمجتمعات ذات الأغلبية المسلمة، مما يجعل من الصعب إن لم يكن من المستحيل، على صانعي السياسات تخيل دور غير مهيمن وغير دوغمائي للإسلام في الحياة العامة والخطاب والمؤسسات.[109]

بناء على هذا التصور تتصادم تصورات حركات الإسلام السياسي مع التصورات الغربية في مواضيع عدة تتعلق بالمجتمع والسياسية، وباعتبار أن حركات الإسلام السياسي تؤمن بعالمية السلام، فإن بعض هذه الحركات تسعى إلى تحدي الهيمنة الغربية، رافضة قبول التوزيع الحالي للسلطة في النظام الدولي، لعل هذا ما جعل الإسلام السياسي يبدو خارج سياق السياسي والاقتصادي والعلمي للمنظومة الدولية.

[109] Elizabeth Shakman Hurd, 2007: Political Islam and Foreign Policy in Europe and the United States, International Studies Association, Published by Blackwell Publishing, USA, P362.

لذلك فان الكثير من الباحثين الغربيين انشغل بالأفكار والمعتقدات التي تدعو الإسلام السياسي لان يشكل التوجه، والأسباب التي تدعو الحركات الإسلامية إلى مواصلة المواجهة مع الغرب.

الغرب لديه العديد من التحليلات والتصورات التي تتراوح بين التحليلات المتطرفة والتحليلات التي تحاول أن تفهم، أي أن بعض الباحثين تأخذهم توجهاتهم المتطرفة إلى استنتاجات حادة غير منطقية، لكن جميع الرؤى الامريكية تشير إلى أن نقطة الصراع بين الإسلام السياسي والغرب والنظام الدولي وامريكا هو الدور السياسي للإسلام، لذلك يريدون عبر دراستهم وضغوطهم السياسية استئصال البعد السياسي من الإسلام، ويرون أن وجود رؤية سياسية للإسلام كدين بحد ذاتها مشكلة، والمعضلة التي تواجه الغرب أن التصادم مع هذه الفكرة تزيد تصلب المسلمين حولها لذا فقد سعوا إلى الالتفاف حولها.

بعض الأبحاث والمشاريع الفكرية الامريكية تحاول تكوين رؤية مضادة للإسلام السياسي، يتم فيها الفصل بين الإسلام والسياسة، ويسميها بعض الباحثين الإسلام الأرثوذكسي، المطلوب من هذا الشكل من الإسلام أن يلعب دورا في مواجه ما يعتبرونه الإسلام الراديكالي، وتركز مفاهيم الإسلام الأرثوذكسي على فصل الإسلام عن مفاهيم السياسة الجهاد بشكل خاص، لذلك يشير شموئيل بار وهو أحد منظري هذه الرؤية، وكبير باحثي معهد السياسة والاستراتيجية في مركز هرتسليا متعدد التخصصات في إسرائيل، الخبير المخضرم في مجتمع الاستخبارات الإسرائيلي، في بحثه المعنون (المصادر الدينية للإرهاب الإسلامي) إلى أن طبيعة الدين والفكر الإسلامي هي مصدر الإرهاب، وأن تحريفات كبيرة حصلت على ما يراه أنه الإسلام الأرثوذكسي الطبيعي الذي يجب أن يكون الإسلام عليه، وأن هذه التحريفات تتمثل في وضع الجهاد في واجهة الإسلام واعتباره واجب على كل مسلم، وهو بذلك يحاول أن يؤكد أن الجهاد الذي تقوم به حركات الإسلام السياسي ليس وليد المظالم، إنما هو وليد التصورات الفكرية لدى الإسلاميين (ما يسميهم الراديكاليين).

بذلك يتقاطع بار مع رؤية برنارد لويس التي تحاول أن ترجع أسباب الجهاد الإسلامي الى أنها انحرافات وتطرف فكري، وشموئيل بار أيضا يحاول أن يربط كل أنواع الجهاد إن كان في فلسطين أو في أمريكا ونيويورك ضمن نفس الدوافع، وبالتالي يضع خطة لمواجهة التطرف والجهاد الإسلامي تقوم على تطوير رؤية الإسلام الأرثوذكسي من خلال البنود التالية:

- الدعوة إلى تجديد مفهوم الاجتهاد كأساس لتجديد وإصلاح العقائد الإسلامية، وإبعاد العقائد القديمة عن السياقات التاريخية.
- نفي مبررات حالة الجهاد بين الإسلام وبقية العالم، وبالتالي فإن الجهاد ليس واجبًا على المسلم.
- اصدار فتوى وأفكار تعلن أن المساس بالسلامة الجسدية للكافر في بلاد المسلمين ممنوع (حرام)، وبالتالي فإن مرتكبي التفجيرات الانتحارية محكوم عليهم بالنار الأبدي .
- أن الدعم المعنوي أو المالي لأعمال الإرهاب حرام أيضا .
- إن الحكم الشرعي الذي يزعم أن الجهاد واجب مستمد من جذور الإسلام هو تزييف لأصول الإسلام.[110]

يدعو بار إلى الضغط النشط من أجل الإصلاح الديني في العالم الإسلامين والضغط على المؤسسة الإسلامية الأرثوذكسية في الغرب والشرق الأوسط، ليس فقط لفك ارتباطها بوضوح بأي تبرير للعنف، كما يدعو إلى رسم حدود فاصلة بين الإسلام الأرثوذكسي والراديكالي، ويؤكد على فك من خلال أحكامًا قانونية واضحة وملزمة من قبل السلطات الدينية، ضد كل من ينشر فكر الإسلام السياسي، كما يشير بوضوح إلى أن الإسلام الأرثوذكسي يجب أن يعلن مواقف واضحة ضد كل ما هو سياسي في الإسلام، وتغيير المفاهيم لدى المسلمين، إلى أن تصبح كتلة من يتقبلوا الإسلام الأرثوذكسي أكبر ممن يتقبلوا ربط الإسلام بدور سياسي، ومحاكمة أي دعاة دينيين يدعون إلى ربط الإسلام بالسياسة والجهاد .

[110] Shamuel Bar, 2004: The Religious Sources of Islamic Terrorism, policy Review, Israel, P37.

بالتالي فان موقف حركات الإسلام السياسي من الولايات المتحدة الامريكية، مرتبط بكون الولايات المتحدة الامريكية تبني استراتيجيتها على أساس منع هذه الحركات من أي دور سياسي في مجتمعاتها، والعمل على تغيير المفاهيم التي تدفع الجماهير الإسلامية إلى بذل كل طاقتها للعودة بالإسلام إلى الحياة العامة، وإلى النهضة والمشاركة في النظام الدولي والصراع من أجل هذا الدور العالمي.

هذه النقطة الساخنة في مواقف حركات الإسلام السياسي تجاه الولايات المتحدة الامريكية، التي تجعلهم يؤمنون أنه لا يمكن لمشاريعهم السياسية أن تأخذ طريقها إلا عبر التصادم مع الولايات المتحدة، وفي هذا السياق تجد أن الإسلاميين يؤمنون أن الولايات المتحدة بالنسبة لهم، السد المنيع أمام وصولهم للسلطة ضمن مفاهيمهم ومعتقداتهم الحالية لكن هناك العديد من القضايا الأخرى، التي تمثل نقاط ساخنة أخرى في صراع حركات الإسلام السياسي ومعتقداتهم ضد الولايات المتحدة ومن أهمها:

- دعم الولايات المتحدة لإسرائيل المستمر.
- احتلال مزيد من البلاد العربية والإسلامية.
- عدم إظهار الدعم لقضايا المسلمين، بل دعم القوى المعادية للمسلمين العرب بشكل خاص مثل إيران والهند ...
- الخطاب السياسي والإعلامي والايديولوجي الأمريكي المعادي للمسلمين، والمحرض على حركات الإسلام السياسي.
- دعم الأنظمة الاستبدادية بما يخالف كل القيم الديمقراطية التي تنادي بها الولايات المتحدة الامريكية.
- شعور الحركات الإسلامية بوجود تأمر عليها من قبل الغرب ظهر هذا في العديد من المواقف، خاصة بعد الربيع العربي ووصولهم إلى السلطة شعبيا ومن ثم الدفع بانقلابات عسكرية تشعر الحركات الإسلامية أنها ومن خلفها هي الولايات المتحدة.

لذا فإن حركات الإسلام السياسي في توجهاتها لحماية نفسها من الاستراتيجية الامريكية تعمل على تحقيق ما يلي:

1- حذرت حركات الإسلام السياسي ونظرت كثيرا لمخاطر تقليد الفكر والسلوك الأمريكي وهي بذلك تحاول أن تضع حائط سد ضد التيارات الفكرية، التي تحاول أن تضعف خزانها الفكري والشعبي وتشتت جهود الشباب وتمنعه من الالتفات حولها.

2- مواجهة الأنظمة الحاكمة باعتبارها أدوات الولايات المتحدة التي تحاصر الإسلام السياسي وتشد عليه أكثر من الولايات المتحدة نفسها.

3- محاولة إقامة الدولة الراشدة إذ إن الأنظمة المتعاقبة على الشعوب العربية والإسلامية في معظمها لم تكن على المستوى المطلوب، في الذود عن حياض الأمة ورفع الظلم وبسط العدل وجلب الرفاهية للشعوب.[111]

المبحث الرابع: الاستراتيجية الامريكية تجاه التيارات الإسلامية المعتدلة:

كما أشرنا فان الجدل لم يتوقف في الوليات المتحدة الامريكية كما هو الحال في الكثير من دول العالم إن كانت الحركات الإسلامية فيها حركات معتدلة أم لا؟

هذا يتعبه سؤال مَن الحركات الإسلامية التي يمكن أن نصنفها معتدلة؟ ويتبعها سؤال آخر كيف يمكن التعامل مع التيارات الاسلامية المعتدلة؟

لذا يبدو أن أقرب الحركات الإسلامية إلى التصنيف على أنها معتدلة هي الإخوان المسلمين والحركة الأكثر إثارة للجدل، الاخوان المسلمين التي لم تقم بأي عمل خطر يهدد الولايات المتحدة الأمريكية، لكن الولايات المتحدة تحملها وزر نشوء التيار الإسلامي من أصله، باعتبار أنها الاقدم وترى أنها الأصل الفكري للتيارات الإسلامية المتطرفة.

[111] محمد فتحي النادي، 2020: صراع الأيديولوجيات في العالم الإسلامي، المعهد المصري للدراسات، سلسة دراسات سياسية، إسطنبول، ص3.

لكن حركة الاخوان المسلمين لا تعدم وسيلة كي تشير إلى قيم الاعتدال والتسامح للولايات المتحدة ولمعظم الدول التي يكون لها وجود فيها، والاخوان المسلمين لا يكاد يظهر لهم وجود فعلي واضح ومعلن، إلا اللهم ما يثار عن تكوينهم الكثير من المنظمات الخيرية الإسلامية، التي كلما حدث حادث يكون للمسلمين يد فيه، تبدأ السلطات الامريكية بالضغط عليها ولذا فإن الاستراتيجية الامريكية تجاه حركة الاخوان المسلمين تبدو تسير ضمن عدة محاور.

المحور الأول: يتمثل في الضغط على المنظمات الإسلامية العاملة في الولايات المتحدة والتي أصبحت تشكل مجتمعاً مدنياً قوياً.

المحور الثاني: يتمثل في الضغط على العمل الإسلامي حول العالم، والضغط على كل من يمكن أن يناصرهم أو يرتبط بهم، ومن السهل الادعاء بالارتباط بين أي شخص أو مجموعة من الأفراد أو منظمة إغاثية أو حقوقية مع الإخوان المسلمين.

المحور الثالث: يتمثل في استخدام اسم الحركة ووجودها كجزء من اللعبة السياسية، مع حلفاء الولايات المتحدة في الشرق الأوسط، كدول مثل مصر والسعودية والإمارات.

المحور الرابع: يتمثل في اصدار قوانين في بعض الدول الموالية للولايات المتحدة الامريكية، أو التلويح بقوانين يتم فيها تصنيف الاخوان المسلمين أو أي جهة ترتبط بهم على أنها إرهابية.

كما صار واضحا أن الولايات المتحدة الامريكية في طريقها لعزل الإسلام السياسي، عبر الضغط على بعض الأطراف العربية والإسلامية، من أجل المشاركة في التبرؤ من الإسلاميين ومن أفكارهم، وقد عمدت لذلك إلى استخدام استراتيجيتين أساسيتين:

الأولى: تتمثل بدبلوماسية أمريكية تعمل على الضغط على الأنظمة العربية والقوى الإقليمية، من أجل احتوائها وضبط حركتها بما يتكيف مع الاستراتيجية والسياسة الامريكية، والاستراتيجية الامريكية قد مرت بالعديد من

المراحل في هذا السياق اذا عمدت إلى التنسيق مع هذه الأنظمة ضمن اطار سياسي وبروتوكولي، ما لبث أن أخذ أشكالا أخرى اقتصادية وإعلامية، وتبلورت بشكل أكبر عبر تنسيق مخابراتي، وقد بلغ مرحلة أكثر تقدما مع بلوغه، تتمثل بمرحلة الضغط المعلن لتبني الأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة، على حساب تبني الدول الوطنية استراتيجياتها الذاتية، ويمكن القول إن الولايات المتحدة الامريكية بلغت مرحلة ضبط الإيقاع في مختلف مفاصل الدول العربية، ومؤسساتها العسكرية والأمنية والحكومية، على توليفة تسخر كل الإمكانات لمواجهة الإسلام السياسي.

أما **الثانية** وهي استراتيجية مكملة للاستراتيجية الأولى تعمل على تحشيد قيم وثقافي للغرب ضد الإسلام السياسي، فأمريكا تجند وتكتل الإرادة السياسية للغرب ضد العرب والمسلمين لإيقاف ما تسميه التوسع الإسلامي.[112]

ضمن هذا المسار نجد أن جهودا لا تتوقف يبذلها أعضاء في الكونغرس من اليمين المتطرف من أجل استصدار قرار يحكم على الاخوان المسلمين كحركة إرهابية، ففي 24 يوليو 2014م تم تقديم مشروع قانون من أجل تصنيف الإخوان المسلمين كجماعه إرهابية، وفي 3 نوفمبر 2015 قدم النائب تيد كروز مشروع قانون شبيه حظي وقتها بدعم عدد من الأكاديميين المتطرفين، مثل فرانك جافني رئيس مركز دراسات الأمن المشهور بمواقفه وآراءه المعادية للإسلام.

تكررت هذه الجهود بشكل يظهر الالحاح الكبير على العداء اتجاه الاخوان المسلمين، لكن المؤسسات الامريكية المختلفة لها مواقف مختلفة من هذه الجهود، فالمؤسسات الأمريكية البيروقراطية مثل وزارة الخارجية ووزارة الدفاع و المخابرات العامة الأمريكية تتخذ مواقف ضد إصدار تشريعات لتصنيف الإخوان كجماعه إرهابية، لذلك في فبراير 2016 دافع جون كيري وزير الخارجية الأمريكي في ذلك الوقت عن عدم تصنيف جماعة الإخوان المسلمين

[112] عمار بن سلطان، 1996: أمريكا والعرب: تصورات مستقبلية على ضوء التحولات الدولية الجديدة، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 2، العدد 2، ص 25.

كجماعة إرهابية أمام لجنة العلاقات الخارجية في مجلس النواب الأمريكي، قائلاً إن الإدارة الأمريكية تجري تقييمات مستمرة لوضع الجماعة و لم تصل لما يؤدي إلى صدور مثل هذا التصنيف.[113]

مشروع قانون إلى الكونجرس في بداية عام 2017، مقدم إلى وزير الخارجية الأمريكي تطالبه بإدراج جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية أجنبية تهدد المصالح الأمريكية أو تقديم أسباب لعدم إدراجها على هذه القائمة خلال 60 يوما.

في شهر يناير 2017 تقدم كل من السيناتور تيد كروز والنائب ماريو دالاز بارلات بمشروع قانون إلى مجلس الشيوخ ومجلس النواب، من أجل التوجه بطلب لوزير الخارجية بإدراج جماعة الإخوان المسلمين كجماعة إرهابية، وحظي هذا القرار بدعم عدد من النواب، لكن تراجع الاهتمام بهذه المشروع مع وصول ترامب إلى الرئاسة حيث توقع الكثيرون أن يقوم هو بنفسه بإصدار قرار تنفيذي بهذا الأمر مباشرة، لكن مع عدم صدور القرار من ترامب لمعارضة المؤسسات المعنية المختلفة، وتبين صعوبة الطريق التقليدي متمثلا في محاولات إصدار قوانين في الكونجرس[114].

لعل أخطر محاولة لتنصيف الاخوان المسلمين كحركة إرهابية، وما يترتب على ذلك من تبعات على الحركة والمنتمين اليها، وقد يتعدى ذلك إلى الكثير من النشطين المسلمين، هو محاولة إصدار قرار تنفيذي من ترامب في الأسابيع الأولى لوصوله إلى الحكم في بداية عام 2017، وفي يوليو 2018، حيث ترأس عضو اللجنة الفرعية للأمن الوطني في مجلس النواب الأمريكي رون ديسانتيس، جلسة الاستماع لاستجوابات طلبها بعض أعضاء الكونغرس، حول تصنيف حركة الاخوان المسلمين كحركة إرهابية، فقال إن الإخوان المسلمين منظمة إسلامية

[113] https://www.washingtontimes.com/news/2015/nov/4/frank-gaffney-designate-muslim-brotherhood-/terrori FRANK GAFFNEY: Designate Muslim Brotherhood a terrorist organization

[114] وحدة تحليل السياسيات، 2018: التنصيف الأمريكي للإخوان مسارات واحتمالات، المعهد المصري للدراسات، سلسة دراسات سياسية، إسطنبول، ص3.

مسلحة لها جماعات تتبعها في 70 دولة، وأضاف أن بعض هذه الجماعات تصنفها الولايات المتحدة على أنها إرهابية لكن لم يدعم كلامه بالأدلة.

من ضمن الذين أدلوا بشهادتهم في هذا الموضوع زهدي جاسر رئيس المنتدى الإسلامي الأمريكي للديمقراطية، وهو الذي مثل أكثر المواقف تشدداً اتجاه الإخوان المسلمين، حيث طالب باعتبارهم جماعة إرهابية وتدارك أخطاء الإدارة الأمريكية المستمرة منذ عشرات السنين بترك التنظيم يعمل دون تضييق ومحاصرة لأنشطته، كما أنه أوصى في نهاية شهادته بأن يتم استهداف الجماعة في كل الدول التي لها وجود فيها، دولة تلو أخرى على أن يتم البدء بمصر، كما أنه طالب بأن تأخذ القيادات الإسلامية في الولايات المتحدة موقفاً واضحاً ومحدداً ضد جماعة الإخوان المسلمين بعد صدور القرار، واتخاذ سياسات من أجل وقف التسهيلات التي تقدمها كل من تركيا وقطر للإخوان المسلمين و التهديد بإخراج تركيا من حلف الناتو على سبيل المثال، وطالب بالتعرف على حلفاء لأمريكا إصلاحيون موالون للغرب وعلمانيون موجودون في المجتمعات الإسلامية من اجل دعمهم وإبراز أصواتهم[115]

لم تتوقف المطالبات باعتبار حركة الاخوان المسلمين حركة إرهابية إلا بعد عام 2019 حيث كان طالب أعضاء في تجمع الحرية بإصدار قانون تفويض الدفاع الوطني، الذي يتضمن تصنيف الحركة كحركة إرهابية، مع العلم أن هذه المجموعة من النواب اليمينيين المتشددين تأخذ مواقفا معادية من الإسلام والمسلمين، لكنها تحالفت مع مجموعة النواب من "أصدقاء مصر" في الكونجرس، لإصدار هذا القانون وقد تقديمه الى وزارة الخارجية ووزارة الدفاع و البيت الأبيض ، لكن لم تتوصل جميع هذه المحاولات إلى اصدار أي قرار أو قانون يصنف الحركة كحركة إرهابية ، ولعل هذا ضمن العديد من الاعتبارات أهمها:

- تعدد أشكال حركة الإخوان المسلمين التنظيمية بين بلد وأخر.

[115] وحدة تحليل السياسيات، 2018، المرجع السابق، ص4.

- اختلاف ظروف الحركة بين دولة وأخرى فوضع الحركة في سوريا يختلف عنه في مصر أو الجزائر أو السودان أو العراق وهكذا.
- اختلاف الخطاب السياسي للحركة بين دولة وأخرى وموقفها من الولايات المتحدة.
- تنوع نشاطات الحركة الاجتماعية والخيرية والخدمية والسياسية.
- ضعف الأدلة التي توحي فعلا أنها مرتبطة بأعمال عنف ضد الولايات المتحدة.
- انتشار أتباع الإخوان المسلمين في دول ومساحات متعددة، واختلاف توجهاتهم وطرق عملهم، يجعل وضعهم جميعاً داخل تصنيف الإرهاب غير عملي.
- لا تجد الولايات المتحدة فائدة فعلية من هذا التصنيف، وقد يكون مضراً بمصالح الولايات المتحدة مع دول إسلامية مهمة، ويبدو أن وجودهم جزء من العملية السياسية الامريكية التي تحتاجها الولايات المتحدة لضغط على بعض الأنظمة من خلالهم.

المبحث الخامس: الاستراتيجية الامريكية تجاه التيارات الإسلامية المتطرفة:

ركزت استراتيجية الولايات المتحدة الامريكية منذ الحرب الباردة على دول المنطقة العربية ومجتمعاتها، حيث أخذت حيزا كبيرا من الاهتمام الاستراتيجي والسياسي الأمريكي وكان هذا واضح في الوثائق الاستراتيجية وفي وسائل الاعلام، والدليل على ذلك الحرب الامريكية على العراق والتركيز الهائل على لما تمثله هذه المنطقة من أهمية اقتصادية واستراتيجية ولكن المنطقة العربية تزايدت أهميتها الاستراتيجية مع بروز دور فاعل لحركات الإسلام السياسي في المنطقة، وما ترابط بذلك من أحداث مهمة وفاصلة في المنطقة، وقد تصادمت بشكل واضح مع الاستراتيجية الامريكية، وحركات الإسلام السياسي كما يبدو دخلت منعطفا خطيرا بعد أحداث سبتمبر، وبرز دور دول جنوب شرق أسيا وأفغانستان بشكل أخص حيث أصبحت معقل الإسلام السياسي المتطرف طالبان والقاعدة.

بدءا من أحداث 11 سبتمبر عمد صاحب القرار في الولايات المتحدة الامريكية إلى استخدام القوة العسكرية تجاه حركات الإسلام السياسي، وعملت الولايات المتحدة على تجيش العالم كله على تنظيم القاعدة التي تنوي الهجوم عليه، والعالم كله لم ينبس ببنت شفه، وظهرت القاعدة كأنها عدوة الجميع، وأن الولايات المتحدة تهاجمها بالنيابة عن الجميع.

في هذه اللحظة من التاريخ استيقظ كثير من المفكرين المتطرفين، وكأنهم وجدوا فرصة ثمينة لتصفية أي قوة إسلامية، أي أنهم يمكن أن يفكروا بلعب دور ما، لذا استحضروا خطابات سياسية واستراتيجية وإعلامية لم تكن متوقعة، ومبالغات هائلة تحث على الرعب والقلق لدى الأمريكيين سياسيين ومواطنين عاديين، فأصبحت تسمع من يدق ناقوس الخطر، من أجل إبعاد صانعي السياسة الأمريكية عن نومهم ودفعهم لاحتواء مسيرة جحافل الإسلاميين، وانتشرت مفاهيم مثل احتمال انتشار أسلحة الدمار الشامل لدى جماعات القاعدة والجماعات الإسلامية الأخرى، وإن هذا سوف يهدد وجود الولايات المتحدة وحلفائها الإقليميين في الشرق الأوسط ، بل استرسل البعض في إثارة الرعب ليتم الحديث عن أن القاعدة واتباعها سوف يصلون إلى شواطئ أمريكا من خلال المهاجرين المسلمين.

أعلن التيار اليميني المتطرف في أمريكا أن الحرب على الإسلام السياسي كله والقاعدة على رأسه أصبحت أمن قومي أمريكي، ومن يخالف ذلك فإنه يتهم باتهامات شتى، وراح اليمينيون يتهمون اليسار الأمريكي الضعيف أصلا، بأنه خطاب ناعم مع حركات الإسلام السياسي، وهذا قد شجع القاعدة على الهجوم على أمريكا، ثم أصبح الخطاب المهيمن في الولايات المتحدة هو الدعوة إلى هزيمة الإسلام السياسي إلى الأبد، لأن العصر الإسلامي قد يكون قد بدأ للتو، ويجب على الغرب أن يدرك أن الاستبداد الإسلامي قد حل محل الإيديولوجيات العلمانية والراديكالية الأخرى باعتباره التهديد الرئيسي.[116]

[116] Fawaz Gerges, 1999: America and political Islam clash of cultures or clash of interests, Cambridge University Press, UK, version the first, P 26.

لذلك أصبحت الاستراتيجية الامريكية أيديولوجيا وإعلاميا وسياسيا ضمن جو خيار واحد هو خيار القوة العسكرية ، وإلحاق الهزيمة بالإسلاميين الذين لا يجب أن يعطوا فرصة أخرى للحياة، وهنا تبدو الاستراتيجية الامريكية انفلتت للبحث عن أشد الخيارات تطرفا، وأخذت إدارة بوش تحضر من القدرات لما هو أكثر من مجرد رد فعل على تهديدات تصفها الولايات المتحدة بالإرهابية، فبعدا أن كانت الاستراتيجية الأمريكية تصر على استخدام القوة العسكرية فقط في حالات تعرض مصالح الولايات المتحدة أو حياة مواطنيها للخطر، أصبح بند استخدام القوة العسكرية قائمة على مجموعة واسعة من الاحتمالات والسيناريوهات المتوقعة وغير المتوقعة في أنحاء العالم. [117]

واتساقاً مع هذا الواقع والمسار الاستراتيجي الجديد، أصبحت الولايات المتحدة تتشدد مع حلفائها الاقليميين في منطقة الشرق الأوسط الذين يمكن أن يتساهلوا أو يتباطؤوا في الحرب على القاعدة و حركات الإسلام السياسي، فعملت على تعزيز قدراتها المختلفة لعرض القوة، وحشد التأييد الداخلي لمساندة التحركات الأمريكية وديناميتها في المنطقة، وأعلنت أن هناك مصالح جوهرية حقيقية للولايات المتحدة في المنطقة تتطلب استمرار وجودها، وما تنطوي عليه من أبعاد استراتيجية تشمل: مكافحة الإرهاب، ومنع انتشار أسلحة الدمار الشامل، وتسهيل تصدير النفط. [118]

الحضور الأمريكي المباشر أصبح معلنا وواضحا في منطقة الشرق الأوسط بوصفها منطقة ذات أهمية الاستراتيجية بالنسبة إليه، وباعتبار أن الذين قاموا بهجمات سبتمبر منها، والضغط الأمريكي لم يعد موجه إلى الجماعات الإسلامية فقط ، بل الأنظمة العربية المتحالفة معها وغير المتحالفة، وشمل قطعات مختلفة أهمها الضغط على الخطاب الاعلامي ليصبح جزءا من الحرب الامريكية، ومناهج التعليم التي أصبحت الولايات المتحدة تطلب من

[117] ماهر داود درعاوي، 2011: دور الاعلام الأمريكي في صنع السياسة الخارجية الامريكية، قناة الحرة نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين، ص 27.
[118] فراس عباس هاشم، 2021: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: المرتكزات الجديدة لحدود الضبط الجيوسياسي، المركز الديمقراطي العربي، https://democraticac.de/?p=73811

العرب تغييرها للتوافق مع الرؤية الامريكية للإسلام ، وحتى أجهزة المخابرات التي اصبح مطلوبا تعاونها وخضوعها للمعاير الامريكية في ما أسمته الحرب على الإرهاب.

كان أخطر ما نجم عن هذه الحملة على السلم العالمي والعلاقات الدولية، ما أصبح يعرف باستراتيجية الحرب الاستباقية، والحرب الاستباقية كفكرة لا تعود الى أحداث 11 سبتمبر ٢٠٠١ فقط، انما ظهرت مبكرا في عهد الرئيس بوش الأب عندما تكون فريق عمل تحت إمرة ديك تشيني وزير الدفاع الأمريكي في تلك الفترة الزمنية ، وذلك من أجل وضع وثيقة عرفت باسم مرشد التخطيط الأولي للدفاع عن التخطيط، ويذكر في هذه الوثيقة أنه على الولايات المتحدة أن تكون على استعداد لاستخدام القوة مبكرا، لأي هدف يمكن أن يهدد الولايات المتحدة ومصالحها، ولكن هذه الوثيقة تم لفت الانتباه إليها بشكل أكبر بعد أحداث سبتمبر، والتي بمقتضاها يحق للولايات المتحدة الأمريكية استخدام القوة العسكرية، ضد أية دولة أو منظمة إرهابية يتوقع أو يخشى أن تشن هجوماً مسلحاً على الولايات المتحدة الأمريكية، دون أن يكون هناك هجوم قد وقع بالفعل أو بدء الأعمال التحضيرية.[119]

من الملاحظ أن الاستراتيجية الامريكية بهذا المعنى قد أصبحت شديدة التحفز والتوتر، تجاه أي من أنشطة الحركات الإسلامية، التي تتخذ من العنف أسلوبا لها، ويبدو أن الولايات المتحدة أرادت أن تحقق هدفا استراتيجيا آخر، من استخدام القوة العسكرية والاستراتيجية المتشددة تجاه القاعدة، هو إحكام قبضتها بقوة على الدولة الكبرى والصغرى، من خلال كشف مدى التزامهم بتعليماتها، ولكن بعد سنوات من الحرب على الإرهاب بدت الولايات المتحدة وكأنها قد حققت أهدافها.

في عام 2011 انطلقت المظاهرات الشعبية في المنطقة العربية ضد الاستبداد وبدأ ما يعرف بالربيع العربي، هذا الحدث الكبير والخطير الذي أخذ المنطقة العربية عموما، إلى مسارات لايزال مالاتها غير واضحة، بحكم استمرار

[119] محمد يونس يحيى الصائغ، 2009: أسانيد الوليات المتحدة بشأن الحرب الاستباقية، مجلة الرافدين المجلد11، العدد 40، ص 235.

أحداثه حتى إعداد هذه السطور، وتبدو الاستراتيجية الامريكية تميل إلى سياسة الاحتواء والغموض في المواقف، وهي تلعب دور التعمية وصناعة الغموض السياسي حتى الآن، وقد وضعت جميع الأطراف المنخرطة في هذا الصراع أمام بعضهم، وحفزت الجميع نحو الاستمرار في الصراع، الذي لم تحدد فيه دورها أو شكل حضورها، بل بدت وكأنها ليست جزء من الصراع في المنطقة، وكأنها تنسحب منه أو كأنها لا تملك استراتيجية لإدارة هذا الصراع، واستطاعت أن تخلط الأمور عندما بدأت تشير إلى مخاوفها من الإسلام السياسي في ظل حركات التغيير الاجتماعي التي عصفت في المنطقة.

هذا الغموض في الموقف قد يكون العامل الأساسي في إطالة امد الثورات العربية، وتحولها إلى صراعات عسكرية داخلي، وأتاح الفرصة للحركات المتطرفة مثل داعش أن تظهر وأن تصبح قوة هائلة تهدد بعض دول المنطقة.

كان ظهور داعش في عام 2013م منعطفا خطيرا في ثورات الربيع العربي وتاريخ الإسلام السياسي، حيث ظهرت هذه الحركة لتقدم نفسها على أنها دولة الإسلام القادمة ومهد الخلافة وقد نظرت لذلك بشكل كبير ، وبدأ هذا التنظيم في تغيير شكل حركات الإسلام السياسي التي عادة ما تعرف بأنها تحاول ألا تثير حولها الضوضاء، وتستعدي الجميع عليها، لكن داعش أطاحت بكل مفاهيم البراغماتية لدى حركات الإسلام السياسي، لتعلن أنها تخوض حربا ضد الجميع، من حركات إسلامية معتدلة أو حركات علمانية في سوريا والعراق، بالإضافة إلى حربها ضد النظام في سوريا والعراق، وأنها تريد فعلا تأسيس دولة تعيد للخلافة الإسلامية وقاتلت الجميع على هذا الأساس.

في شهر سبتمبر من عام ٢٠١٤، بدأت الولايات المتحدة الأمريكية إعلان حربها للتصدي لـ "داعش" في العراق وسوريا، من خلال استراتيجية تتكون في السياق السوري وهي:

أولا: تكوين تحالف عسكري دولي وإقليمي ضد تنظيم داعش.

ثانيا: الاعتماد على التدخل العسكري المحدود الذي يقوم على الضربات الجوية والنشاط الاستخباري والعمليات الخالصة المحدودة وتجنب التدخل البري الواسع.

ثالثا: تسليح القوات البرية الحليفة وتدريبها واسنادها، مثل الجيش العراقي وقوات البيشمركة الكردية، وبعض قوى المعارضة السورية.[120]

في تقييم الاستراتيجية الامريكية تجاه هذه الحركات العنيفة والمتطرفة، يمكن ملاحظة أن الاستراتيجية الامريكية لا تريد حسم الموقف معها ، وانما اضعافها والإبقاء على ضعفها في حالة الاستفادة منها واستخدامها كأداة لتهديد الدول الإقليمية، أو جزء من تعطيل مسارات سياسية واستراتيجية تريدها الولايات المتحدة في المنطقة، أو الدفع بسياسات واستراتيجيات أخرى، وقد ظهر هذا جليا في الموقف الأمريكي الغامض من المحاولات التركية التي تتم الآن اثناء اعداد هذه السطور، للقيام بعملية عسكرية في سوريا ضد التنظيمات الكردية المتمثلة بقسد، والذي تعمل الولايات المتحدة على ايقافها بحجة أن هذا سوف يؤثر على الحرب ضد داعش.

في كل الأحوال تبقى الاستراتيجية الامريكية اتجاه الإسلام السياسي متأثرة بطبيعة الحال بمدى الاعتدال والتطرف للحركة الإسلامية فلا شك أن موقفها من القاعدة وداعش مختلف عن موقفها من الاخوان والحركات المتأثرة بها في المنطقة العربية، وكذلك متأثرة بالبعد الجيواستراتيجي حيث أن المعطيات الجيواستراتيجية للمنطقة العربية تختلف عن مناطق اخرى في العالم كما هو الحال في أفغانستان.

المبحث السادس: الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان:

شاعت فكرة لدى العديد من السياسيين الأمريكيين عندما تذكر افغانستان في خبر أو نقاش سياسي، أنهم يقولون دائما ليت أفغانستان تمسح من خريطة العالم، لعل هذه الجملة تقال من قبيل التأفف والتعبير عن الصداع

[120] محمد عبد العال عيسى، 2016: الاستراتيجية الامريكية في الحرب على داعش وحدود الفاعلية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، المجلد51، العدد205، ص 78.

والتعقيد الذي كانت تثيره أفغانستان، بحكم حجم التعقيدات السياسية والاقليمية والتداخل في المفاهيم، وضبابية الرؤية وصعوبة فهم الشعب الافغاني وكيفية إدارته.

هذا ما يبر أن الأمريكيين كثيرا ما يختلفون فيما بينهم، في الموقف السياسي من أفغانستان، هل يستمرون في الحرب العسكرية ضدها، أم أن أفغانستان مستنقع عسكري من يتورط به لا يمكن أن يخرج منتصرا أو سالما، لا شك أن شبح الدول المحتلة التي دخلت أفغانستان، وخرجت منها إلى التراجع والضمور ماثلا أمام أعين الامريكيين، رغم أن الجمهوريين ينظرون بعين الريبة إلى أي شكل من أشكال التفاوض مع طالبان، إلا أنهم تركوا الباب مواربا كلما ظهرت بوادر تفاوض، يحاولون بهذا الموقف المحافظة على حاضنتهم السياسية، التي كانت تتأثر بآراء الأحزاب الأكثر تشددا، التي تحرض على الحزب الجمهوري، من خلال شن حملة إعلامية على توظيف أموال دافع الضرائب، إلى مشاريع سياسية لا يظهر أثرها مباشرا واضحا، والتفاوض مع طالبان واحد من القضايا غير الواضحة النتائج، بل التي تقع في إطار المغامرة السياسية إلى حد كبير.

البنتاغون عادة ما يظهر وكأنه يفضل الوسائل العسكرية مع طالبان على البدائل الدبلوماسية أو الاقتصادية، وإن كان معظم الاستراتيجيين ينظرون إلى هذا الاتجاه لدى البنتاغون، على أنه ليس هو الاتجاه الحقيقي بمقدار ما هو شكل من أشكال الضغط السياسي والديبلوماسي على طالبان، بمعنى أن البنتاغون أكثر من يعرف مخاطر التوغل العسكري في أفغانستان، أو إطالة أمد الحرب فيها، ولذلك فإن البنتاغون ومن خلفه الإدارة الامريكية عموما، تجمع على ضرورة إبقاء العمل العسكري مع طالبان مقتصرا على الطائرات بدون طيار، أي أنهم لم يكن لديهم الرغبة في التوغل بالصراع مع طالبان على الأرض.

الحزبين الجمهوري والديمقراطي كانوا متفقين على الأهداف غير أنهم يختلفون في الأدوات، وفي كيفية إخراج الموقف شعبيا وانتخابيا، ويختلفون في طريقة إقناع الامريكيين في قراراتهم تجاه طالبان.

بالمقابل فإن وزارة الخارجية الامريكية تصوغ المشكلة الافغانية بطريقة تختلف عن الطريقة التي يصيغها الجمهوريون عموما، والذين ينظرون الى كل الحركات الاسلامية بنفس الطريقة، وعلى نفس المستوى من الخطر ويعتبرون أن كل حركات الاسلام السياسي تهدد الامن القومي الأمريكي، سواء كان اسم الحركة الاخوان المسلمين أم القاعدة أم طالبان أم حزب العدالة والتنمية في تركيا، في حين مقاربة وزارة الخارجية الامريكية للعالم الاسلامي تفصل بين من تسميهم المسلمين الاخيار والمسلمين الأشرار، وترى أنه يجب أن يتم دق اسفين بينهما، على سبيل المثال في المناورة الافتتاحية لمفاوضاتها مع طالبان ناشدت وزارة الخارجية طالبان قطع صلاتها بالقاعدة، الامر الذي يمكن اعتباره جزءا من استراتيجية الادارة الاوسع للتفاهم مع جماعة الاخوان المسلمين في مصر، والاعتراف بالدعم الشعبي الذي يحظى به الاسلام السياسي في انحاء العالم الاسلامي كافة، كما انعكست هذه الاستراتيجية في السياسة الدولية مؤخرا مع ازالة شخصيات من طالبان عن قائمة عقوبات الامم المتحدة. [121]

نتيجة لمنهجها وفكرها السياسي وطريقتها في القرار عبر الفتوى، بقيت طالبان في نظر الولايات المتحدة الامريكية والغرب عموما، ضمن تصنيف الغرب لحركات الإسلام السياسي ذلك أن حركة الطالبان كما هو طبيعة كل حركات الإسلام السياسي التقليدية، تنظر إلى المسلمين في أي مكان على أنهم شركاء لها في المشروع، وهذا بحد ذاته بالنسبة للأمريكيين والغرب كاف كي يصنفوا أي حركة على أنها حركة من حركات الإسلام السياسي ذات الطابع المعولم، وهذا بحد ذاته يعني للغرب أنه تهديد، بمعنى أن الغرب الذي يرى نفسه أنه هو وحده، الذي يجب أن يصبح قائد العالم وراس العولمة، فإنه بالتالي ينظر إلى كل قوة تفكر أن يكون لها مشروع عالمي على أنها تهديد له وهذا يكفي لان يستهدفها.

مما سبق يجب أن نفهم حجم العداء الذي أظهره الجميع لطالبان منذ البداية، وكان على خلفية أنها قوة لديها مشروع عولمي وخلفية إسلامية، وهذا يمثل للغرب خطا أحمر كاف لإقصاء أي قوة عن النظام الدولي، وجعل أعضاء

[121] عبد العزيز الحيص ومجموعة من الباحثين، 2014: معضلة افغانستان طالبان والولايات المتحدة ، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط1، ص62.

المنظومة الدولية الكبار يعادونها ويرفضونها، وبالتالي أيضا الأعضاء الصغار يصطفون مع الكبار، إن الجانب المعولم من طالبان التحالف الذي عقدته مع القاعدة، وما ترتب عنها من ظاهر الأفغان العرب، التي توحي إلى أن طالبان جزء لا يتجزأ من الحركات الإسلامية الأصولية، التي تهدف إلى بناء دولة إسلامية تحلم بحكم العالم كما كان زمن الخلافة.

لذلك يبدو أن طالبان في بداية تجربتها السياسية، لم تكن تدرك خطورة مثل هذه الرمزية السياسية، ولم تكن تدرك كيف يمكنها أن تكون جزء من النظام الدولي، لكنها بالطبع كانت تدرك الكثير من طريقة فهم شعبها الافغاني، لذلك فقد راعت ألا يكون الأفغان العرب، أو أي واحد من تنظيم القاعدة في موقع القرار المعلن، بل بقيت قيادة القاعدة في الصف الخلفي الداعم للحركة، وذلك ضمن الاعتبارات الثقافية والاجتماعية الأفغانية، وهذا ما جعل ابن لادن نفسه ومن يحيطون به عادة ما يظهرون الولاء الظاهري للملا عمر ويعلنون أنه هو ولي الامر.

كان لهذا الكثير من الإشارات السياسي التي التقطها الامريكيون، و يدرك السياسي الامريكي أيا كان موقعه أن أي تفاوض مع طالبان، يفترض أن يعطي طالبان شعورا بالانتصار، ويظن الجمهوريين أن هذا الأمر بالذات هو ما لا يجب أن يقوموا به، لأنه يؤثر على حاضنتهم، ويخشون أن طالبان لا تقبل بالانتصارات البسيطة، في حين أن الديمقراطيين يرون أنهم قادرين على إعطاء طالبان هذا الثمن للتفاوض، والوصول إلى حل وإنهاء الملف الأفغاني، للوصول إلى تطويع طالبان، وجعلها جزء من أحجار السياسة الامريكية في المنطقة، ويدرك الديمقراطيون على أن طالبان لن توافق على التفاوض، إلا إذا عادت إلى شعبها بأمرين اثنين

الاول انسحاب الامريكيين من أراضيها وهذا جزء من عقيدتها القتالية، التي لا تقبل أن يكون هناك محتل على أراضي أفغانستان وجزء من معتقدها الديني، بأن لا تسمح للكفار أن يحتلوا اراضي إسلامية، وهو أيضا ما يمكن أن تقدمه لشعبها كنتيجة لألأمهم ومعاناتهم، ما يدل على أنها لم تضح كل هذه التضحيات من مقاتليها ومن شعبها عبثا.

الثاني أن تفضي المفاوضات الأمريكية إلى الموافقة على عودة طالبان إلى الحكم في أفغانستان، من أجل أن تعود إلى متابعة مشروعها الذي بدأت به في أفغانستان، والذي يعني إعادة تحكيم الشريعة في أفغانستان.

هذه الأفكار بحد ذاتها الأفكار التي دار حولها التفاوض، لكن الشرط الأساس لهذا التفاوض التخلص من تنظيم القاعدة ومنهجه الفكري، الذي لا يمكن للولايات المتحدة الامريكية أن تفاوضه أو أن تقبل بوجوده، أو استمراره في العالم بسبب تطرفه الفكري واستخدامه العنف ضدها، لذلك أظهرت الولايات المتحدة الامريكية لطالبان تشددها في المطالبة بإخراج القاعدة من أفغانستان، وضرورة المحافظة على طالبان وفكرها وخطها السياسي محصورا بأفغانستان، وبهذا المعنى تصبح كحكومة لدولة وطنية، تعمل على إنجاح مشروع لتنموي لأفغانستان، وبذلك تبتعد عن نمط الحركات الإسلامية الكلاسيكية التي ترى أن العالمية أحد أبعادها الفكرية.

كان لدى الإدارة الأمريكية اتجاهين للتعامل مع طالبان خلال السنوات القليلة التي عقبت التدخل الامريكي المباشر في افغانستان واسقاط طالبان عام 2001.

الاتجاه الاول وهو سيناريو وزارة الدفاع الذي يركز على تنفيذ انسحاب القوات الامريكية والإبقاء على علاقات أمنية ثنائية مع الحكومة القائمة، وهذا السيناريو لم يكن يرى أن طالبان يجب أن تعود الى السلطة، وتستمر الولايات المتحدة في دعم القوات الامنية وتقوية المؤسسات السياسية للحكومة المعادية لطالبان – وقتئذ . مع تقديم دعم مادي منخفض، وتبقى القوات الامريكية على قواعد أمريكية، وتشن من خلالها عمليات لمكافحة الارهاب عبر طائرات بدون طيار وعبر العمليات الخاصة.

الاتجاه الثاني يتمثل بالمقاربة الاقليمية للحدث الافغاني أي على الولايات المتحدة الامريكية إذا انسد التفاوض بينها وبين طالبان، وإشراك طرف اقليمي ضاغط من أجل تحقيق اختراق حقيقي في التفاوض، لذلك نظرت إلى علاقاتها مع باكستان التي تمر بتوتر وتقلب لا يساعد على إشراكها في الضغط على طالبان، ونظرت إلى الهند التي

لا يبدو أن طالبان سوف تستجيب لها أو تطمئن بما يكفي لها، لذلك تم اللجوء الى قطر لكسر جمود التفاوض مع طالبان.

كانت تدرك طالبان أن هذا التفاوض السياسي يجب أن يستمر على إيقاع الأعمال العسكرية، حيث أظهرت كفاءة عالية في السياسية والقتال، في منطقة يفرض فيها القوي شروطه، ولا يمكن للعمل السياسي إلا أن يكون إلى جواره قوة عسكرية، لذا اعتمدت على بناء قواعد عسكرية، في القرى البعيدة والنائية في الريف والمحاذية للأودية الممتدة، بحكم أنها حركة ريفية في المقام الأول، حيث لا يوجد سوى القليل من الحضور الحكومي أو ينعدم.

نتيجة لذلك انتشرت قوات التحالف على مساحات شاسعة، وأصبح لها خطوط اتصال طويلة وضعيفة، وراعت طالبان أن تكون أساليب نشاطها تختلف اختلافاً كبيراً من مكان إلى آخر، وذلك اعتماداً على الجغرافيا والتركيبة السكانية (الديموغرافيا)، وكافة قوات التحالف. ويختلف قتالهم في الجبال الوعرة الشمالية لقندهار وزابل عن قتالهم في الوديان الخصبة والمزروعة بشكل كثيف على طول نهر هلمند وضواحي قندهار الجنوبية.[122]

غير أن الاستراتيجية الأمريكية في أفغانستان كانت تمر بأطوار متعددة، إذ إن هذه الاستراتيجية تأتي إلى أفغانستان مرة محتلة، ومرة تضع بالوكالة عنها حكومة تابعة لها، وأخر التحولات لهذه الاستراتيجية، أن الرئيس الأمريكي جو بايدين أعلن بشكل مفاجئ انسحابا عاجلا من أفغانستان في 15-8-20121، ورغم أن هذا الانسحاب كان نتيجة مفاوضات طويلة وشاقة في الدوحة، إلا أن سير عملية الانسحاب، تبدو وكأنها تعبر عن انتكاسة في شكل الإخراج لعملية الانسحاب، الذي تم بشكل مخزي للقوات الأمريكية، خاصة وأنه تم نقلها على شاشات الفضائيات العالمية، في كل الأحوال فإن تفسير مثل هذا المشهد، يحتاج إلى سنوات لفهم ما هي مبررات الانسحاب بهذا الشكل، في المحصلة لاتزال الاستراتيجية الامريكية تعمل على احتواء حركات الإسلام السياسي ضمن أدواتها، وضمن أشكال متعددة من قواعد اللعبة السياسية، في وقت تبدو حركات الإسلام السياسي أضعف من أن تتحول

[122] كارتر مالكسيانو جيري ميبرلي، 2020: تكتيكات طالبان جنوب أفغانستان بين 2005 – 2008، ت مركز الخطابي للدراسات، ط1، ص11.

إلى لاعب سياسي واستراتيجي في مناطق تواجدها، ونقاط ضعفها ونتائج أدائها ومخرجات دورها محط أنظار الباحثين.

المبحث السابع: تقييم أداء حركات الإسلام السياسي أمام الاستراتيجية الامريكية:

يبدو أن الإسلام السياسي لم يستوعب معنى النظام الدولي الحالي، ولا حتى كيف بنى وكيف تتشابك قوى ضد أي جهة تخرج على هذا النظام أو تتمرد عليه، أو تُنظر لرؤية سياسية ودولية غير تلك التي تبناها، فما بالك بتلك التيارات والحركات التي تريد أن تبني نظاماً اقتصادياً خارج الأنظمة الاقتصادية التي أقرها، لذلك يبدو أن النظام الدولي بجميع أقطابه، أصبح يعلن العداوة والرفض لحركات الإسلام السياسي، ذلك لأن الإسلام السياسي لم يستطع أن يكون جزءاً من النظام الدولي بشكلٍ شرعي، بل هو أيضا يعلن العداوة والرفض لكل النظام الدولي فكراً ومؤسسات وأدوات، فضلا عن الدول والمجتمعات التي يعتبر غالبها كفار، والإسلام السياسي دائم الظهور بمظهر العداوة للعالم وإعلان المواجهة مع الجميع، مع أنه لا يملك أسباب ومقومات الحرب الحديثة ولا يعرف تقنيتها، وأي حرب دون استعداد وبغير تمكن هي ضرب من البلاهة ونوع من الانتحار. [123]

رغم أن حركات الإسلام السياسي تستند على الإسلام بما يمكن أن يقدمه من رؤى فكرية ومشروع حضاري، إلا أنه لا يبدو أن هذا الحركات قادرة على أن تحمل هذا العبء الثقيل، بل لقد تأثر أداؤها الاجتماعي والسياسي بكم هائل من نقاط الضعف، ولم يتح لها أن تلعب دورا على مستوى إدارة مجتمعاتها، أو الوصول إلى السلطة في هذه المجتمعات، أو الحضور على مستوى العلاقات الدولية كلاعب ذو شأن أيا كان صفته وذلك لعوامل عدة:

ضعف مستوى الخطاب السياسي لحركات الإسلام السياسي في العلاقات الدولية، بشكل خاص تجاه الولايات المتحدة الامريكية، حيث يغلب على هذا الخطاب عبارات لا دلالة واضحة لها، في العلاقات الدولية، وتغيب عنه

[123] محمد سعيد العشماوي، 1996: الإسلام السياسي، مكتبة مدبولي الصغير، مصر، الطبعة الرابعة، ط2 ص300.

مصطلحات تعتبر أسس في التواصل الدولي، واللغة المشتركة للنظام الدولي، مثل حقوق الإنسان والعولمة والقانون الدولي وغيرها.

محتوى الخطاب السياسي والثقافي الذي يقدمه الإسلاميون عن الولايات المتحدة يسيطر عليه نبرة العداء، ومنظومة من الأفكار والمفاهيم التي تدعو الى مواجهة الغرب وامريكا، والنظر لها على أنها عدو لا يمكن الاستكانة أو التفاوض معه مما يؤدي إلى توريط هذه الحركات في صراعات هي أضعف ما تكون على تحملها.

هذه النبرة العدائية جعلت الحاضنة الشعبية لحركات الإسلام السياسي، ضاغطة على الفاعلين السياسيين في هذه الحركات إن أرادوا أي نتقارب مع والولايات المتحدة، خاصة مع وجود تاريخ وإرث من العداء بين الولايات المتحدة الأمريكية المهيمنة على المنطقة، وبين الإسلام والمسلمين منذ مراحل تاريخية سابقة، وقد حمل الإسلام السياسي كل أوزار هذا العداء الثقافي خاصة خلال القرن العشرين، أو في مرحلة ما بعد الحرب الباردة. ولم يستطع الإسلام السياسي تجاوزه وبناء جسر تواصل للتقدم نحو مرحلة أقل عداوة ضمن حاضنته الاجتماعية والشعبية.

بالمقابل هناك حملات إعلامية شديدة اتجاه هذه الحركات تظهر بين فينة وأخرى، متأثرة بدعوات الاسلام فوبيا، أو حدوث بعض الأحداث التي يكون هناك طرف مسلم فيها، وبالتالي فإن حركات الإسلام السياسي، لا يبدو أنه لديها القدرة على إدارة مثل هذه الازمات السياسية أو الإعلامية أو الشعبية.

أثرت ولاتزال تؤثر الأحداث التاريخية والصراعات بين الولايات المتحدة والمنطقة العربية أو أفغانستان، على طريقة تعامل الاستراتيجية الأمريكية تجاه الإسلام السياسي، في حين كانت حركات الإسلام السياسي غير قادرة على فعل شيء سوى دفع الثمن، خاصة مثل أحداث حرب الخليج 1990/ 1991، وأحداث سبتمبر 2001، والحرب على العراق عام 2003؛ والحرب السورية التي تصدرت حركات إسلامية متطرفة المشهد، كلها تعزز بشكل مستمر الفجوة بين هذه الحركات وبين الولايات المتحدة، وتغذي التوجهات المتطرفة تجاه هذه الحركات.

لاتزال الاستراتيجية الامريكية تنظر إلى الإسلاميين على أنهم من التيارات الشعبية في المنطقة الرافضة لعملية السلام العربي –الإسرائيلي ورافضة للتطبيع مع إسرائيل، وبالتالي فان هذا البعد في خطاب الإسلام السياسي يجعله وجها لوجه مع إسرائيل والاستراتيجية الامريكية.

الصراع المستمر بين الإسلام السياسي وأنظمة الحكم المنطقة المرتبطة بالولايات المتحدة، وما ينجم عنه من تخوف أمريكي من وصول هذه التيارات إلى السلطة، وهي تغرد خارج الاستراتيجية الامريكية، وتعمل على تقليص دورها، أو تأثيرها في المنطقة، وهو ما لم يستطع الإسلاميون تنفيذه فعليا أو التراجع عنه فكريا.

محدودية الخيال السياسي حيث ان معظم أداء هذه الحركات يتركز على المحافظة على وجودها والمحافظة على نفسها بعيدة عن مخاطر الإلغاء والمنع

قلة عدد المتخصصين لديها في مجال العلاقات السياسية الدولية؛ إن هذا الضعف جعل قراءتها للعلاقات الدولية وفهمها للاستراتيجيات خاصة الامريكية يغلب عليه السطحية التي يمكن ان تكون نتائجها وخيمة في وضع شائك مثل وضع الإسلام السياسي تجاه قضايا خطرة كالاستراتيجية الامريكية

قلة المؤسسات والأجهزة اللازمة للعمل الدولي لدى هذه الحركات، كمراكز الأبحاث السياسية ومؤسسات العلاقات العامة والإعلام الدولي، وإن بدأت مؤخراً تولي الاهتمام بتأسيس بعض هذه المؤسسات، ولكن دورها ما يزال محدود

محدودية الإمكانيات والمؤسسات اللازمة لحركات الإسلام السياسي للتأثير والفعل الدولي، مقابل تلك التي تملكها القوى المواجهة لها في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية والتقنية، وقد أعطى هذا التفاوت تلك القوى الدولية الكبرى القدرة على تحجيم دور تلك الحركات وفاعليتها في الساحة الدولية.

يغلب على مواقف حركات الإسلام السياسي تجاه البيئة والمتغيرات الخارجية أنها كانت رد فعل ولم تأخذ زمام المبادرة بصورة استباقية من خلال تشكيل استراتيجية لها تجاه العلاقات الدولية[124]

مصدر فقدان حركات الإسلام السياسي المبادرة والتأثير في العلاقات الدولية، خاصة مع الولايات المتحدة، تتمثل في كون القيادات التاريخية، بشكل أكثر تحديدا حركات الإسلام المعتدل، مثل الاخوان المسلمين، يغلب عليهم الآن الشيخوخة وكبر السن، وهم حاجز أمام وجود قيادات شابة، تدرك آليات التعامل مع استراتيجية الولايات المتحدة، أو على الأقل تتفهم أهمية إجراء تطوير علاقات حركات الإسلام السياسي مع المجتمع الدولي والولايات المتحدة الأمريكية.

والامر الاخر شديد التأثير في ضعف قدرة حركات الإسلام السياسي، على فهم العلاقات الدولية عموما والاستراتيجية الامريكية خصوصا، أن هذه الحركات قضت عمرها منذ نشأة في عالم المعارضة، ولم تصل إلى السلطة، وما تتطلبه من تنسيق مع النظام الدولي ومؤسساته.

لكن في الحقيقة إن عاملا أشد خطورة من كل ما سبق، وهو أن حركات الإسلام السياسي ورثت من القرون السابقة، واقع الضعف العام الذي تعيشه الأمة العربية والإسلامية، وتردي في ثقافة شعوب المنطقة السياسية والاجتماعية، وعزوف معظم شرائح المجتمع، عن أي دور يهدف إلى تغيير هذا الواقع، لذا فإن هذه الحركات بقيت معزولة داخليا الى حد كبير، وبالتالي معزولة دولية وغير قادرة على القيام بدور فاعل في بناء مجتمعاتها، أو مواجهة الاستراتيجية الامريكية تجاهها وتجاه الدول التي تتواجد بها.

المبحث الثامن: مستقبل الإسلام السياسي:

السؤال المكرر ما هو مستقبل حركات الإسلام السياسي في ظل هيمنة الاستراتيجية الامريكية وما تفرزه من أخطار على حركات الاسم السياسي؟ وما مستقبلها في ظل ضعف الأداء الواضح لهذه الحركات؟ فإذا كان الإسلام

[124] سامي الخزندار، 2008: تطور علاقة حركات الإسلام السياسي بالبيئتين الإقليمية والدولية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 132، ابوظبي، ط1، ص48.

كدين صنع رؤية في العلاقات الدولية، واسس لدورٍ فاعل وكبير للمسلمين في عصر سابق، في إدارة المتغيرات والأزمات السياسية، فما هو احتمال أن تنهض هده الحركات لممارسة دور فاعل في العلاقات الدولية، ومواجهة الاستراتيجية الامريكية التي تبدو كحاجز متين أمام صعود هذه الحركات الدولي والداخلي، والذي لا يمكن فصل الدورين عن بعضهما في عصر النظام الدولي.

الكثير من الباحثين يتساءلون عن المسارات المتوقعة لأداء حركات الإسلام السياسي، أثناء الاحداث الدولية الكبيرة القادمة، في ظل الاستراتيجية الامريكية التي لا تتوقف، والتي ترمي بثقلها المتعاظم على العالم العربي والإسلامي؟ وهناك ما يشير إلى احتمال متزايد هو فشل حركات الإسلام السياسي في رد التأثيرات السلبية والخطيرة لهذه الاستراتيجية، عليها كحركات وعلى المجتمعات المسلمة، حيث في كل مرة منذ مئة عام حركات الإسلام السياسي والمجتمعات المسلمة، هي التي تدفع الثمن الأكبر لكل التغيرات الدولية، حتى تلك التي لا علاقة لها بها أو تلك التي لم تصنعها، فضلاً عن تلك التغيرات التي تصدرت الواجهة فيها.

ألف صلاح الدين الجورشي المفكر المطلع على واقع الحركة الإسلامية، بحث بعنوان الحركة الإسلامية مستقبلها رهين التغييرات الجذرية، المنشور في كتاب ألفه مجموعة من المفكرين والباحثين، هذا الكتاب تحت عنوان الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي وهو واحد من أهم الكتب التي درست بشكل شمولي حركات الإسلام السياسي، ونقاط القوة والضعف لديها وآليات تطوير أدائها.

يقول الجورشي إن رؤية مستقبلية للحركات الإسلامية لا تأخذ بعين الاعتبار عوائقها الذاتية التي لا يمكن أن تكون صائبة في استنتاجاتها وتوقعاتها، كما أن هذه الحركات ذاتها إذا لم تنجح في تحويل نفسها إلى موضوع لبحث ونقد ولو بشكل نسبي فإنها مقدمة لمزيد من الهزات والنزيف، إن العوائق الذاتية الفكر والتربية والتنظيم، يجب أن

تحتل اهتماما مركزيا لدى الاسلامين إذا أرادوا أن يؤهلوا أنفسهم وجميعها مترابط ومتداخل، ولا تتحقق المحاور الدولية إلا في ضوء مراجعة المحاور الذاتية.[125]

إن احتمالات أن تتحول حركات الإسلام السياسي إلى قوة فاعلة على الصعيد الداخلي أو الدولي، تتراجع شيئا فشيء بسبب عجزها وضعف رغبتها في تجاوز نقاط ضعفها، وبسبب استمرارها ضمن مسار من التخبط الاستراتيجي والسياسي وهذا ما تثبته الاحداث كل يوم، حتى تحولت هذه الحركات إلى مجرد اسم يستهوي فئة من المسلمين المتدينين، حتى هذه الفئة أصبحت تتأكل.

تراجع تأثير حركات الإسلام السياسي خاصة المعتدل على الشباب، في حين بدأت حركات السلام السياسي المتطرفة تستهوي بشكل أكبر فئة الشباب، ولكن في كل الأحوال هناك حالة من انهيار الحلم أمام أعين هؤلاء الشباب المتحمس بهذه الحركات خاصة وأنها بعد كل مخاض يثبت أن تدير المعركة يحدث بشكل عبثي.

وإذا لم تستطع هذه الحركات تجاوز خطابها التقليدي السياسي والاستراتيجي كخطوة أولى، فإنها ستبقى في حالة من التراجع والعجز الاستراتيجي، ومن المهم أن تؤسس هذه الحركات لمسار من البحث عن قواسم مشتركة للتعاون والتحالف مع المحيط الدولي، ضمن قواعد التعاون المشترك بين هذه الحركات وعناصر وقوى البيئة الدولية، مرتكزة على معادلة تجمع بين بعدي المصالح والثوابت الإسلامية.

لذلك فإن محددات مستقبل الإسلام السياسي، ومحددات الاستراتيجية الامريكية تجاهه، تتمثل بعدد من المحددات الفكرية والإعلامية والسياسية، ففي أفق السنوات القادمة يبدو أن حركات الإسلام السياسي ستسير في نفس النهج، الذي خطته لنفسها ضمن محاولات خجولة من التطوير والتعديل، التي لا تفي بالغرض ولا تمكنها من أن تصبح جزء من الفاعليين الدوليين.

[125] عبد الله النفيسي واخرون، 2012: الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي، مكتبة افاق، الكويت، ط1، ص143.

على ضوء الأحداث الكبرى الهائلة والمتسارعة التي تمر بالمنطقة منذ الربيع العربي، وبعد الحرب الأوكرانية الروسية التي ترسم معالم لنظام دولي جديد، تكون فيه الاستراتيجية الامريكية أشد ثقلا وتأثيرا على العالم مع ثقلها الهائل حاليا، فإنه من المحتمل أن الإسلام السياسي يتمكن أمام هذه التحولات والضغوط من بلورة فكر أكثر انفتاحا، يكون نواة لمرحلة أكثر نضجا، غير أنه إلى أن تأتي هذه المرحلة فإن الاستراتيجية الامريكية ستسمر في إطار استراتيجية الاحتواء لحركات الإسلام السياسي.

فتحتوي حركات الإسلام السياسي المعتدلة عبر أساليب إعلامية ودبلوماسية، مع المحافظة على إبقاءها خارج دائرة القرار السياسي الفاعل في الدول العربية، والمحافظة على دورها المعارض الذي سوف يزداد لطفا.

في حين سوف تحتوي الاستراتيجية الامريكية الحركات المتطرفة مثل القاعدة وداعش، عبر أساليب امنية وعسكرية أيضا، لا تقضي عليها وإنما تستخدمها ضمن أوراق اللعب السياسي والاستراتيجي.

أما طالبان فمهيئة حاليا للعب دور استراتيجي يفرضه الموقع الجيواستراتيجي لأفغانستان، الذي يمكن توظيفه في الاستراتيجية الامريكية، للتأثير على دول المنطقة المحيطة بها، مع المحافظة على الوضع الاجتماعي والاقتصادي المتردي.

بمعنى أن الاستراتيجية الامريكية تفضل في الأفق القريب والمتوسط أن تحتوي حركات الإسلام السياسي، ما دامت كما يبدو غير مرشحة للانفلات من هيمنتها، لكن المستقبل البعيد من الصعب التنبؤ به، وتبقى الهوية والثقافة الاسلامية المجتمعية هي الأقل احتمالا أن يطالها التغيير الجوهري، رغم ما تتيح التطورات التكنولوجية من قدرة على تغيير المجتمعات، وهي التي سوف تحمي المجتمعات في المنطقة العربية وأفغانستان من خطر التحريض الإعلامي لليمين المتطرف الأمريكي، الذي يبدو أنه ينمو وإن كان نموه لايزال تحت السيطرة الاستراتيجية .

الخاتمة

النتائج:

1- الاستراتيجية الامريكية تتضمن صياغة واضحة للأهداف الاستراتيجية للولايات المتحدة الامريكية ضمن رؤية صانع القرار الأمريكي لعناصر القوة التي تتيحها له إمكانات وقدرات الولايات الامريكية كقوة عظمى، فيستخدم جميع الوسائل والأدوات التي تحقق هذه الاستراتيجية

2- الاستراتيجية الأمريكية تصوغ شكل النظام الدولي وتحدد مواقف الولايات المتحدة من الدول والقوى السياسية في العالم، وبذلك تتفاعل الأبعاد الأيديولوجية والبراغماتية لتكوين موقف الإدارة الأمريكية من أي قوة سياسية في العالم.

3- الإسلام السياسي إطار جامع لكل الحركات والتيارات السياسية، التي تستند إلى الإسلام وفقهه ونصوصه الشرعية في رؤيتها لشكل الحكم، وآلية العمل السياسي في الدول العربية والإسلامية، هذه الحركات انطلاقا من الإسلام أيضا تحدد موقفها من الغرب وخاصة الولايات المتحدة الامريكية

4- الإسلام السياسي لديه إرث معرفي وفكري يستند على نصوص شرعية، لا يمكنه تجاوزها أو التعديل فيها، تحدد وظيفته بقيادة العالم باعتبار أن الإسلام دين رباني هدفه قيادة العالم وإصلاحه، في الوقت الذي تحدد الولايات المتحدة دورها بأنها قائدة العالم، وهذا يشكل تصادم حتمي بين الطرفين وفق المرتكزات المعرفية لكل منهما.

5- حركات الإسلام السياسي تعتبر نفسها، أنها في حالة دفاع عن النفس من المظالم التي تمارسها الولايات المتحدة عليها، المتمثلة بالدعم الدائم والمستمر لإسرائيل، ومساندة الأنظمة المستبدة في بلادها، ومساعدة كل القوى التي تعادي المسلمين، وتوجيه خطاب عدائي تجاه الإسلام والحركات الإسلامية.

6- تستخدم الولايات المتحدة استراتيجية تقوم على إضعاف الحركات الإسلامية المعتدلة منها والمتطرفة، ودعم الانقلابات ضدها حتى في حال فوزها ديمقراطيا، كما تعمل على تجفيف منابعها الاقتصادية ومحاصرة مصادر الدعم لها، بل يمكن أن تقوم بعمليات عسكرية خاصة وأعمال استخباراتية لتحطيم مقومات قوة الحركات الإسلامية التي تصنفها إرهابية.

7- لا يبدو أن الاستراتيجية الأمريكية لديها توجهات مستقبلية تؤسس لمقاربة معرفية سياسية إيجابية نحو الإسلام السياسي، ترتكز على تغيير النظرة السلبية للإسلام والإسلاميين، أو تعديل السلوك السياسي الأمريكي المعادي طول الخط للإسلام السياسي

8- كما لا يبدو أن لدى حركات الإسلام السياسي رؤية لمخرج سياسي معرفي، يساعد مجتمعاتهم ودولهم على تجنب دفع ثمن المواقف السياسية التي يتخذونها، ومن الواضح أن المستقبل القريب ينذر بمزيد من العواقب السلبية على المجتمعات العربية والإسلامية، ناجم عن عدم وجود استراتيجية لدى حركات الإسلام السياسي تقابل الاستراتيجية الأمريكية أو تحد من تأثيراتها على المجتمعات والدول العربية والإسلامية

التوصيات:

1- إقامة الندوات والمؤتمرات حول الاستراتيجية الأمريكية تجاه الإسلام السياسي، للتوعية في مخاطر الصراع السياسي والاستراتيجي بين الولايات المتحدة والإسلاميين، على المجتمعات والدول العربية والإسلامية، حيث إن الواقع الناجم عن الاستراتيجية الأمريكية وضعف الإسلام السياسي سوف يؤدي إلى إنهاك المجتمعات العربية والمسلمة.

2- إعداد أبحاث وورقات عمل ورسائل ماجستير ودكتوراة، تقوم على التحليل الابستمولوجي للرؤى المعرفية، والمرتكزات الفكرية التي تقوم عليها الاستراتيجية الأمريكية، وتحليل تأثير هذه البنى المعرفية والأيديولوجية على زيادة آلام المجتمعات العربية والإسلامية.

3- تظافر جهود المفكرين والباحثين الاستراتيجيين لإنجاز رؤية واستراتيجية عربية وإسلامية، ناضجة معرفيا متسقة مع العصر والتطور العلمي، تبعد الحركات الإسلامية عن التطرف والسطحية في التعاطي مع القضايا الاستراتيجية، قادرة على التأثير في الواقع العربي والاسلامي، مرنة عمليا تتيح للمجتمعات العربية والإسلامية أن تصبح فاعلة، وجزء من المنظومة الدولية.

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أبو محمد المقدسي، بلا عام للطباعة: مجموعة الردود على شبهات الغلاة بخصوص طالبان، لا يوجد دار للطباعة.
- أحمد يوسف، 2001: مستقبل الإسلام السياسي (وجهات نظر أمريكية)، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، المغرب، ط1.
- أليكس ستريك فان لينشوتن، وفيليكس كويهن، 2015: حياتي مع طالبان عبد السلام ضعيف، شركة المطبوعات للتوزيع والنشر، بيروت، ط2.
- انتولي اوتكين، ترجمة أنور محمد إبراهيم ومحمد نصر الدين الجبالي، 2003: الاستراتيجية الامريكية للقرن الحداي والعشرين، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، ط1.
- باهر مردان، 2014: الاستراتيجية الأمريكية الاهداف والوسائل والمؤسسات، لا يوجد دار نشر، بكين.
- بدر الحسن القاسمي، بلا عام للطباعة، وجه جديد للسلفية، كتاب الديوبندية في الميزان، دار الكتاب والسنة، دلهي، ط1.
- برنارد لويس وادوارد سعيد، 1994: الإسلام الاصولي في وسائل الاعلام الغربية من وجهة نظر أمريكية، دار الجيل، بيروت، ط1.
- بلال الشوبكي، 2007: التغيير السياسي من منظور حركات الإسلام السياسي في الضفة الغربية وقطاع غزة، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطني، نابلس، فلسطين.

- تغريد حنون على وطارق عبد الحافظ الزبيدي،2018: فكر حركات الإسلام السياسي. دراسة في المقومات والمعوقات، مجلة العلوم السياسية، جامعة بغداد، العدد 54.
- تميم حسين الحاج محمد التميمي. تحديات الاستراتيجية العسكرية الامريكية بعد احداث 11 ايلولا مجلة دراسات عراقية، مركز العراق للبحوث والدراسات الاستراتيجية، العدد 4، بغداد، 2006.
- جمال منصر، 2011: التدخل العسكري الإنساني في ظل الأحادية القطبية دراسة في المفهوم والظاهرة، رسالة دكتوراه، جامعة الحاج لخضر، باتنه، الجزائر.
- جهاد عودة، 2005: عولمة الحركة الإسلامية الراديكالية، مكتبة الأسرة، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ط1.
- جوزيف إم سرياكوسا، ت كوثر محمود محمد، ٢٠١٥: الدبلوماسية، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ط1.
- جوزيف هيتروتين واخرون، 2019: حرب واستراتيجية نهوج ومفاهيم، سلسلة عالم المعرفة، العدد 472، الكويت.
- جويس ويلي، ت مصطفى نعمان وهناء خليف غني، 2011: الحركة الإسلامية الشيعية في العراق، مطبعة الكتاب، بغداد، ط1.
- حسين حافظ وهيبن، 2010: استراتيجية الادارة الامريكية الجديدة ازاء الشرق الأوسط، مدلة دراسات دولية، العدد 46.
- حسين سليمان عبد الفتاح، 2014: إشكالية العلاقة بين التيارات السلفية وجماعة الاخوان المسلمين وأثرها على عملية التحول الديمقراطي في مصر، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين، نابلس.

- حسين علاوي خليفة، 2013: فكرة الهيمنة بالقيادة في الاستراتيجية الامريكية مدخل للقرن الحادي والعشرين، مجلة قضايا سياسية، العراق، العدد 32و33.
- حموش عبد الرزاق، 2013: العلاقات العربية – الأمريكية في وسائل الإعلام خلال مرحلة الثورات العربية الأخيرة، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، العدد 11.
- حميد الهاشمي، 20009: المجلس الإسلامي العراقي الأعلى: من الايدولوجيا الثورية إلى البراغماتية السياسية، مجلة مدارك، بغداد، السنة الثانية، العدد 7.
- حنان ززايقية، 2017: دور مراكز الفكر في صنع السياسة الخارجية الامريكية: الحرب على العراق نموذجا، المجلة الجزائرية للدراسات السياسية، المجلد 4، العدد1.
- خليل أحمد السهار نفوري، 1426هـ: عقائد علماء أهل السنة الديوبندية، مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر، ط1.
- خليل علي حيدر، 2014. الإسلام السياسي المكونات والملامح والتطورات. مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، أبو ظبي، ط1.
- رفقة نبيل مطلق شقور، 2009: أثر حزب الله في تطوير فكر المقاومة واساليبها في المنطقة العربية، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس.
- رندة العمري، 2017: عقيدة أوباما بين الواقعية والمثالية، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين.
- زبيغنو بريجنسكي، 2004: الاختيار السيطرة على العالم ام قيادة العالم. ترجمة عمر الايوبي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان.
- زياد عيد غطاس حجازين، 2021: العقوبات الاقتصادية كإحدى أدوات السياسة الخارجية الأمريكية، إصدارات المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، برلين.

- سامح رشيد القبج، 2016: استراتيجية توظيف القوة الناعمة الأمريكية في إدارة الصراع مع إيران 2008 – 2012، مجلة جامعة الاستقلال للأبحاث، فلسطين.
- سامي الخزندار، 2008: تطور علاقة حركات الإسلام السياسي بالبيئتين الإقليمية والدولية، مركز الامارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، العدد 132، ابوظبي، ط1.
- ساومان هالت، ترجمة مصطفى الفقي، 2021: بين ايران وطالبان: أزمة مجتمع الهزارة في أفغانستان، مركز رواق بغداد للسياسات العامة.
- ستيفن تانر، ترجمة نادية إبراهيم، 2001: أفغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر الأكبر حتى سقوط طالبان، كلمات عربية للترجمة والنشر، ط1.
- سعد الدين إبراهيم وآخرون 2000: بحث الإسلام السياسي ماضيا وحاضرا ومستقبلا، من كتاب الإسلام السياسي وافاق الديموقراطية في العالم الإسلامي، مركز طارق بن زياد للدراسات والأبحاث، ط1.
- سعد شاكر شبلي، 2013، الاستراتيجية الامريكية تجاه الشرق الأوسط خلال إدارة باراك أوباما، دار الحامد للنشر والتوزيع، عمان.
- سلافة فاروق الزعبي، 2010: فلسفة الإعلام الأمريكي والشبكات الفضائية، مجلة الباحث الإعلامي، العدد 8.
- سليم كاطع علي، 2009: مقومات القوة الامريكية وأثرها في النظام الدولي، مجلة دراسات دولية، العدد 42، بغداد.
- سيد طالب الرحمن، 1996، عقائد علماء الديوبندية، دار الكتاب والسنة، ط1، باكستان.
- سيد طالب الرحمن، 1998: الديوبندية تعريفها وعقائدها، دار الصميعي للنشر والتوزيع، ط1، الرياض.

- صالح زهر الدين، 2022: دور المخابرات الامريكية في حرب أفغانستان والعراق، المركز الثقافي اللبناني، ج2، ط1، بيروت.
- صالح عبد الرزاق فالح الخوالدة، 2018: الإسلام السياسي مقاربة نظرية – مفاهيمية. من كتاب إشكالية الدولة والإسلام السياسي قبل وبعد ثورات الربيع العربي، المركز الديمقراطي العربي لدراسات الاستراتيجية والسياسية والاقتصادية، المانيا، ط1.
- صلاح جواد شبر، بلا عام طباعة: حزب الدعوة عندما حكم جذور الإسلام السياسي الشيعي، دار الروافد، العراق.
- صلاح عبود العامري، 2012: تاريخ افغانستان وتطورها السياسي، العربي للنشر والتوزيع، القاهرة، ط1.
- ضياء رشوان واخرون، بلا عام: دليل الحركات الإسلامية في العالم، مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية في الاهرام، القاهرة، العدد الأول، ط1.
- طارق البشري، 1972: الحركات الإسلامية في مصر، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة.
- عبد الحسين جودة الخفاجي، 2018: الحركات الإسلامية الشيعية في العراق، رسالة ماجستير، جامعة ذي قار، العراق.
- عبد العزيز الحيص، مجموعة من الباحثين، 2014: معضلة افغانستان طالبان والولايات المتحدة، منتدى العلاقات العربية والدولية، قطر، ط1.
- عبد العزيز لزهر، 2020: إستراتيجية الردع النووي بين التصورات التقليدية وتحولات مابعد الحرب الباردة، مجلة البحوث القانونية والسياسية، جامعة الاغواط، المجلد2، العدد 15.
- عبد الله النفيسي واخرون، 2012: الحركة الإسلامية رؤية مستقبلية أوراق في النقد الذاتي، مكتبة افاق، الكويت، ط1.

- عبدالأمير عبدالحسن إبراهيم، 2019: القنوات الخلفية تطبيقات للدبلوماسية السرية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة قضايا سياسية، العراق، العدد 56.
- عدي حاتم المفرجي، 2011: مفهوم الإسلام الحركي وأثره السياسي المعاصر الشيعي نموذجا، مجلة القادسية، المجلد 10، العددان3-4.
- علي حسين باكير، بلا عام طباعة: حزب الله تحت المجهر رؤية شمولية مغايرة للعلاقة مع إيران وإسرائيل، كتاب الراصد، العدد2.
- عمار بن سلطان، 1996: أمريكا والعرب: تصورات مستقبلية على ضوء التحولات الدولية الجديدة، المجلة الجزائرية للعلوم السياسية والعلاقات الدولية، المجلد 2، العدد 2، ص 25.
- عمر عبد الحكيم ابو مصعب السوري ،1998: أفغانستان والطالبان ومعركة الاسلام اليوم، سلسلة قضايا الظاهرين على الحق، مركز الغرباء.
- غالب عواد الخالدي، 2022: نظرية الردع النووي في القرن الحادي والعشرين دراسة نقدية، جامعة الملك سعود، قسم العلوم السياسية، السعودية.
- غراف عبد الرزاق، 2021: المذهب البراغماتي في السياسة الخارجية الأمريكية "الجدور، المنطلقات الفلسفية، الأهداف"، المجلة الجزائرية لألمن الإنساني، المجلد 06، العدد 01، الجزائر.
- غراهام فولر ترجمه محمد التوبة، 2006: مستقبل الإسلام السياسي. مكتبة العبيكان، الرياض، ط1.
- ف بيتروسينكو، ترجمة ماجد علاء الدين وماجد بطح، 1986: البيت الأبيض واسرار المخابرات الامريكية، مطابع الصباح، الناشر دار الادهم.
- فاروق حامد بدر، بلا عام: تاريخ أفغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر، مكتبة الآداب ومطبعتها، القاهرة، ط1.

- فايزة حمزة، 2020: العقوبات الاقتصادية في السياسة الخارجية الأمريكية، مجلة العلوم الإنسانية، المجلد 31، العدد1، الجزائر، ص 299.
- فرانسوا بورجا ترجمة لورين زكري،2001: الإسلام السياسي صوت الجنوب، كتاب العالم الثالث، القاهرة، ط2.
- فلك نور الدين، 2021: انعكاسات إستراتيجية الأمن القومي الأمريكي على القضية الفلسطينية خلال عهدة الرئيس دونالد ترامب، مجلة المعيار، المجلد 12، العدد2.
- فهمي هويدي، 2001: طالبان جند الله في المعركة الغلط، دار الشروق، القاهرة، ط1.
- كارتر مالكسيانو جيري ميبرلي، 2020: تكتيكات طالبان جنوب أفغانستان بين 2005 – 2008، ت مركز الخطابي للدراسات، ط1.
- كريم بوشوارب، 2017: استراتيجية التدخل العسكري لحلف الشمال الأطلسي في المتوسط دراسة حالة ليبيا، رسالة ماجستير، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
- ماهر داود درعاوي، 2011: دور الاعلام الأمريكي في صنع السياسة الخارجية الامريكية، قناة الحرة نموذجا، رسالة ماجستير، جامعة بيرزيت، فلسطين.
- محمد البازي، 2022: الجغرافيا السياسية والعالقات الأفغانية–الإيرانية قليل من التصعيد ومزيد من إدارة الخلاف، ورقة تحليلية، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.
- محمد ذيان عمر، 1986: احتلال أفغانستان احتمالات الحل السلمي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة.
- محمد زياد مؤنس،2014: الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد انتهاء الثنائية الدولية، مجلة آداب البصرة، العراق، العدد 68.

- محمد سرافراد، ت احمد الموصلي، 2008: حركة طالبان من النشوء حتى السقوط، مطبعة دار الميزان، بيروت، ط1.
- محمد سعد، 2021: استراتيجية الردع والردع المضاد في العالقات الأمريكية الإيرانية، مجلة الدراسات الاستراتيجية والعسكرية، المركز الديمقراطي العربي، برلين، العدد12.
- محمد سعيد العشماوي، 1996: الإسلام السياسي، مكتبة مدبولي الصغير، مصر، الطبعة الرابعة، ط2.
- محمد عبد العال عيسى، 2016: الاستراتيجية الامريكية في الحرب على داعش وحدود الفاعلية، مجلة السياسة الدولية، القاهرة، المجلد51، العدد205.
- محمد فتحي النادي، 2020: صراع الأيديولوجيات في العالم الإسلامي، المعهد المصري للدراسات، سلسة دراسات سياسية، إسطنبول.
- محمد محسن راضي، 2006: حزب التحرير ثقافته ومنهجه في إقامة دولة الخلافة الإسلامية، رسالة ماجستير، الجامعة الإسلامية، بغداد.
- محمد مورو، 2011: الإسلام وامريكا حوار او مواجهة؟، الدبس للنشر، ط1، ص80.
- محمد يونس يحيى الصائغ، 2009: أسانيد الوليات المتحدة بشأن الحرب الاستباقية، مجلة الرافدين المجلد11، العدد 40.
- محمود البازي، 2022: الجغرافيا السياسية والعلاقات الأفغانية–الإيرانية: قليل من التصعيد ومزيد من إدارة الخلاف، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.
- محمود عبد الواحد، 2016: تصدع حركة طالبان خلفيات وتداعيات، مركز الجزيرة للدراسات، الدوحة.
- محمود عزو وشعلان عبد الفتاح إبراهيم، 2015: العنف في فكر حزب التحرير الإسلامي، مجلة تكريت للعلوم السياسية، المجلد2، العدد4.

- مركز الدراسات الاستراتيجية والإقليمية، 2022: قمة منظمة شانغهاي وتأثيراتها على أفغانستان ودول المنطقة، تحليل الأسبوع – الإصدار 394.
- مروة حامد البدري وآخرون، 2020: نشأة وتطور الجماعات الجهادية في أفغانستان: حركة طالبان وتنظيم القاعدة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام نموذجا، المجلة العلمية للبحوث والدراسات التجارية، مصر، المجلد 34 – العدد 1.
- مصطفى محمود، بلا عام طباعة: الإسلام السياسي والمعركة القادمة. مطبوعات اخبار اليوم، القاهرة.
- مهند خليل موسى الكسجي، 2005: العلاقة بين الحركات السياسية الإسلامية المعاصرة وظاهرة العنف السياسي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية.
- مؤيد حمزة عباس،2012: الاستراتيجية الامريكية في منطقة الشرق الأوسط بعد 11 أيلول 2001، رسالة ماجستير، جامعة النهرين، العراق.
- نعوم تشومسكي، ترجمة اميمة عبد اللطيف، 2005: السيطرة على الإعلام الإنجازات الهامة للبروباجندا، دار الشروق الدولية . القاهرة، ط2.
- نهى عبد الله السدمي، 2014: الإسلام السياسي في الشرق الأوسط وجنوب شرق اسيا. مكتبة مدبولي، القاهرة، ط1.
- نور الين حشود، 2022: دور الدين واللوبي الإسرائيلي في التأثير على الاستراتيجية الامريكية، مجلة الناقد للدراسات السياسية، المجلد 6، العدد1.
- واثق السعدون، 2020: الإستراتيجية العسكرية الأمريكية في عهد الرئيس جورج والكر دبليو بوش 2001-2009، دراسات الشرق الأوسط، Ortadoğu Etütleri، انقرة.

- وحدة تحليل السياسيات، 2018: التنصيف الأمريكي للإخوان مسارات واحتمالات، المعهد المصري للدراسات، سلسة دراسات سياسية، إسطنبول.
- وسن اسماعيل العساف،2002: بعد مرو رعام على احداث 11 أيلول حتميه القيادة الأمريكية لإدارة العالم اوراق أمريكية، مركز الدراسات الدولية، بغداد، العدد 114.
- يوسف اغا، ت نادين نصر اللهن 2008: حزب الله التاريخ الأيديولوجي والسياسي 1978-2008، دراسات عراقية، بغداد، ط1.

المراجع الأجنبية:

- Are Knudsen, 2003: Political Islam in the Middle East, Michelsen Institute.
- Elizabeth Shakman Hurd, 2007: Political Islam and Foreign Policy in Europe and the United States, International Studies Association, Published by Blackwell Publishing, USA.
- Fawaz Gerges, 1999: America and political Islam clash of cultures or clash of interests, Cambridge University Press, UK, version the first.
-
- Shamuel Bar, 2004: The Religious Sources of Islamic Terrorism, policy Review, Israel.

المراجع التركية

- Nejat Eslan, 2021: GELECEĞİN LİDERLERİ İÇİN BÜYÜK STRATEJİ ESASLARI, Fersa Matbaacılık, Ankara, Bask1.

المواقع الالكترونية العربية:

- إبراهيم غرايبه، 2004: الحركة الشيعية في العراق. التاريخ والمستقبل، الجزيرة https://www.aljazeera.net/opinions/2004/10/3/
- أحمد السماوي، 2021، الاستخبارات الأمريكية ـ المجمع الاستخباري وأهميته في صنع القرار/ https://www.europarabct.com/
- حسن سعد عبد الحميد، 2015: مكانة الإعلام في السياسة الأمريكية، المركز الديمقراطي العرب للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، https://democraticac.de/?p=23896
- شيماء الهواري، 2017: وسائل الإعلام وصنع السياسية الأمريكية، المركز الديمقراطي العربي للدراسات الاستراتيجية والاقتصادية والسياسية، https://democraticac.de/?p=50171

- فراس عباس هاشم، 2021: السياسة الخارجية الأمريكية تجاه الشرق الأوسط: المرتكزات الجديدة لحدود الضبط الجيوسياسي، المركز الديمقراطي العربي، https://democraticac.de/?p=73811
- مدحت ماهر، 2016: أفغانستان والجوار السياسات والانعكاسات والدلالات، حولية امتي في العالم، مركز الحضارة للدراسات والبحوث، عدد 2003. https://hadaracenter.com/
- BBCعربي، 2021: أفغانستان: ما التركيبة القومية والدينية لهذا البلد الذي لم يعرف الاستقرار منذ نصف قرن؟، https://www.bbc.com/arabic/world-58292848
- محمد عبد العاطي، 2004: حزب الله. النشأة والتطور، الجزيرة، https://www.aljazeera.net/2004/10/03/

المواقع الالكترونية الأجنبية:

- FRANK GAFFNEY: Designate Muslim Brotherhood a terrorist organization https://www.washingtontimes.com/news/2015/nov/4/frank-gaffney-designate-muslim-brotherhood-terrori/
- Gian P. Gentile, 2022: "The Death of American Strategy", Infinity Journal, Issue No.3 https://www.militarystrategymagazine.com/article/the-death-of-american-strategy/
- Hal Brands and Peter Feaver, 2016: TRESS-TESTING THE FOUNDATIONS OF AMERICAN GRAND STRATEGY, https://warontherocks.com/2016/12/stress-testing-the-foundations-of-american-grand-strategy
- Jacob J. Lew and Richard Nephew, 2018: The Use and Misuse of Economic Statecraft, Foreign Affairs https://www.foreignaffairs.com/articles/world/2018-10-15/use-and-misuse-economic-statecraft.
- Nader Hashemi,2021: Political Islam, A 40 Year Retrospective, https://www.mdpi.com/2077-1444/12/2/130

السيرة الذاتية

درس الباحث الابتدائية في مدينة دير الزور حتى الثانوية وأكمل بكالوريوس علم نفس في جامعة دمشق الان يعد هذا البحث لنيل درجة الماجستير في الاقتصاد والسياسة الدولية في جامعة كارابوك، عمل في المؤسسات النفسية في عدد من الدول العربية وفي تركيا، وله العديد من المقالات المنشورة في المجلات والجرائد العربية.

ARAP BÖLGESI VE AFGANISTAN'DA SIYASI İSLAM'A YÖNELIK AMERIKAN STRATEJISI

2023
YÜKSEK LİSANS TEZİ
ULUSLARARASI İLIŞKILER BÖLÜMÜ

Makarem ALFATHI

Tez Danışmanı
Dr. Öğr. Üyesi Seraj AHSANAR